بوتين يتجه نحو الفوز بالانتخابات الرئاسية ص7

جينا هوسبيل

كيري ماتيسون الجديدة في إدارة ترامب

ص8

عدسة عراقية وجمهور هولندي ص13

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2018/03/18

30 جمادى الثانية 1439

السنة 40 العدد 10932

Sunday 18/03/2018

40th Year, Issue 10932

# ضجيج إعلامي إيراني لإنقاذ الحوثيين

## ● قلق في طهران من تأثير التغييرات الأميركية الداخلية على الدور الإيراني في اليمن

❑ **طهران** – تحاول طهران تطويق الهزائم العسكرية والسياسية التي يتلقاها حلفاؤها الحوثيون في اليمن عبر افتعال تسريبات عن وجود قنوات للحل السياسي، ودفع سلطنة عمان إلى القيام بدور في هذا الاتجاه.

يأتي هذا في وقت لا تخفي فيه إيران تخوفها من التغييرات الداخلية في الولايات المتحدة بتغيير وزير الخارجية المحسوب على خط الرئيس السابق باراك أوباما، والذي يدافع عن الحوار مع طهران والاستمرار في العمل بالاتفاق النووي الذي يتيح لها المزيد من المناورات السياسية والعسكرية.

وقالت وسائل إعلام إيرانية، السبت، إن مسؤولا أمنيا إيرانيا كبيرا دعا إلى حوار بين الفصائل في اليمن لإنهاء الصراع.

وأدلى علي شمخاني، سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، بهذا التعليق خلال اجتماع مع وزير الدولة للشؤون الخارجية في سلطنة عمان يوسف بن علوي.

وقال شمخاني إن "الرؤى المشتركة بين إيران وعمان تجاه الأزمة اليمنية تتركز على ضرورة إنهاء الحرب فورا والبدء بوقف إطلاق النار وإنهاء الحصار وإيصال المساعدات الإنسانية وإجراء حوار يمني- يمني بهدف تأسيس هياكل سياسية جديدة قائمة على الانتخابات ورغبات الشعب اليمني".

ويرى متابعون للشأن اليمني أن تصريح شمخاني يعكس رغبة إيران في التوصل إلى حل باليمن يحافظ على الحد الأدنى من المكاسب للمتمردين الحوثيين بعدما أوحت إليهم في السابق بإفشال مختلف مراحل التفاوض في الكويت وجنيف، لافتين إلى أن إيران لا تنظر بارتياح إلى التغييرات على الأرض لفائدة قوات الشرعية المدعومة من التحالف العربي بقيادة السعودية.

ويشير هؤلاء المتابعون إلى أن الحذر الإيراني الأكبر يكمن في تخوف طهران من التقارب الذي تحققه السعودية مع الولايات المتحدة وبريطانيا، وتأثير ذلك ليس فقط على مجريات المعارك على الأرض، ولكن وأساسا على توقف الانتقادات التي كانت تغذيها لوبيات مقربة من طهران في الغرب تلعب ورقة حقوق الإنسان لتعطيل التقدم

رسالة

محمّد بن سلمان

خيرالله خيرالله

» ص5

الاستعراض بانتظار نتائج التغييرات في واشنطن

السعودي العسكري والسياسي في اليمن.

وتقول أوساط يمنية إن طهران تحاول استثمار التسريبات حول لقاء سري بين السعودية والمتحدث باسم الحوثيين محمد عبدالسلام لخلق اهتمام دولي بالمفاوضات اليمنية وإعطاء وقت للحوثيين لاستعادة أنفاسهم وترتيب تحالفاتهم وأوراقهم لوقف تدهور الوضع العسكري لفائدة خصومهم، خاصة بعد أن التحقت قيادات موالية للرئيس السابق علي عبدالله صالح بالقوات الموالية للسعودية.

وكانت وكالة رويترز نقلت عن دبلوماسيين ومسؤولين يمنيين، طلبوا عدم ذكر أسمائهم، أن محمد عبدالسلام تواصل بشكل مباشر مع مسؤولين سعوديين في سلطنة عمان بشأن حل شامل للصراع.

إلا أن مسؤولا بالتحالف نفى خوض السعودية مفاوضات مع الحوثيين، وأكد مجددا الدعم لجهود إحلال السلام بقيادة الأمم المتحدة والتي تهدف إلى التوصل إلى حل سياسي، بينما لم يصدر تعليق رسمي عن الحوثيين بشأن المفاوضات.

وسبق أن زار محمد عبدالسلام الرياض ومن المستبعد أن تحتاج السعودية إلى وساطة عمانية للتواصل معه.

وتعتقد الأوساط اليمنية أن طهران تريد أن تدفع سلطنة عمان إلى لعب وساطة ما، يمكنها من خلالها أن تعيد قنوات التواصل بين الحوثيين وأنصار الرئيس السابق بعد القطيعة التي حصلت بمقتله، وأن ذلك ربما يوفر مسوغا للحديث عن حل سياسي وبدء زيارات ولقاءات يمكن توظيفها لإقناع الأمم المتحدة برعاية جولة جديدة من المفاوضات.

ومن الواضح أن التركيز على الحلّ السياسي يتنزل في سياق محاولة إيرانية لاستباق زيارة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان إلى واشنطن وما قد يصدر عنها من مواقف سعودية أميركية مشتركة لتطويق الدور الإيراني في الشرق الأوسط والبدء من اليمن.

ويقول مراقبون إن التفاوض السياسي الذي تريده إيران والحوثيون لم يعد ممكنا ليس فقط لكونه مناورة لربح الوقت، ولكن لأن الجبهة العسكرية والحزبية المدعومة من السعودية والإمارات أصبحت قوية وممسكة بغالبية الأراضي اليمنية، وأن الحسم العسكري يحتاج فقط إلى الوقت وترتيب تفهم دولي أوسع ستعطيه زيارة ولي العهد السعودي إلى واشنطن الضوء الأخضر.

ووصف المراقبون رغبة إيران في الحوار في اليمن بأنها جزء من خطة تهدف إلى امتصاص التصعيد الأميركي ضد أنشطتها النووية وتسريع عمليات إنتاجها للصواريخ الباليستية خاصة بعد العقوبات الأوروبية التي تم الإعلان عنها الجمعة ضدها.

واقترحت بريطانيا وفرنسا وألمانيا الجمعة عقوبات جديدة على إيران بسبب برنامجها للصواريخ الباليستية وذلك في محاولة لإقناع الرئيس الأميركي دونالد ترامب بالاستمرار في الاتفاق النووي مع طهران.

# تعزيزات واشنطن في منبج تربك أردوغان

❑ **أنقرة** – تحاول تركيا أن تجد حلا لخلافها مع الولايات المتحدة بشأن مدينة منبج. وفيما يلوح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بدخول المدينة بالحوار أو عبر القوة العسكرية، فإن مصادر تركية تؤكد أن التعزيزات التي لجأت إليها القوات الأميركية وضعت الرئيس التركي في ورطة حقيقية.

وقالت المصادر إن تركيا التي تراوح مكانها في محيط عفرين تريد أن تحصل من واشنطن على تنازل مجاني يتيح لها دخول منبج سلميا، أو أن تتولى القوات الأميركية نقل حلفائها الأكراد خارج المدينة، لكن هذا قد لا يحصل تماما خاصة بعد إقالة وزير الخارجية ريكس تيلرسون الذي يتفهم مخاوف الأتراك وصعود مدير المخابرات المركزية السابق مايك بومبيو خلفا له، وهو المعروف بنقده العلني للدكتاتورية التي يريد أردوغان إرساءها.

وأعلن أردوغان، السبت، أن الأميركيين أرسلوا إلى القوات الكردية 5 آلاف شاحنة وألفي طائرة شحن محملة بالأسلحة، و"اليوم عثرنا عليها جميعا وأماكنها محدّدة".

وتطرق الرئيس التركي خلال كلمة له، الجمعة، إلى الدعم العسكري الذي تقدّمه الولايات المتحدة إلى الأكراد. وقال إنهم "يقدّمون لتنظيم إرهابي شتى أنواع السلاح دون أي مقابل، ويرفضون بيعه لنا بالمال، ثم يقولون إنهم لا يدعمون الإرهاب، كيف يحصل ذلك، هل بالإمكان توضيح ذلك؟".

وأضاف أردوغان "إذا أرادت الولايات المتحدة العمل معنا ضد الإرهاب، فعليها البدء بإخراج الإرهابيين من شرقي الفرات".

وبيّن أردوغان أن واشنطن قدّمت اقتراحا جديدا بشأن منبج، ولكن تركيا لا تعلم طبيعة الخطوات التي سيتّخذها الكادر الجديد في الإدارة الأميركية ذات التغيّرات المتكررة.

وشدّد على أن "تركيا لا تقبل المماطلة، لذلك طالبت بإخراج الإرهابيين وتسليم المنطقة".

وكان المتحدث باسم هيئة الأركان العامة الأميركية، كينث ماكينزي، كشف الخميس عن أن الولايات المتحدة أرسلت تعزيزات إلى منبج والجبهات الجنوبية في سوريا؛ إثر انسحاب عناصر قوات سوريا الديمقراطية من جنوب وادي الفرات وتوجهها نحو عفرين.

وأوضح ماكينزي أن عناصر من قوات سوريا الديمقراطية، التي تدعم عمليات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة جنوب وادي الفرات، ذهبت إلى عفرين، وأن هذا أدى إلى بطء العمليات ضد تنظيم داعش.

# قطر تتبرّأ من دعم حماس لاسترضاء إسرائيل

## ● وزير إسرائيلي: القطريون في محنة وأغلب الدول العربية تقاطعهم لأنهم يتقاربون مع الإرهاب

❑ **القدس** – تتقرب قطر من إسرائيل واللوبي اليهودي في الولايات المتحدة بكل السبل بحثا عن حماية خارجية لها في أزمتها بدل البحث عن حل مع جيرانها عبر الحوار، ولا تجد أي غضاضة في أن تعلن تبرّؤها من دعم حماس والتلويح بوقف الدعم الذي تقدمه لها.

وكشف مسؤول إسرائيلي نسّق مع قطر بشأن حماس في قطاع غزة أن الدوحة حاولت منع وصول تمويل إلى الحركة الإخوانية التي تسيطر على القطاع منذ يونيو 2007، في محاولة لإحداث تقارب واسع مع تل أبيب وتطبيع كامل في كافة المجالات.

ويعد التحرك القطري بمنع وصول مساعدات إلى حركة حماس محاولة للإيحاء لتل أبيب بأنها ملتزمة بعدم دعم الحركة التي تصنفها الولايات المتحدة في قوائم إرهابية، لكنها في الوقت نفسه تكشف عن تناقض قطري واضح في مسألة العلاقة مع حماس.

وقال متابعون للشأن الفلسطيني إن تبرّؤ قطر من حماس أمر متوقع، معتبرين أن الدوحة تعاملت دائما مع الإخوان، كتنظيم دولي أو كجماعات محلية، باعتبارهم ورقة تستخدمها للإساءة إلى جيرانها ليس أكثر، ومن المنطقي أن تتخلى عنهم في سبيل تحقيق هدفها بالتقرب من إسرائيل واللوبي الدولي الداعم لها.

وأشاروا إلى أن الدوحة كانت دائما تستعمل ورقة حماس لتقايض بها لدى إيران وتركيا والولايات المتحدة وإسرائيل، وأن الدعم الذي كانت تعلن عنه للحركة أو لقطاع غزة كان بهدف استمالة هذا القيادي الحمساوي أو ذاك في محاولة لتحسين صورتها، لكنها لم تخرق أبدا الخط الأحمر الذي يوفر لها علاقة متينة مع إسرائيل، وهو الخط الذي اشتغلت على تدعيمه قناة الجزيرة.

وتشير مصادر فلسطينية إلى أن الدوحة تعمل بكل الوسائل لتخريب جهود المصالحة التي قادتها مصر في الآونة الأخيرة بين حركتي فتح وحماس.

وتقول قطر إن موافقة إسرائيل على تمويل يبلغ نحو 800 مليون دولار موجه للإغاثة المدنية في قطاع غزة، تدحض الشبهات بأنها تدعم حماس التي تسيطر فعليا على القطاع.

وكان السفير القطري محمد العمادي قد تحدث في فبراير الماضي بعد اجتماعه مع تساحي هنغبي وزير التعاون الإقليمي الإسرائيلي، "إذا كنا نساعد حماس فهل تعتقد أن الإسرائيليين سيسمحون لنا بالدخول والخروج؟ هذا مستحيل. هم يعلمون أننا لا نساعد حماس".

وكشف العمادي حينها أنه زار إسرائيل 20 مرة منذ 2014. وكانت الزيارات سرية في السابق لكنها لم تعد على هذا النحو الآن.

ووصف هنغبي، الجمعة، الاجتماع الذي عقده مع العمادي في فبراير الماضي، بأنه يأتي في إطار "توسيع آفاقنا الدبلوماسية مع دول الشرق الأوسط التي لا يمكننا إقامة علاقة معلنة معنا لأسباب عملية ورسمية".

وقال لراديو في تل أبيب إن القطريين "يسعون بجد لضمان ألا ينتهي المطاف بمساعداتهم لتعزيز قوة حماس".

ولدى سؤاله إن كانت قطر ربما تستخدم اتصالاتها بإسرائيل كنوع من "العلاقات العامة"، قال هنغبي "إن القطريين في محنة، تقاطعهم أغلب الدول في العالم العربي لأنهم يتقاربون أكثر من اللازم مع الإرهاب، مع حماس، مع كل أنواع الوقائع التي تقترب من التخريب".

وأوضح هنغبي أنه دهش لكشف المبعوث القطري للمحادثات، وقال "في العادة هناك اتفاق بأن تظل الاجتماعات من هذا النوع سرية. لكنهم (القطريين) قرروا (الكشف عنها) وهذا من حقهم".

ويكشف تصريح الوزير الإسرائيلي عن عمق التنسيق بين الدوحة وتل أبيب حيث تُتداول الكثير من المعلومات بشأن علاقات سياسية واقتصادية واسعة بين الطرفين. ويقول مراقبون إن الدوحة تستخدم القضية الفلسطينية بشكل مكثف في أغراض دعائية.

وتشن وسائل إعلام قطرية حملة على دول المقاطعة وتتهمها بالسعي إلى التطبيع مع إسرائيل، في وقت يلتقي فيه مسؤولو قطر علنا مع مسؤولين إسرائيليين، خصوصا في مدينة القدس مع ما يحمله ذلك من معنى بعد قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب الاعتراف بالمدينة عاصمة لإسرائيل.

● واشنطن تعدل مقاربتها لأزمة قطر قبل استضافة قادة خليجيين ص3

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

# الإسلاميون يركبون موجة مقاومة الفرانكوفونين في الجزائر

## الولاءات لأجندات خارجية تقسم الأوساط السياسية في البلاد

أثارت ندوة انتظمت بالعاصمة الجزائرية بين كبار مسؤولي المحافظات في كل من الجزائر وفرنسا جدلا في الساحة الداخلية، إذ وجهت التهم إلى الفرانكوفونيين في البلاد بخدمة مصالح فرنسا في الجزائر. وحاولت التيارات الإسلامية الداخلية الركوب على الحدث منتقدة "اللوبي الفرانكوفوني" لتطرح بديلا له بتعزيز الارتباطات مع تركيا.

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – تحولت ندوة الولاة (أكبر المسؤولين في المحافظات) الجزائريين ونظرائهم الفرنسيين، المنعقدة في العاصمة الجزائرية على هامش زيارة وزير الداخلية الفرنسية جيرار كولومب للجزائر، إلى منصة لاستعراض المواقف المرجعية والأيديولوجية بين التيار المناهض للهيمنة الفرنسية وبين ما يعرف بـ"حزب فرنسا"، وهو اللوبي الفرانكوفوني الموالي لباريس.

وأثارت الأجواء التي جرت فيها ندوة الولاة في العاصمة الجزائرية غضب قطاع عريض من الجزائريين، بعدما أظهرت الصور والتسجيلات هيمنة اللغة الفرنسية على لغة الخطاب والتواصل وتهميش اللغة العربية رغم أنها تدخل في مكونات الشخصية الوطنية والهوية الثقافية التي ينص عليها دستور البلاد. وكان قصر المؤتمرات بالعاصمة قد احتضن اجتماعا موسعا لولاة المحافظات الجزائرية مع نظرائهم الفرنسيين، تحت إشراف وزيري داخلية الجزائر وفرنسا نورالدين بدوي وجيرار كولومب، تمت خلاله إقامة ورشات عمل لبحث قضايا الجذب الاقتصادي وإدارة المراكز الحضرية والأزمات والمخاطر الكبرى وتبادل التجارب والتصورات بين الطرفين.

> محاولات لتوظيف الرفض الشعبي والسياسي للولاء الفرنسي من أجل طرح ولاء جديد، ما يؤسس لصراع انتماءات إلى أقطاب خارجية أكثر من السعي لتحقيق مصلحة الجزائر

ويسود انطباع واسع في الجزائر، بين التيارات القومية والإسلامية والمحافظين، بأن اللوبي الفرنسي المستحوذ على مصادر القرار في مفاصل الدولة ما انفك يعزز ارتباط البلاد بباريس في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية عبر المفاضلة التي تحظى بها فرنسا في الجزائر. وتحوّلت الأنشطة الرسمية بين البلدين إلى محطات تجاذب قوية بين أنصار التيارات الفرانكوفونية والمحافظة في البلاد، فقد سبق أن وجهت انتقادات سياسية وشعبية حادة للاستقبال الشعبي للرئيسين جاك شيراك في 2003 وفرنسوا هولاند في 2011 خلال زيارتيهما للجزائر. واعتبر المنتقدون أن المظاهر الاحتفالية لاستقبال الرئيسين السابقين استفزت مشاعر المشبعين بتضحيات ثورة التحرير (1962–1954).

وذكر رئيس حركة مجتمع السلم (حمس) عبدالرزاق مقري، على حسابه بفيسبوك أنه "أصيب بالدهشة والذهول والهم والحزن من فرط التداخل بين الإدارة الجزائرية والإدارة الفرنسية في اجتماع غير مسبوق، اللسان (لغة التواصل) فيه فرنسي والغلبة اقتصاديا وسياسيا وثقافيا لفرنسا". وأضاف، رئيس أكبر الأحزاب الإسلامية في الجزائر، "لقد صار اللوبي الفرنسي في الجزائر مثل اللوبي الصهيوني في الدول الغربية، يخشاه كل صاحب طموح شخصي ويطمع فيه كل بائع لذمته من أجل السلطة والمال والجاه".

ويرى موسى عبدي، البرلماني السابق عن جبهة التحرير الوطني الحاكم، أن "اللوبي الفرنسي هو الذي كان وراء إجهاض مشروع تجريم الاستعمار الذي بادر به في 2006 وحظي حينها بدعم 120 نائبا من الغرفة الأولى إلى جانب مساندة جهات سياسية وأهلية".

ولم يقدم توصيفا دقيقا للوبي المذكور، ولا إلى مدى تغلغله في مراكز القرار على اعتبار أن المشروع أسقط في مكتب رئيس البرلمان السابق عبدالعزيز زياري المنتمي لحزب جبهة التحرير الوطني وبإيعاز من أطراف نافذة في السلطة. وتابع "رغم إحياء المشروع في عدة مناسبات إلا أن يقظة ونفوذ اللوبي الفرنسي في البلاد، لا يزالان يحولان دون تحقيق المبتغى للرد على عنجهية الفرنسيين الذين اعتبروا في 2005 بإيعاز من الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي أن دور الجيش الفرنسي خارج حدوده هو دور حضاري وتنويري لشعوب المستعمرات القديمة".

وذهب ناشطون آخرون إلى إطلاق الجبهة الشعبية لرفع الوصاية الفرنسية، بقيادة ضابط الاستخبارات السابق أحمد شوشان، لمقاومة ما يرونه "نفوذ اللوبي الفرانكوفوني في الجزائر في إطار مخطط لتعزيز الارتباط مع فرنسا رغم تحرير البلاد من المرحلة الاستعمارية بعد قرن وثلث".

وعرف عن القيادي التاريخي والمعارض السياسي حسين آيت أحمد قولته الشهيرة "حررنا البلاد ولم نحرر العباد"، في إشارة إلى سياسة ملء الفراغ التي أنتجتها فرنسا بعد استقلال الجزائر عبر بث لوبي موالي من جزائريين في مفاصل الدولة استغل ظروف الاستقلال للتموقع في مختلف القطاعات السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية.

وصارت فرص التقارب الجزائري الفرنسي لا تخلو من التجاذبات المستندة لعوامل تاريخية وعدم الحسم في ملفات الذاكرة، فرغم مرور ستة عقود على استقلال الجزائر لا زالت الأجندات الخفية تحكم علاقات البلدين. كما تأسر هذه الأجندات مساعي التحرر من تراكمات الاستعمار، إذ يرى مراقبون أن الثقة المهتزة بين الطرفين سببها تحكّم عقدة الماضي في مصير الحاضر.

وانتشر على شبكات التواصل الاجتماعي مقطع فيديو لمحارب جزائري قديم انتقد من خلاله سياسة الإهمال الذي يتعرض له من طرف "أذناب فرنسا" في الإدارة والتي قال إنها لم تحترم تضحيته أثناء ثورة التحرير.

وكرس التسجيل، الذي انتشر بالتزامن مع الجدل المثار حول لقاء الولاة ونظرائهم الفرنسيين، حدة الصراع القوي بين اللوبي الفرانكوفوني والتيار القومي الهادف لإعلاء صوت أحد الطرفين مقابل إلغاء الطرف الآخر.

لكن اللافت هو المسعى المشبوه لإسلاميي الجزائر عبر ركوب موجة مقاومة النفوذ الفرنسي في البلاد، من أجل تمرير مخطط الولاء إلى جهات أخرى تقف على نقيض مصلحة الجزائر، حيث خاض رئيس حركة "حمس" حملة دعائية بالنيابة عن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان خلال زيارته الأخيرة للجزائر من أجل التأسيس لارتباط جزائري تركي.

وقال مقري "إن فرنسا سيطرت على الجزائر سيطرة كلية، وأننا صرنا لا نستطيع الفكاك منها إلا بتحالفات دولية أخرى في اتجاه الشرق"، في إشارة إلى توظيف الرفض الشعبي والسياسي للولاء الفرنسي من أجل طرح ولاء جديد مما يؤسس لصراع ولاءات وانتماءات لأقطاب خارجية أكثر منها للوطن.

### خدمة أجندة تركيا أفضل لهم

# التشاؤم في تونس يتسلل إلى الفئات الميسورة

منور مليتي

❑ **تونس** – يرى التيجاني جعيط، وهو رجل أعمال تونسي، أن "مختلف المؤشرات تؤكد أن البلاد تسير في الاتجاه الخطأ اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، وأن تونس تحتاج لقيادة جديدة قوية وتحمل رؤية واضحة"، مشددا على أن "أوضاع أبنائه لن تكون أفضل مما هي عليه اليوم".

ويعد جعيط عيّنة للفئات الميسورة التي تسللت إليها حالة التشاؤم التي ظلت طيلة السنوات الماضية مستفحلة بين صفوف الفئات الهشة وجزء من الطبقة الوسطى.

ووفق أحدث عملية سبر للآراء، أجرتها مؤسسة محلية متخصصة في استطلاعات الرأي، يقر 75 بالمئة من الفئات الميسورة بأنهم متشائمين من مستقبل الأوضاع العامة في البلاد.

ويبدو مثل هذا المؤشر دليلا خطيرا على أن الأزمة الهيكلية ذات العمق الاقتصادي ألقت بتداعياتها الاجتماعية على اتجاهات الرأي العام لدى رجال الأعمال المرفهين.

ويقول جعيط إن "عائداته المالية تراجعت خلال السنوات الأخيرة بنسبة 45 بالمئة بعد أن اضطر إلى توقيف 5 مصانع عن الإنتاج نتيجة الإضرابات والانكماش الاقتصادي". ويضيف "من الصعب الحديث عن التفاؤل في ظل الوضع الاقتصادي الحالي وتراجع مؤشرات الإنتاج والنمو".

ويستبعد خبراء تحسن نسبة النمو خلال السنوات القادمة في ظل غياب إصلاحات كبرى. ويقول معز الراجحي، المختص في علم الاجتماع، إن "تشاؤم الفئات الميسورة يعدّ تحولا نوعيا خطيرا في تونس لأنه يقدم مؤشرا قويا على أن تداعيات الأزمة ليست على الفئات الهشة فقط وإنما طالت رجال الأعمال أيضا".

وتظهر قراءات في عملية سبر الآراء أن نسبة تشاؤم ميسوري تونس لم تعد تختلف كثيرا عن النسبة العامة للتشاؤم.

وفي نوع من المقارنة يرى جعيط أن "الفرق بين تشاؤم الفئات الهشة وتشاؤم الفئات الميسورة لا يكمن في الحدة وإنما في تمظهراته الاجتماعية والسياسية".

وعلى الرغم من أن المقدرة الشرائية التي تراجعت بنسبة 40 بالمئة وفق بيانات منظمة الدفاع عن المستهلك تبقى متوازنة نسبيا بالنسبة للميسورين، إلا أن ذلك لا يمنع من أنها هي الأخرى ألقت بتداعياتها على الشريحة السفلى لهذه الفئة.

ويرى 65 بالمئة من الفئة الميسورة، وفق عملية سبر الآراء، أن الأوضاع المالية تزداد سوءا من عام إلى آخر حتى أن 47 بالمئة يخشون من أن يصبحوا من الطبقة المتوسطة.

وتبدو مثل هذه المؤشرات منسجمة مع تحليل الأخصائيين الاجتماعيين الذين يتوقعون أن تقود الأزمة الهيكلية إلى تغيير تركيبة المجتمع باتجاه المزيد من التفقير.

ويتوقع معز الراجحي أن "تلتحق الشريحة السفلى من الفئة الميسورة خلال السنوات القادمة بشرائح الطبقة الوسطى"، مشددا على أن ذلك من شأنه أن يعمق التشاؤم.

# الإشاعة سلاح بوليساريو المهزوم

محمد بن امحمد العلوي
صحافي مغربي

❑ موت أطروحة الانفصال أصح وأقرب إلى الواقع من موت الأشخاص، فأن تلجأ بوليساريو ومن يحبك لها حبائل المؤامرات إلى خلق إشاعات موجهة ضد المغرب دليل على فشل مساعيها في تقويض مسيرة المملكة في تحقيق أهدافها على أرض الواقع الواحد تلو الآخر.

عدم نجاح إشاعة بوليساريو، التي حاولت النيل من أعلى سلطة في المملكة المغربية، يوحي بأن الأسلوب قديم ودنيء والإخراج سيء ودون مستوى المرحلة ويعطي الدليل على أن دبلوماسية العاهل المغربي الملك محمد السادس قد نالت من سياسات كانت متّبعة لسنوات ومصيرها الآن سلة مهملات التاريخ.

التاريخ لا يرحم المتخفي وراء غيره لتحقيق أغراضه. بوليساريو تخفي صمت النظام الجزائري على كل خططه للنيل من سيادة المغرب ولم تحقق في المقابل سوى عن مخيمات حجزت فيها سكانا لو أتيحت لهم الفرصة لالتحقوا بعائلاتهم في العيون والداخلة وبوجدور والسمارة وغيرها من حواضر الصحراء المغربية.

الادعاء بأن عدد المحتجزين بمخيمات تندوف هو 173.600 يدخل في إطار الحرب النفسية، كونه رقما بعيدا عن الواقع وجزءا من الإشاعات البائسة التي تطلقها بوليساريو بين الفينة والأخرى تنفيسا على هزائمها المتتالية، آخرها استضافة مدينة الداخلة بجنوب المغرب لفعاليات منتدى كرانس مونتانا من 15 إلى 20 مارس الجاري، رغم اعتراض الجبهة الانفصالية والجزائر. ولم تنجر الرباط إلى ما كانت تخطط له الجبهة في ما يتعلق بلقاءات المبعوث الأممي للصحراء هورست كولر والوفد المغربي، بعدما أشاعت أنها بداية مفاوضات بينها وبين المغرب. إذ أن طريقة تعامل المغرب مع هذا اللقاء كان في غاية الحكمة والتبصّر السياسي والدبلوماسي سواء في ما يتعلق بمكان عقدها بلشبونة عوض برلين، أو المواضيع المتناولة أو طبيعة الوفد الذي شارك فيه أبناء المناطق الجنوبية الذين يمتلكون شرعية تمثيلهم لأبناء الصحراء، أو ما يتعلق بالنقاط التي تم التركيز عليها في المباحثات. وبالتالي أفشلت الرباط المخطط الذي كان وراء بث الإشاعة. وأكد القائم بأعمال المملكة في جنيف حسن بوكيلي أمام ممثلي دول العالم ومنها الجزائر خلال الدورة الـ71 للجنة الدائمة للمفوضية السامية لشؤون اللاجئين بجنيف "على عكس مجموع بلدان الاستقبال الحقيقية، الجزائر هي الوحيدة التي ترفض إحصاء وتسجيل سكان مخيمات تندوف وتتهرب من مسؤولياتها الدولية تجاههم". إنه تدليس فاضح بعدما شدد حسن بوكيلي، على أن هذا الرفض يؤكد أن الجزائر تريد أن تستمر في إخفاء العدد الحقيقي لسكان المخيمات، الذي لا يكاد يتجاوز 25 ألف شخص، مضيفا "الأدهى من ذلك أن الجزائر التي ظلت على مدى سنوات تستغل سخاء المانحين من خلال تقديم عدد وهمي يقدر بـ165 ألف شخص تخشى أن تضطر إلى الخضوع للمحاسبة على تحويل هذه المساعدات".

### الوضع أسوأ مما يبدو

ويخدم تضخيم عدد المحتجزين بتندوف بروبغندا الجزائر وبوليساريو لتسويق حقائق مغلوطة أولا للاسترزاق بالمساعدات الإنسانية المقدمة من البعض من دول الاتحاد الأوروبي، وثانيا محاولة للتعتيم على ما تعيشه مخيمات تندوف من أوضاع إنسانية مزرية وخرق سافر لحقوق الإنسان بكل تجلياتها وذلك للتأثير على أنطونيو غوتيريس الأمين العام للأمم المتحدة ومبعوثه الشخصي للصحراء هورس كولر في مساعيهما لتحديد إطار تفاوضي بين جميع الأطراف.

ويعرف غوتيريس جيدا مع من يتعامل في موضوع المحتجزين، فعندما كان يشغل منصب المفوض الأممي السامي للاجئين في العام 2009 أكد على رفض الجزائر طلبا من المفوضية العليا لشؤون اللاجئين إجراء إحصاء للمحتجزين لمعرفة العدد الحقيقي رغم أنها طالبت ولا تزال تطالب بزيادة المساعدات المقدمة من طرف المفوضية.

ولم تنسق الدبلوماسية المغربية وراء إشاعة أن اللقاء الذي دعا إليه المبعوث الأممي إلى الصحراء بمثابة مفاوضات مباشرة بين المغرب وبوليساريو، حيث نفى وزير الخارجية ناصر بوريطة الأمر موضحا أن كلا من "الجزائر والبوليساريو تروجان لموضوع المفاوضات المباشرة وهما تريدان ذلك لكن كولر، لم يصرح بذلك ولديه القنوات التي يتواصل عبرها للتعبير عن مواقفه".

وشدد بوريطة على أن المغرب يرفض المفاوضات المباشرة مع البوليساريو، مما يمثل فشلا مزدوجا بالنسبة لبوليساريو.

ويعد فشل الإشاعة في الوصول إلى أهدافها انتكاسة لكل مخططات خصوم المغرب سواء الذين يظهرون على الساحة أو المتخفين وراء بيادق اللعبة، فالجزائر لاعب أساسي في موضوع الصحراء ولا تريد حلا واقعيا يجنب المنطقة استنزافا سياسيا ودبلوماسيا واقتصاديا دام لعقود.

ورغم إنكار المسؤولين في الجزائر لدور بلادهم في ملف الصحراء فالواقع والشهادات تكذب هذا الافتراء. وقد كشف البشير الدخيل، أحد المؤسسين السابقين لجبهة البوليساريو، الجمعة، أن "الجزائر لا تريد استقلال الصحراء انطلاقا من القولة الشهيرة للرئيس الراحل هواري بومدين 'سنجعل من قضية الصحراء حجرة في حذاء المغاربة". الحرب التي أطلقتها الجزائر وبوليساريو ضد مصالح المغرب، سواء داخل الاتحاد الأوروبي أو الاتحاد الأفريقي وفي منتديات دولية، تستعمل فيها كل الوسائل المتاحة وليس آخرها الإشاعة الدنيئة لهذا ستكون المعركة طويلة الأمد والحل لا يظهر في الأفق. لذلك أشار ناصر بوريطة إلى أن تعامل المغرب مع قضية الصحراء "لم يعد تعاملا موسميا"، معترفا بأن هذا المجهود يتطلب توفير الخبرات الوطنية لهذه المواجهة.

# واشنطن تعدّل مقاربتها لأزمة قطر قبل زيارة قادة خليجيين

## إدارة ترامب لا تريد أن تربك علاقاتها مع السعودية

يؤكد مراقبون أن واشنطن تسعى إلى إعادة ترتيب العلاقة مع السعودية بعد غموض موقفها من أزمة قطر. ويستعد ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان لزيارة الولايات المتحدة، إذ تتوقع أوساط مختلفة أن تحظى هذه الزيارة بتغطية إعلامية واسعة.

ترامب يحتاج نفوذ الرياض

❏ **واشنطن** – ينتظر أن تحظى زيارة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان إلى الولايات المتحدة، الثلاثاء القادم، باهتمام سياسي وإعلامي كبير، خاصة بعد تعيين مايك بومبيو وزيرا للخارجية خلفا لريكس تيلرسون، وهو إجراء تم التعاطي معه خليجيا على أنه خطوة من إدارة ترامب لتعديل مقاربتها للأزمة الخليجية بهدف تقوية التحالف مع السعودية بوجه التمدد الإيراني في المنطقة.

وقالت أوساط خليجية إن إقالة تيلرسون كانت إشارة واضحة إلى أن إدارة ترامب خيرت التضحية بوزير مثير للجدل لإعادة ترتيب العلاقة مع السعودية، وأنها قطعت بذلك مع الغموض الذي ساد الموقف الرسمي في واشنطن من أزمة قطر.

ولم يكن خافيا أن إقالة تيلرسون جاءت أياما قليلة قبل زيارة ولي العهد السعودي إلى واشنطن، وأن الهدف منها تبديد مخاوف الرياض من تناقضات في المقاربة الأميركية لأزمة قطر، ما يعني أن إدارة ترامب تتخلى عن قضية جزئية صغيرة للتفرغ إلى الملف الإيراني الذي تحتاج فيه إلى النفوذ الديني والدبلوماسي للسعودية بالمنطقة.

ويقوم ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان وأمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني وولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد بزيارات متعاقبة للولايات المتحدة بدءا من الثلاثاء وعلى مدى أسابيع، إلا أن هذه اللقاءات من غير المرجح أن تحل الأزمة المستمرة منذ فترة بين حلفاء واشنطن في منطقة الخليج.

وأشارت الأوساط الخليجية إلى أن إدارة ترامب لم تعد تتحمس لوساطة تقوم على تجميع الفرقاء في قمّة بكامب ديفيد دون مقاربة واضحة، كما كانت تروّج لذلك وزارة الخارجية، وأن الرئيس الأميركي قد يستمر في عقد اللقاءات مع القادة الخليجيين للإعلان بوضوح أكبر عن موقف بلاده من الخلاف، والضغط على قطر للقبول بالحل داخل البيت الخليجي، والتفرغ للخلاف الأهم مع إيران.

> إقالة تيلرسون الهدف منها تبديد مخاوف الرياض من تناقضات في المقاربة الأميركية لأزمة قطر، ما يعني أن إدارة ترامب تسعى للتفرغ إلى الملف الإيراني

وكانت الولايات المتحدة تأمل في قمة لها مع مجلس التعاون الخليجي في وقت لاحق من العام الجاري، لكن آفاق ذلك ضئيلة خاصة بعد أن أعلن رباعي المقاطعة أنه يراهن على الوساطة الكويتية لجرّ الدوحة إلى الحل.

وقال مسؤول كبير بالإدارة الأميركية مشيرا إلى أطراف الأزمة الخليجية "ليسوا متفقين، ليسوا مستعدين لحل هذه الأزمة".

وكانت السعودية والإمارات والبحرين ومصر قطعت العلاقات التجارية وروابط السفر مع قطر في يونيو الماضي متهمة الدوحة بدعم الإرهاب وإقامة علاقات مع إيران وتركيا دون مراعاة الموقف الرسمي لمجلس التعاون الخليجي ومصالح بلدانه. واعتبر مسؤول أميركي كبير سابق تناول القضايا الإقليمية، أن "موافقة الشركاء الخليجيين على قمة أخرى بين الولايات المتحدة ومجلس التعاون الخليجي يستضيفها ترامب في كامب ديفيد" لن تحقق على الأرجح الكثير من المكاسب.

ويجتمع ترامب، الثلاثاء، مع الأمير محمد بن سلمان في واشنطن. ويقول دبلوماسيون إن الخلاف مع قطر لن يكون على الأرجح في صدارة القضايا التي يريد الأمير محمد بحثها.

وسيلتقي بعد ذلك الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير قطر مع ترامب في 10 أبريل في البيت الأبيض، على أن يلتقي إثر ذلك بالشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي.

وعطلت مقاطعة الدول العربية الأربع للدوحة واردات قطر وأدت إلى سحب مودعين منها مليارات الدولارات من البنوك القطرية.

وتشعر إدارة ترامب بالقلق من أن يساهم الانقسام بين حلفاء الولايات المتحدة الخليجيين في إطلاق يد إيران في الصراع على النفوذ في الشرق الأوسط.

وحتى الآن لا تشعر السعودية والإمارات بأن مطالبهما لحل الخلاف نُفذت. وفي بداية الأزمة أرسلت الدول الأربع قائمة من 13 مطلبا إلى الدوحة تتضمن إغلاق قناة الجزيرة التلفزيونية الفضائية وتقليص علاقاتها مع إيران. وقال روب مالي رئيس مجموعة الأزمات الدولية إنه وعلى الرغم من زيادة جهود الضغط القطرية في واشنطن فإن الرياض وأبوظبي تعتبران الخلاف "مصدرا بسيطا للإزعاج" و"ليس مشكلة ملحة لكنه أمر بإمكانهما التعايش معه لفترة طويلة للغاية طالما لا يؤثر على المصالح الأميركية".

وتعتقد مصادر دبلوماسية في واشنطن أن إدارة ترامب لا تريد أن تربك علاقاتها الاستراتيجية مع السعودية ودول خليجية أخرى بجزئية بسيطة، لافتة إلى دعوات أميركية على مستويات عليا إلى دعم الأمير محمد بن سلمان في بناء سعودية جديدة تكون قادرة على مواجهة التأثير السلبي لإيران في الشرق الأوسط.

وتشير المصادر إلى أن من مصلحة الولايات المتحدة الوقوف مع خيار الإصلاح الشامل الذي يعتمده ولي العهد السعودي ومساعدة المملكة على مواجهة عميقة وطويلة المدى مع المتشددين، ما يعطي زخما جديا للحرب على الإرهاب.

# الجيش السوري يتقدم في الغوطة الشرقية

❏ **دمشق** – سيطرت قوات النظام السوري، السبت، على بلدتين جديدتين في ما تبقى تحت سيطرة الفصائل المعارضة من الغوطة الشرقية قرب دمشق وفق ما أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان.

وقال رامي عبدالرحمن، مدير المرصد، "تمكنت قوات النظام من السيطرة على بلدتي سقبا وكفر بطنا إثر معارك مع فصيل فيلق الرحمن" الذي يسيطر على الجيب الجنوبي للغوطة الشرقية ولم يعد موجودا سوى في بضع بلدات فقط.

وتشن قوات النظام منذ 18 فبراير حملة عسكرية على الغوطة الشرقية بدأت بقصف عنيف ترافق لاحقا مع هجوم بري تمكنت خلاله من السيطرة على أكثر من 70 بالمئة من هذه المنطقة. ومع تقدمها في الغوطة، تمكنت قوات النظام من تقطيع أوصالها إلى ثلاثة جيوب منفصلة هي دوما شمالا تحت سيطرة فصيل جيش الإسلام، وحرستا غربا حيث حركة أحرار الشام، وبلدات أخرى جنوبا يسيطر عليها فصيل فيلق الرحمن مع وجود لهيئة تحرير الشام (النصرة سابقا).

وتركزت المعارك خلال الأيام الماضية في القطاع الجنوبي، حيث تدور معارك عنيفة يرافقها قصف جوي ومدفعي دفعت الآلاف من المدنيين إلى النزوح في اتجاه مناطق باتت تسيطر عليها قوات النظام.

ولم يعد فصيل فيلق الرحمن يسيطر سوى على بلدات عربين وزملكا وحزة وعين ترما فضلا عن أجزاء من حي جوبر الدمشقي المحاذي. وتعد عربين أكبر تلك البلدات. وأوضح عبدالرحمن أن "المقاتلين ينسحبون إلى البلدات التي لا تزال تحت سيطرة فيلق الرحمن"، والتي تدور اشتباكات قربها.

وكان فصيل فيلق الرحمن يعد نحو ثمانية آلاف مقاتل. وأعلن الجمعة مع فصيلي جيش الإسلام وحركة أحرار الشام استعداده لإجراء مفاوضات مباشرة مع روسيا، الداعمة لدمشق، حول وقف لإطلاق النار.

ومع تقدم قوات النظام في الغوطة الشرقية، جرت مفاوضات برعاية وجهاء من بلدات القطاع الجنوبي في الغوطة للتوصل إلى تسوية تحميها من تمدد المعارك إليها، إلا أنها لم تتوصل إلى أي نتيجة.

وأسفر تركز المعارك في تلك البلدات عن حركة نزوح كبيرة، إذ فر وفق المرصد السوري، السبت، أكثر من 20 ألف مدني في اتجاه مناطق باتت تسيطر عليها قوات النظام.

ولطالما شكلت الغوطة الشرقية هدفا لقوات النظام كونها تعد إحدى بوابات دمشق. وقد فرضت عليها حصارا محكما منذ 2013 رافقه طوال سنوات قصف جوي ومدفعي منتظم شاركت فيه طائرات روسية. وتسبب القصف بمقتل الآلاف من الأشخاص، كما أسفر الحصار عن أزمة إنسانية تجلت في نقص فادح للمواد الغذائية والطبية ووفيات ناتجة عن سوء التغذية.

# السيسي يحمل الإرهاب مسؤولية تعطيل التنمية في مصر

أحمد حافظ

❏ **القاهرة** – أقر الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بأن تصاعد الإرهاب في سيناء انعكس بشكل سلبي على التنمية الاقتصادية، ملمّحا إلى أن الحرب التي تشنها قوات الجيش والشرطة ضد المتطرفين ضمن العملية المعروفة بـ"سيناء 2018" تحتاج إلى المزيد من الوقت.

وقال السيسي، السبت خلال تفقده لمشروعات في منطقة شرق قناة السويس، "لم يعد أمامنا خيار آخر سوى تأخير الانتهاء من المشروعات الاقتصادية في منطقة قناة السويس بسبب العمليات العسكرية في سيناء.. ولم أكن أتمنى ذلك".

وهذه هي المرة الأولى التي يتراجع فيها صراحة الرئيس المصري عن تعهدات بشأن موعد الانتهاء من مشروعات تنموية، ما يعكس أن الإرهاب أصبح المدخل الوحيد أمام الحكومة لاستثماره في تحسين صورتها أمام الرأي العام، بعدما استطاعت التخلص من الأصوات المعارضة بطرق مختلفة.

وتعكس استجابته تأجيل الانتهاء من مشروعات قومية بسبب الإرهاب، أن الوضع الأمني في سيناء لا يزال مشتعلا وهناك مراحل أشد قسوة مقبلة.

وكان يفترض أن يتم افتتاح البعض من المشروعات خلال شهر يونيو المقبل وفق تعهّدات سابقة، مع انتهاء ولاية حكم السيسي الأولى، لكن تم تمديد الموعد إلى سبتمبر.

وتقول الحكومة إن المشروعات القومية أساس إعادة بناء الاقتصاد في البلاد، لا سيما التي يتم تدشينها في منطقة قناة السويس، ويريد الرئيس المصري ترسيخ فكرة أنه كان على حق عندما قرر إنشاء تفريعة جديدة لقناة السويس وإنشاء منطقة اقتصادية هناك لتوسيع النطاق العمراني برغم انتقادات واسعة من المعارضة.

وتنظر قوى معارضة للحكومة إلى حديث تأثر بناء الاقتصاد بالإرهاب، على أنه شماعة لتبرير الإخفاق في تحسن الأوضاع المعيشية، وأنها (الحكومة) تتعمد التركيز على الحرب ضد المتطرفين للتغطية على انغلاق المجال السياسي العام في البلاد. ويقول هؤلاء إن الحكومة تسعى لاستمرار الاصطفاف الوطني خلف السيسي كرئيس للضرورة، من خلال فزاعة الإرهاب والمتشددين.

ورأى خالد داوود، رئيس حزب الدستور، أن الكلام عن تأجيل مشروعات قومية بسبب تنامي الإرهاب في سيناء يتزامن مع قرب إجراء الانتخابات الرئاسية في الداخل ويرمي إلى حشد الناس خلف الرئيس السيسي لأنه طوال سنوات حكمه كان يحاول الظهور بأن الإرهابيين لن يستطيعوا وقف عجلة التنمية أما الآن فهم نجحوا في ذلك، بالتالي فهو يريد ما يعرف بـ"تفويض جديد" للاستمرار في معركته. وأضاف داوود، لـ"العرب"، أن كثرة استخدام مصطلح الإرهاب في الخطاب السياسي بمصر مع اقتراب موعد الاستحقاق الرئاسي يهدف إلى "الإيحاء بأن المعركة أصبحت معركة وطن وليست معركة حكومة ما يتطلب من الجميع التكاتف مع النظام، وهو أمر مجاف للواقع لأننا كمعارضة نعتبر أن تصعيد الإرهاب ليكون المعضلة الأولى للدولة محاولة للالتفاف حول التغطية على الأزمات الحقيقية المتراكمة".

وكان الجيش المصري لوّح بأن الحرب التي يخوضها ضد الإرهابيين في سيناء مفتوحة وبلا سقف زمني، إلى حين التخلص من جميع العناصر الإرهابية هناك وإعلان سيناء منطقة خالية من التطرف والإرهاب.

ويرى مراقبون أن رهن تحسين الحكومة الأوضاع الاقتصادية بالقضاء على الإرهاب يدفعها إلى مدّ أجل المواجهة مع المتطرفين بشكل يعطيها الحجة الكافية لتبرير الإخفاقات في الكثير من الملفات، التي أصبحت تشكل حرجا بالغا أمام قوى المعارضة، وعلى رأسها تضييق الخناق على السياسيين.

المشاركة أفضل سبيل لمواجهة الإرهاب

> استجابة الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي لتأجيل الانتهاء من مشروعات قومية بسبب الإرهاب تؤكد أن الوضع الأمني في سيناء لا يزال مشتعلا وهناك مراحل أشد قسوة مقبلة

وتمثل معركة النظام المصري ضد الإرهاب في سيناء أحد الأساسيات التي قامت عليها الدعاية الانتخابية لحملة الرئيس السيسي في الانتخابات الرئاسية، التي بدأت في الخارج الجمعة وتنتهي الأحد وتنطلق في الداخل في 26 مارس الجاري.

وتدرك الحكومة أنه طالما استمرت فزاعة الإرهاب مسيطرة على آراء النخبة والأحزاب ونواب البرلمان الداعمين لها، فذلك يضمن مواصلة الدعم الشعبي للنظام بذريعة أنه يخوض حربا تتطلب من الجميع الوقوف خلفه ضد الأعداء في الداخل والخارج.

ويرى متابعون أن التضخيم من خطر الإرهاب بشكل أدى إلى تقويض جهود التنمية يبدو مقصودا، بهدف توصيل رسالة للناخبين بضرورة النزول للتصويت في الانتخابات كنوع من التفويض الجديد للاستمرار في المعركة مع الإرهابيين.

وتمثل الانتخابات الرئاسية أصعب اختبار سياسي لقياس شعبية السيسي في الشارع. وتخشى الحكومة أن تظهر اللجان الانتخابية خاوية، ما جعلها تحشد قواها لدعوة الناس للنزول. واحتل شعار "المشاركة أفضل سبيل لمواجهة الإرهاب" قائمة الدوافع التي أصبحت مؤسسات الدولة تستخدمها، لحث الناس على النزول والمشاركة في الانتخابات.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 – 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

# الطائفية تطوّق انتخابات العراق

## تصعيد الخطر السني لتخويف الشارع الشيعي

لا تبدو إيران وحلفاؤها في العراق مطمئنين كثيرا لما قد تؤول إليه الانتخابات النيابية العراقية، التي من المقرر إجراؤها في الثاني عشر من مايو المقبل، والتي تأتي في سياقات محلية وإقليمية ودولية مختلفة ومتغيّرة، عن انتخابات سابقة، كانت نتائجها محسومة دون الحاجة إلى تزوير أو تدخل أو ترهيب. لكن اليوم لا مفرّ من التزوير والتخويف وتكريس الانقسام من خلال تصعيد تعبوي طائفي يقوم على التهريب من خطري عودة البعثيين والزعم بأن هناك دعما أميركيا لإعادة حكم الأغلبية للسنة في العراق.

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

❏ "لا سنة ولا أميركان نريد شيعة وإيران"، قد يصلح هذا المدخل أهزوجة شعبية، وأهلنا في جنوبي العراق أكثر قدرة على التعبير عنها وفق ما يسمّى بالحسجة، أي الرمز المبطن كسخرية مؤلمة مما يحصل حاليا من ترويجات وتسويقات للدعاية السياسية الطائفية التقسيمية التي ما زالت بضاعة رائجة في الحملات الانتخابية الراهنة في العراق.

تداولت وسائل الإعلام مؤخرا أنباء مفادها أن الأميركيين، بقيادة سفير واشنطن ببغداد دوغلاس سيليمان، يرعون ويطمئنون العرب السنة ويدعونهم للعودة إلى الحكم بعد فشل تجربة الشيعة. وقالت التقارير إن الحديث جرى خلال اجتماع سيليمان بممثلين عن السنة قبل أيام في دار رئيس البرلمان العراقي سليم الجبوري.

> تصعيد تعبوي من قوى الحراك الطائفية تسعى من خلاله إلى تكريس الانقسام مجددا عبر تسويق نظرية الدعم الأميركي للسنة في العراق، وهي نظرية لا أسس واقعية لها

وبينما نفى مكتب الجبوري هذا الخبر، أكدته السفارة العراقية في مكسيكو عبر موقعها الإلكتروني، ولا نعرف لماذا السفارة العراقية في ذلك البلد وليست السفارة الأميركية. يتزامن هذا مع أخبار تتعلق بمطالبات للسنة بقيام القوات الأميركية بالإشراف وضبط الفعاليات الانتخابية في المحافظات العربية السنية.

وطلب أحد المتحدثين من السنة من الأميركيين الإشراف الأمني عبر إحدى القنوات الفضائية، لكن حنين القدو، النائب من محافظة نينوى عن قائمة الفتح، التي تتمثل بها قيادات الحشد الشعبي، تحدث بتاريخ 22-2-2018، عن وجود اتفاق "أميركي ـ سني" لنشر قوات أميركية في سهل نينوى للإشراف على الانتخابات المقبلة.

وقال إن "المعلومات المتوفرة لدينا تشير إلى عزم الجيش الأميركي الانتشار في مناطق سهل نينوى والإشراف على الانتخابات في السهل"، لكن أحد أعضاء مفوضية الانتخابات رد بأنه "لا يمكن السماح لأي جهة خارجية بالتدخل بعمل المفوضية"، رغم ذلك لم يصدر عن الحكومة المركزية تصريح ينفي أو يستنكر هذه الأنباء، ودائما ما يتم تداول الأخبار المثيرة هذه الأيام وتكون التعقيبات حولها بأنها ضمن "الحملة الانتخابية".

هناك تصعيد تعبوي من قوى الحراك الطائفية تسعى من خلاله إلى تكريس الانقسام مجددا عبر تسويق نظرية الدعم الأميركي للسنة في العراق، وهي نظرية لا أسس واقعية لها وقد استفادت من بعض الاتصالات ذات العلاقات العامة ما بين بعض الوجهاء السياسيين والعشائر من أبناء السنة كتعبير منهم عما لحق أبناءهم من حيف وظلم متواصل منذ عام 2003 ولحد الآن.

حصلت في الشهور الأخيرة لقاءات بين مسؤولين أميركيين وبعض السياسيين وشيوخ العشائر المعارضين في عمان. وتمت تلك الاجتماعات بإشراف ممثل الأمين العام للأمم المتحدة يان كوبيش، في إطار مهمته للمصالحة الوطنية في العراق. كما فسرت نشاطات بعض ممثلي السنة في مؤتمرات بتركيا وجنيف بأنها جزء من نشاط أميركي لتأهيل السنة للحكم، رغم أن تلك المؤتمرات لم تكن لها حصيلة سوى المزيد من الشرذمة لأولئك المتحدثين باسم السنة الذين يدخلون الانتخابات بقوائم وائتلافات متعددة لا جامع لها سوى المصالح الشخصية.

إن عداء بعض قادة ومسؤولي فصائل الحشد الشعبي للوجود الأميركي في العراق يرتبط بمهمة التضييق على حرية العرب السنة في اختيار ممثليهم الحقيقيين عن طريق خلق بدائل انتخابية في المحافظات المحررة من تنظيم الدولة الإسلامية، حيث ظهرت قوائم للفتح، التابعة لتلك التنظيمات في كل من الموصل وصلاح الدين وديالى وكركوك.

أما حقيقة معاداة الوجود الأميركي لما بعد داعش في العراق فلا ترتبط بالمصالح الأمنية العراقية العليا التي تحددها حكومة العبادي، وإنما تعبيرا عن الموقف الإيراني الساعي إلى التضييق على الأميركيين في العراق والانفراد بالنفوذ.

وقد جاء القرار الأميركي العراقي المشترك بالإبقاء على غالبية أعداد القوات المتواجدة حاليا استجابة لدواعي استكمال مهمة القضاء النهائي على داعش بعد أن تسربت الكثير من الأخبار عن وجود نشاطات إرهابية في الأيام الأخيرة، علما وأن الاستراتيجية الأميركية تسعى وتعمل على دعم حيدر العبادي لولاية ثانية. كما تعاد نغمة الخطر البعثي على العملية السياسية، حيث تتداول بعض الأوساط السياسية الشيعية تعليقات عن أخبار وهمية بوجود دعم أميركي للبعثيين لوصولهم إلى الحكم عن طريق البرلمان، ولهذا شددت هيئة المساءلة والعدالة على تدقيق ولاءات الأسماء المرشحة للانتخابات المقبلة.

لم يغادر السياسيون السنة، وهم مستجدون في مثل هذا النشاط، اعتمادهم على مؤسسة العشيرة العراقية رغم أن تكوينها ليس طائفيا لكن التيار الطائفي حوّل العشيرة إلى إطار طائفي سياسي. واستخدمت سلطة الحكم بعض العشائر لأغراضها مثلما حصل في عهد نوري المالكي لدرجة عدم توقفه أمام بعض الانتهاكات الأمنية والمالية لبعضهم، فتم تزويدهم بالسلاح والمال مثلما كان يفعل صدام حسين مع الفارق بالأهداف.

لكن، العشائر السنية لا تمتلك ثقة مطلقة بالسياسيين (السنة) وخصوصا بعض المستجدين في "المشيخة" من الشباب وترى أنهم يبحثون ويتنازعون في ما بينهم حول مصالحهم الذاتية الخاصة. لعبة تصعيد "الخطر السني" فاشلة وممجوجة لتخويف الشارع الشيعي الذي اكتشف الكثير من تزييف الحقائق، وأهمها الربط الوهمي بين التشيّع والتبعية لإيران، لأن التشيّع مركزه عربي عراقي ومن النجف.

مظاهرات شعبية ومناسبات عدة عبّر من خلالها الشارع الشيعي عن وطنيته وعراقيته بوجه إيران آخرها التظاهرات بقيادة رجال دين شيعة في كربلاء والنجف ومدن جنوبية أخرى احتجاجا على اعتقال السلطات الإيرانية للسيد حسين الشيرازي، ابن المرجع الكبير من أصل عراقي صادق الشيرازي، حيث كانت التظاهرات المتواصلة مناسبة للتنديد بولاية الفقيه للمرشد الأعلى آية الله علي خامئني، وهكذا مازالت اللعبة الطائفية في العراق قائمة رغم تغطيتها بمشاريع انتخابية مثل "الأغلبية السياسية".

الطريق الآمن

# العرب وأميركا وعراق أهون الشرّين

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❏ مقدما، ينبغي الاعتراف بأن محاولة دول الخليج العربية، المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، العودة الناعمة إلى العراق، رغم أنها جاءت متأخرة خمس عشرة سنة، تبقى خطوة هامة ونافعة لا تخدم أمنها الوطني، فقط، بل هي خدمة مهمة تقدم للشعب العراقي تعينه في صراعه من أجل حريته وكرامته وأمنه، وتعزز صموده في مقاومة الاحتلال والفساد والعزلة.

والذي لا يحتاج لبيان هو أن الصراع الخفي والمعلن في العراق اليوم جار بين معسكرين، معسكر المحتل الإيراني ووكلائه العراقيين الطائفيين الأكثر فارسية من الفرس أنفسهم، ومعسكر العراقيين الوطنيين الذين لا يملكون لمقاومة هذا الكابوس سوى التظاهرات السلمية الغاضبة والاعتصامات في بغداد وأغلب محافظات الوسط والجنوب، وحملات المثقفين العراقيين التنويرية الهادفة لتثوير جماهير المقترعين وحثها على معاقبة مرشحي إيران، وعدم تمكينهم من الهيمنة على البرلمان القادم، أو على الأقل إضعاف هيمنتهم عليه.

وأغلب الظن أن أميركا ودول الخليج العربية إضافة إلى دول أوروبية أخرى حين تبذل قصارى جهودها لضمان فوز حيدر العبادي وتمكينه من البقاء بمنصبه دورة ثانية ليس لأنها تؤمن بأنه الأصلح والأكثر وطنية وعروبة ونزاهة، ولكن لأنها لا تملك غيره لسد الطريق على من يجاهرون بطائفيتهم، ويزايدون حتى على قادة النظام الإيراني في العمل على إبقاء العراق معزولا عن أمته ومحيطه، بأي ثمن.

بعبارة أخرى، ترى الدول العربية وأميركا وأوروبا أن عراق اليوم هو عراق نمو الغضب الشعبي الوطني في ظل حكومة حيدر العبادي التأجيلية الترقيعية، وأن بقاء الحال على ما هو عليه أربع سنوات أخرى قادمة لا بد أن يمنح الشعب العراقي وقتا كافيا لبناء جبهته الوطنية القوية الموحدة العابرة للطوائف.

ومما لا شك فيه أن وجود العبادي في القيادة رغم انتهازيته السياسية ومحاولته احتضان الصيف والشتاء معا، يعني حرمان السياسيين الأكثر منه طائفية وعدوانية، كنوري المالكي وهادي العامري وأبومهدي المهندس، من تسلم القيادة، وإطباق اليد الإيرانية على قواه العسكرية والجغرافية والمالية، فتصبح أكثر قدرة على تصدير إرهابها منه إلى دول الجوار، وهو ما يعني زعزعة أمن دول الإقليم واستقرارها، وفي مقدمتها دول الخليج، وهو ما لا تريده القوى الغربية الحريصة على مصالحها في المنطقة.

الأمر الذي لا يحتاج إلى شرح أن حيدر العبادي ليس الحاكم الديمقراطي الوطني القادر على الإفلات من القبضة الإيرانية الحاكمة الحقيقية في العراق، والاستدارة نحو دول الخليج وأميركا، دون رضا القيادة الإيرانية وتوجيهاتها. وقد أعلن أكثر من مرة أنه لن يتخلى عن حزبه. ولا يجهل أحد أن (حزبه) كان ولا يزال الأكثر إيمانا بولاية الفقيه، والمدلل الحائز على رضا النظام الإيراني الذي سلطه على جميع أحزاب البيت الشيعي الأخرى وائتمنه على خدمة مخططاته وأهدافه التوسعية من العام 2003 وإلى اليوم.

والخلاصة التي ينبغي أن نختم بها هذا المقال هي أن حيدر العبادي أهون الشريرين الكثيرين الآخرين. وهذا هو المطلوب، على الأقل في المدى المنظور.

# السياسات القومية الضيقة تعود إلى أوروبا

إدريس الكنبوري

❏ كانت نتائج الانتخابات الإيطالية الأخيرة كافية لتهز الاتحاد الأوروبي في بروكسل والعواصم الأوروبية المشكلة له، وتشيع حالة من الخوف من اجتياح اليمين المتطرف للمشهد السياسي في القارة العجوز. فلأول مرة تشهد الخارطة السياسية في إيطاليا تحولا جذريا غير مسبوق، تمثل في اختراق تيار اليمين المتطرف للمشهد السياسي على حساب اليمين التقليدي ويمين الوسط واليسار.

تأتي تلك النتائج لتعزز مسلسلا من التصدّعات الكبرى التي بدأت تنخر ميثاق التعايش الديمقراطي في أوروبا في الأعوام الأخيرة. فعشر سنوات من الأزمة الاقتصادية العالمية التي ضربت البلدان الأوروبية أحدثت ارتجاجا سياسيا هائلا في عموم القارة، ودفعت الناخبين الأوروبيين إلى الركض نحو صناديق الاقتراع الزجاجية لمنح أصواتهم إلى وجوه جديدة دخلت المجال السياسي مسلحة بخطاب مختلف عن خطاب رموز السياسة التقليدية، خطاب يرتكز بالأساس على انتقاد الطبقة السياسية التقليدية والنخب ويهاجم الأساليب القديمة في فهم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية وفي اقتراح الحلول لها.

يرد اليمين المتطرف كل المشكلات إلى عوامل خارجية في الأعم، وهو لا يبحث عن الأسباب في أسلوب التدبير السياسي والاقتصادي بل يلخصها كلها في المهاجرين أو في الاندماج الأوروبي، لذلك ليس غريبا أن تكون على رأس جدول أعماله الدعوة إلى طرد المهاجرين وإغلاق الأبواب أمام الأجانب، والخروج من الاتحاد الأوروبي واعتبار المؤسسات التابعة له أدوات استعمارية الهدف منها النيل من القيم الوطنية، والنظر إلى المساهمات التي تقدمها الدول الأوروبية لفائدة الاتحاد بمثابة "خراج" تدفعه الدولة من الميزانية الوطنية لتمويل بلدان أخرى.

خلال السنوات الماضية، نجحت بعض أحزاب اليمين المتطرف في عدد من البلدان الأوروبية في الوصول إلى الحكم أو الحصول على مكاسب انتخابية غير متوقعة في المجالس التشريعية، في سابقة تاريخية من نوعها منذ الثلاثينات من القرن الماضي. فاليمين المتطرف اليوم يوجد في السلطة في كل من بولونيا وهنغاريا والنمسا وجمهورية التشيك وبلغاريا، وفي ألمانيا يتوفر حزب "البديل من أجل ألمانيا" على 92 مقعدا في البرلمان. وفي فرنسا تسعى مارين لوبين، زعيمة حزب الجبهة الوطنية المتطرف، إلى إعادة بناء حزبها مجددا، بعد إجراء نقد ذاتي للتجربة في ضوء هزيمة الانتخابات الرئاسية الأخيرة التي منحت الفوز لإيمانويل ماكرون.

وعقد الحزب مؤتمره بمدينة ليل الفرنسية بهدف تجديد هياكله وضخ دماء جديدة فيه، وتقترح لوبين تغيير اسم الحزب من الجبهة الوطنية إلى "التجمع الوطني" للتخلص من التركة السلبية لهذا الاسم لدى الناخب الفرنسي، وهو الأمر الذي سيبث فيه الحزب خلال بضعة أسابيع، وإن كان المراقبون يرون أن تغيير الاسم ربما يدفع الموالين التقليديين له إلى الابتعاد عنه بسبب التشكيك في تغيير قناعاته، ولذلك هناك تخوف داخله من تلك المغامرة، بعد أكثر من أربعين عاما من المسار السياسي.

لكن النزعة الشعبوية ليست قاصرة فقط على البلدان الأوروبية، فإذا كان الشعار الرئيسي للنزعة الشعبوية هو "نحن الممثلون الحقيقيون للشعب" أو "نحن الشعب"، فيمكن إيجاد أكثر من مثال في أكثر من بلد. وليس ما يقوم به الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وما ينطق به مغايرا لهذه النزعة الشعبوية التي يمكن أن تأخذ أكثر من لون في أكثر من مكان، لكنها تحافظ على نفس الهوية، وهي دغدغة المشاعر الوطنية والقومية بدعوى النزول إلى الناس.

وقد قدمت الموجة الشعبوية التي اجتاحت إيطاليا وألمانيا وإسبانيا في الثلاثينات من القرن الماضي نماذج حيّة لهذا الطراز من السياسات القومية الضيقة التي تنتهي بكراهية الآخر وشن حرب عليه بدعوى المصلحة العليا، وهذا الطراز يمكن أن يتكرر اليوم بصورة أشد خطورة، بسبب وجود ما يقابلها من جنسها وبسبب انتشار مختلف أشكال التطرف.

أصوات التطرف تتصاعد في كل الاتجاهات

# رسالة محمّد بن سلمان

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ كان كلام الأمير محمد بن سلمان وليّ العهد السعودي، عن أن بلاده ستحصل على القنبلة النووية "سريعا" في حال استطاعت إيران تطوير مثل هذا السلاح، كلاما طبيعيا. يندرج هذا الكلام في سياق ما يمكن أن يحدث في غياب من يقول عن إيران ما يجب قوله من دون زيادة أو نقصان.

ثمة واقع لا يمكن تجاهله. يتمثّل هذا الواقع في أنّ دخول إيران النادي النووي ليس سوى دعوة إلى سباق للتسلح في المنطقة كلها. ستحاول غير دولة قريبة من إيران إيجاد توازن رعب، تماما كما هي الحال بين الهند وباكستان وكما كان الوضع السائد بين الولايات المتّحدة والاتحاد السوفييتي أيّام الحرب الباردة التي يوجد في موسكو من يحاول بعث الحياة فيها.

كان هناك دائما وعي سعودي للخطر الإيراني خصوصا بعد ثورة 1979 التي أطاحت بالشاه. هذا لا يعني أن العلاقات العربية – الإيرانية كانت سمنا وعسلا في عهد محمد رضا بهلوي الذي أراد أن يلعب دور "شرطيّ الخليج". كان الدليل على ذلك أنّ احتلال الجزر الإماراتية الثلاث (أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى) كان في عهده في العام 1971. لكن الشاه عرف دائما أنّ هناك حدودا لا يمكن تجاوزها وحافظ على حدّ أدنى من التفاهم مع جيرانه الخليجيين واحترم قرار شعب البحرين الرافض للارتباط بإيران، وهو القرار الذي عبّر عنه هذا الشعب في استفتاء لا غبار عليه.

كذلك، لم يكن التدخل الإيراني في سلطنة عُمان لإخماد ما سمّي "ثورة ظفار" المدعومة من النظام الذي أقامه الاتحاد السوفييتي في اليمن الجنوبي، بعيدا عن رغبة عربية عامة. كانت هذه الرغبة تتلخّص في عدم تمكين الاتحاد السوفييتي من توسيع موطئ القدم الذي أوجده لنفسه في شبه الجزيرة العربية.

في العام 1964، بعد خلافة الملك فيصل بن عبدالعزيز للملك سعود، كانت الزيارة الخارجية الأولى التي قام بها العاهل السعودي الجديد لطهران وليس لأيّ مكان آخر. تحققت مصالحة سعودية – إيرانية سمحت بطي صفحة الماضي وساهمت في تحقيق حدّ أدنى من الاستقرار في منطقة الخليج في ظلّ تنافس أميركي – سوفييتي وصعود الموجة الناصرية.

لم ترسل إيران منذ العام 1979 أيّ إشارة طمأنة إلى أهل الخليج. لم تتخلّ عن شعار "تصدير الثورة" الذي رفعه آية الله الخميني مؤسّس "الجمهورية الإسلامية" في إيران. اعتبرت إيران أنّ في استطاعتها الذهاب بعيدا في لعب دور القوّة الإقليمية المهيمنة مستفيدة من سقوط العراق في العام 2003 وهو عام الانطلاقة الجديدة لعملية "تصدير الثورة".

تلازم كلّ ما قامت به إيران منذ العام 1979 بنوع من الاستخفاف بالعرب عموما من جهة والرغبة بالانتقام من جهة أخرى. تظهر هذه الرغبة بالانتقام في العراق خصوصا عبر استهداف كلّ الرموز، بما في ذلك كبار الضباط والطيارون، أي الرموز التي تذكّر بحرب 1980–1988. انتهت تلك الحرب بشبه انتصار عراقي تحقّق في جزء منه بفضل الدعم العربي الذي غاب عنه حافظ الأسد ومعمّر القذافي.

ليس الكلام عن السلاح النووي الكلام الأهمّ في المقابلة التي أجرتها محطة "سي. بي. إس" مع وليّ العهد السعودي قبل أيّام من لقائه المتوقع مع الرئيس دونالد ترامب. الكلام الأهمّ هو ذلك الذي يقارن "المرشد" الإيراني علي خامنئي بالزعيم النازي أدولف هتلر. تشير هذه المقارنة إلى استيعاب سعودي كامل لأبعاد المشروع التوسّعي الإيراني. إنّه تعبير عن انضمام سعودي علني للفكرة القائلة إن المشكلة ليست في الملفّ النووي الإيراني، بل في أن إيران "التي تريد أن تتوسّع" على حد تعبير وليّ العهد.

لذلك، لا مجال لأيّ تهدئة معها نظرا إلى أن ذلك يزيد لديها شهيّة التوسّع. يشبه الوضع القائم حاليا في الخليج والشرق الأوسط ذلك الذي كان سائدا في أوروبا عشية الحرب العالمية الثانية.

في آخر أيلول – سبتمبر 1938، انعقد مؤتمر ميونيخ الذي استهدف مهادنة هتلر وغض الطرف عن احتلاله لقسم من الأراضي التابعة لتشيكوسلوفاكيا (صارت دولتين الآن) بحجة أن سكان هذه الأراضي من أصول ألمانية. كانت بريطانيا من بين الدول التي وقّعت معاهدة ميونيخ ممثلة وقتذاك برئيس الوزراء نيفيل تشامبرلين.

لدى عودة تشامبرلين من ميونيخ إلى لندن مطمئنا إلى نيات هتلر قال ونستون تشرشل عبارته المشهورة "كان لديك الخيار بين الشرف والذلّ. اخترت الذلّ وستحصل على الحرب".

بعد نحو ربع قرن على معاهدة ميونيخ، اختزلت إدارة باراك أوباما كلّ أزمات الشرق الأوسط بالملف النووي الإيراني واعتبرت أن هذه الأزمات وجدت لها حلاّ في اليوم الذي وقّعت فيه مجموعة البلدان الخمسة زائدا واحدا الاتفاق في شأن هذا الملف صيف العام 2015. لم يؤدّ ذلك إلى أي تغيير في السلوك الإيراني. زادت الرغبة الإيرانية في التوسّع، تماما مثلما زادت شهية هتلر إلى احتلال المزيد من الأراضي في أوروبا.

كان محمّد بن سلمان دقيقا في تحذيره من المشروع التوسّعي الإيراني ومقارنته بين ألمانيا النازية وإيران الحالية. المهمّ أن تكون رسالته وصلت إلى إدارة ترامب التي يُفترض أن تطرح على نفسها سؤالا في غاية الأهمّية: هل المشكلة في الملفّ النووي الإيراني أم في الميليشيات المذهبية الإيرانية التي تعمل في العراق وسوريا ولبنان واليمن وتطمح إلى أن تكون في كلّ دولة من دول الخليج العربي بدءا بالبحرين؟

لا شيء يحصل بالصدفة. فجأة اكتشف وزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس أن إيران تتدخل في الانتخابات العراقية. اكتشف مستشار الأمن القومي هربرت مكماستر في الوقت ذاته أن إيران تسعى إلى وجود دائم في الجنوب السوري. اكتشف أيضا أنّها دعمت نظام بشّار الأسد بستة عشر مليار دولار منذ اندلاع الثورة الشعبية في سوريا في مثل هذه الأيّام من العام 2011. في الواقع، دعمت النظام بأكثر من ذلك بكثير...

> محمد بن سلمان كان دقيقا في تحذيره من المشروع التوسعي الإيراني ومقارنته بين ألمانيا النازية وإيران الحالية. المهم أن تكون رسالته وصلت إلى إدارة ترامب التي يفترض أن تطرح على نفسها سؤالا في غاية الأهمية: هل المشكلة في الملف النووي أم في الميليشيات المذهبية الإيرانية؟

كلّ ما يمكن قوله أنّ الإدارة الأميركية، التي بدأت تعي حقيقة المشكلة مع إيران ودورها في مجال نشر حال من اللااستقرار في المنطقة وتدمير دولها وإثارة الغرائز المذهبية، أعدّت نفسها لمرحلة جديدة في الخليج والشرق الأوسط.

من خطاب دونالد ترامب عن إيران في تشرين الأوّل – أكتوبر الماضي، إلى زيارة وليّ العهد السعودي حصل تطوّر على دفعات للموقف الأميركي. لم يعد مهمّا كيف يمكن قياس هذا التطوّر بمقدار ما أنّ المهم معرفة هل ستكون له ترجمة على الأرض.

لا شكّ أن اللقاء الذي سينعقد في أيّار- مايو المقبل بين الرئيس الأميركي وزعيم كوريا الشمالية كيم جونغ – أون مرتبط إلى حدّ ما بالعلاقة بين طهران وبيونغ يانغ... وهي علاقة في أساسها التسلح الإيراني والتكنولوجيا النووية والصواريخ الباليستية التي وجد من يطلقها من الأراضي اليمنية في اتجاه الأراضي السعودية. هل اللقاء خطوة على طريق تدجين إيران وإقناعها بأنّ المشكلة في سلوكها وليس في ملفّها النووي الذي هو جزء من هذا السلوك...

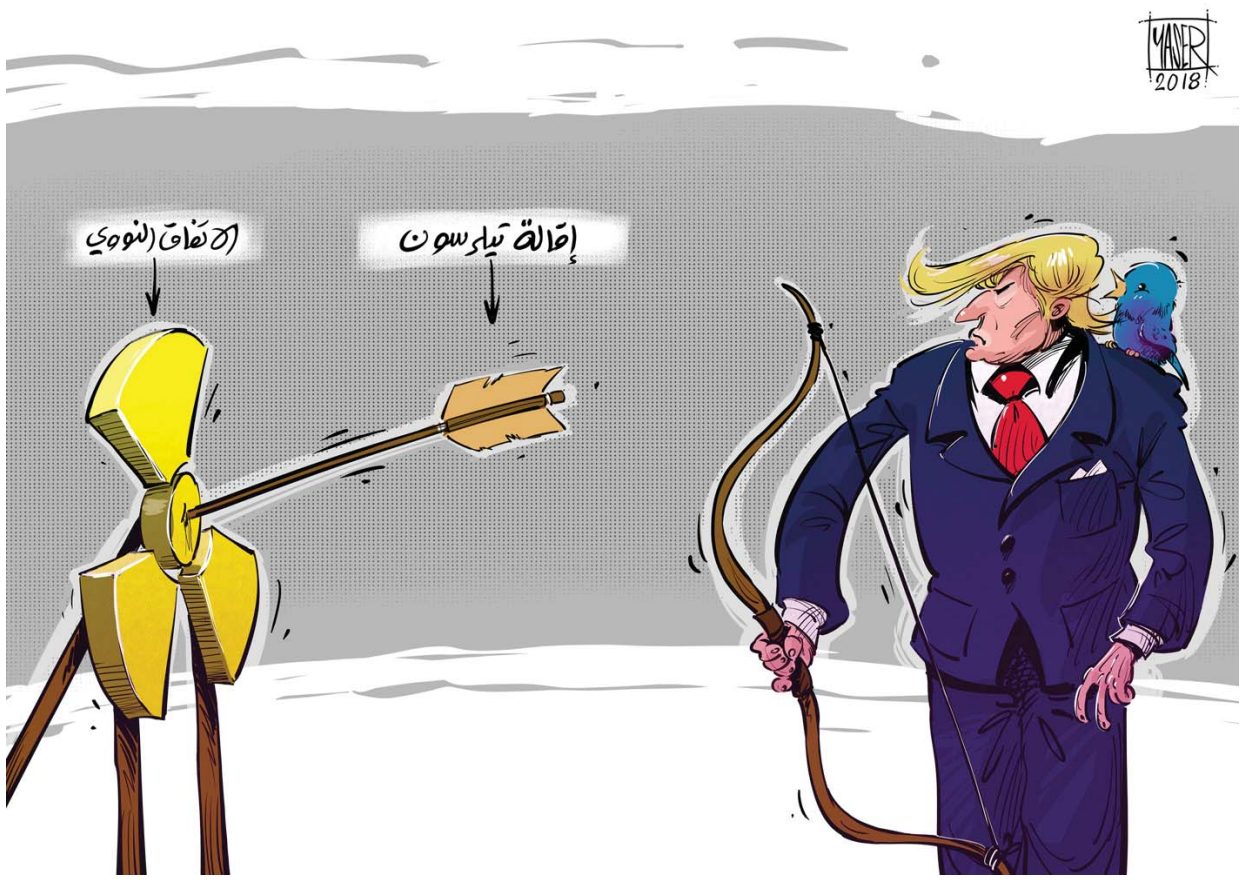


# الخيارات تضيق أمام طهران: الاتفاق النووي لا يمنع فرض العقوبات

## تهديدات الإيرانيين بالانسحاب من الاتفاق النووي تفقد تأثيرها على الحلفاء الأوروبيين

إن كان هناك من سيدفع الأوروبيين إلى التصعيد أكثر تجاه إيران، فهي إيران نفسها، وذلك من خلال تصريحات المسؤولين في طهران وردة فعلهم التي أصبح واضحا أنها كلما جاءت سريعة وحادة عكست قلق إيران وكشفت عن نقاط ضعفها؛ ومن بين هذه النقاط الاتفاق النووي.

محمد عباس ناجي

❑ كلما خطى الأوروبيون خطوة جديدة تجاه الفصل بين الاتفاق النووي وبقية التجاوزات الإيرانية، ازدادت طهران قلقا وتضاعفت حدة تصريحاتها بما ينقلب ضدها ويساعد في تقليص الخيارات المتاحة أمامها وأمام الأوروبيين بشأن الحفاظ على الاتفاق النووي.

وتعكس مواقف القوى الأوروبية المشاركة في الاتفاق النووي أن إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب نجحت في تقديم الأدلة التي تعزّز حملتها للضغط على إيران ومواجهة أجندتها على الساحة الشرق أوسطية والدولية، وهي جهود عززها إصرار طهران على مواصلة تدخلاتها في المنطقة وتطوير برنامجها الصاروخي ورفض إجراء تعديلات على الاتفاق النووي.

وانعكس ذلك في الاقتراح الذي قدمته كل من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا، بفرض عقوبات أوروبية على إيران بسبب برنامجها الصاروخي ودورها في الحرب السورية، تضاف إلى عقوبات سبق فرضها عليها في ملف انتهاكات حقوق الإنسان مقابل إقناع واشنطن بالإبقاء على الاتفاق النووي.

وبمجرد الكشف عن تفاصيل هذا الاقتراح، خرج نائب وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، في وسائل الإعلام الإيرانية الرسمية، ملوّحا بورقة فقدت الكثير من نقاطها لدى الأوروبيين، وهي ورقة إلغاء الاتفاق من الجانب الإيراني ردا على أي موقف "معاد" من الجانب الأوروبي.

وقال عباس عراقجي، وفقا لما نقلته وسائل الإعلام، "إذا اتخذت دول أوروبية خطوات لفرض عقوبات غير نووية على إيران لإرضاء الرئيس الأميركي فسترتكب بذلك غلطة سترى نتيجتها المباشرة على الاتفاق النووي".

وتابع قائلا "من الأفضل أن تواصل الدول الأوروبية نهجها الحالي لإقناع أميركا بالوفاء بتعهداتها بموجب الاتفاق النووي"، وهو أمر تؤكد تصريحات المسؤولين في الإدارة الأميركية أنه منوط بإيران وليس بالأميركيين، فإذا أثبتت إيران أنها ملتزمة بكل تفاصيل الاتفاق ونقاطه، من وقف البرنامج النووي إلى وقف أنشطتها المثيرة للصراعات في الشرق الأوسط، فلا شيء يمنع الالتزام بالاتفاق، وهو ما لم تلتزم به طهران.

وتزامن الكشف عن الاقتراح الأوروبي مع عقد الاجتماع الحادي عشر للجنة المشتركة للاتفاق النووي في فيينا، بمشاركة إيران والولايات المتحدة لمناقشة القضايا الخلافية الخاصة بالاتفاق، والذي كان فرصة لإجراء مباحثات مباشرة بين الوفدين الإيراني والأميركي.

وترى دول أوروبية أن التماهي مع الولايات المتحدة في فرض عقوبات على إيران، يدفع واشنطن إلى الاستمرار في الاتفاق النووي، وعدم الانسحاب منه بعد 12 مايو المقبل، وهو التاريخ الذي يتعيّن فيه على ترامب اتخاذ قراره فيما يتصل بتعليق العقوبات الأميركية المفروضة على إيران أم تفعيلها من جديد.

وساعدت إيران من خلال تمسكها بسياستها المتشددة في تقليص الخيارات المتاحة أمام الأوروبيين. وتسعى أوروبا دوما إلى توجيه رسالة لطهران بأنها لا تستطيع التعويل بصفة دائمة على وجود خلافات في المواقف مع الولايات المتحدة لتوسيع هامش المناورة وحرية الحركة المتاح أمامها.

ولعبت المواقف التي اتخذتها طهران خلال الفترة الماضية دورا في تقليص خطوات لفرض عقوبات غير نووية على إيران لإرضاء الرئيس الأميركي دونالد ترامب فسترتكب بذلك غلطة فادحة سترى نتيجتها المباشرة على الاتفاق النووي".

مساحة الخلافات، ومنها إصرارها على مواصلة دعمها لحلفائها في المنطقة، وتطوير صواريخها الباليستية، التي قالت إنها دخلت قائمة الدول الخمس الأولى على مستوى العالم التي تمتلك التكنولوجيا الخاصة بها. كما أن ردود الفعل المتوقعة تجاه الخطوة المحتملة قد تضيف نقاطا جديدة في الحساب الأميركي، حيث ستصرّ إيران على تبني خطوات أكثر تشددا للتعامل مع تلك الضغوط.

وتساهم المواقف الإيرانية في توفير المزيد من الخيارات أمام إدارة ترامب، التي قد لا تكتفي بالعقوبات الأميركية والأوروبية المحتملة، وإنما ربما تتجه إلى مجلس الأمن، لإصدار عقوبات دولية على إيران بسبب برنامجها الصاروخي وتدخلها في الشؤون الداخلية لبعض دول المنطقة ودعمها للإرهاب.

ولن يكون مشروع القرار الذي قدمته بريطانيا، بالتشاور مع الولايات المتحدة وفرنسا، وسعى لإدانة إيران بسبب قيامها بنقل الصواريخ إلى جماعة الحوثي، الأخير في هذا المضمار. ورغم أن موسكو استخدمت الفيتو لمنع صدور إدانة في الجلسة التي عقدت في 26 من الشهر نفسه، على نحو وجه رسالة خاطئة إلى طهران، فالأمر لا يخلو من مكاسب عديدة لواشنطن.

وأدى ذلك إلى اتساع مساحة التوافق بين الولايات المتحدة ودول أوروبية فيما يتعلق باليات التعامل مع طهران، وأحرج روسيا على الساحة الدولية، ووضعها في صورة المدافع عن داعمي الإرهاب ومنتهكي حقوق الإنسان، بعد أن وسعت موسكو من نطاق استخدامها للفيتو في الأزمة السورية وامتد إلى الملف الإيراني.

وإذا استخدمت موسكو الفيتو مجددا، فإن ذلك سيخدم سياسة إدارة ترامب أيضا، التي قد تتجه إلى الانسحاب من الاتفاق بعد انتهاء المهلة الحالية في 12 مايو المقبل، مستندة في هذا الصدد إلى عدم نجاحه في تحقيق أهدافه الأساسية.

ومن خلال اختيار مايك بومبيو لمنصب وزير الخارجية خلفا للوزير السابق ريكس تيلرسون، وجهت إشارة صريحة على أنها تتجه لتحويل التهديد إلى خطوة إجرائية على الأرض، في ظل المواقف التي يتبناها بومبيو من الاتفاق.

وكان امتناع الصين عن التصويت على مشروع القرار البريطاني خطوة مفاجئة لطهران. ويشير الموقف الصيني إلى أن بكين تسعى إلى اتباع مواقف متوازنة في ظل مصالحها مع دول مجلس التعاون الخليجي، إلا أنه يعني أيضا أن الدول الغربية نجحت في تحييد موقف بكين إزاء الخلاف مع طهران ومن ورائها موسكو.

وحظي ذلك باهتمام ملحوظ من جانب طهران، التي كانت تعتبر أن علاقاتها القوية وصفقاتها الكبيرة مع بكين سوف تمنحها فيتو آخر في مجلس الأمن إلى جانب الفيتو الروسي، وهو ما ثبت أنه لا يتسامح مع المعطيات الموجودة على الأرض.

لا ينفصل ذلك عن حرص بكين على عدم تصعيد حدة التوتر مع واشنطن على الأقل في المرحلة الحالية، مع إصرارها على إيقاف طلب تقدمت به الأخيرة في 3 مارس الجاري، إلى لجنة العقوبات الخاصة بكوريا الشمالية في مجلس الأمن، لإدراج 33 سفينة و27 شركة شحن في القائمة السوداء الخاصة بانتهاك العقوبات على بيونغ يانغ.

وبدا أن أحد أهداف التصعيد الأميركي المتزامن ضد إيران وكوريا الشمالية في مجلس الأمن كان ممارسة ضغوط على بكين لاتخاذ موقف غير داعم للأولى داخل المجلس على غرار ما فعلت روسيا. ويمثل ذلك إشارة واضحة إلى طهران بأن تعويلها على القوى الآسيوية لن يمكنها من مواجهة الضغوط الدولية المفروضة عليها أو تعويض إخفاقها في الحصول على أكبر قدر من العوائد الاقتصادية للاتفاق النووي. وتكشف هذه التطورات أن طهران ستواجه خيارات محدودة على الساحة الدولية، بشكل يفرض المزيد من الضغوط عليها خلال الفترة المقبلة.

### عباس عراقجي: العقوبات الأوروبية ستؤثر على الاتفاق

إذا اتخذت دول أوروبية خطوات لفرض عقوبات غير نووية على إيران لإرضاء الرئيس الأميركي فسترتكب بذلك غلطة سترى نتيجتها المباشرة على الاتفاق النووي. من الأفضل أن تواصل الدول الأوروبية نهجها الحالي لإقناع أميركا بالوفاء بتعهداتها بموجب الاتفاق النووي ولتنفيذ هذه الدولة بفاعلية للاتفاق بكل بنوده بنية طيبة وفي مناخ منتج.

# حلفاء تيلرسون المهمون، هل يكونون مهمين بالنسبة لبومبيو

إيدورد جي ستافورد
كاتب في موقع أحوال تركية

❏ أقال الرئيس الأميركي دونالد ترامب وزير خارجيته ريكس تيلرسون ورشح بدلا منه مدير وكالة المخابرات المركزية الأميركية "سي.آي.إيه" مايك بومبيو لتولي المنصب خلفا له، فما التأثير الذي سيتركه هذا التغيير على الجهود التي تبذلها تركيا والولايات المتحدة لتحسين العلاقات المتوترة بين البلدين؟ وهل سيُجري بومبيو تغييرات جذرية على مجموعة العمل؟ والأكثر أهمية من ذلك، هل تُعبر الإشارات للحلفاء في التصريحات التي أدلى بها تيلرسون لدى رحيله عن قلقه من أن ترامب ومن سيحل محله يوليان أهمية أقل للتحالفات والشراكات طويلة المدى؟

على الرغم من أن التغييرات التي شهدتها وزارة الخارجية الأميركية كانت مفاجئة، وتم تنفيذها بطريقة غير بارعة، إلا أنه من المحتمل أن تستمر مجموعة العمل التي تم تشكيلها مؤخرا، والتي تتألف من دبلوماسيين على المستوى المتوسط في المستقبل المنظور. وقد تتأجل المزيد من الاجتماعات التي تُعقد على مستوى رفيع للتصديق على عمل مرؤوسيهم لمراعاة التغيرات الشخصية، لكن هذا لن يمنع استمرار اجتماعات العمل.

> بومبيو سيواصل وضع مصالح الولايات المتحدة أولا، وهذا يعني أنه ربما يكون أقل اهتماما في ما يتعلق بالحساسيات التركية وأكثر إصرارا على أن تكون تركيا داعمة للمبادرات التي تطلقها الولايات المتحدة

ومع ذلك، فإن الاتفاقيات الرسمية حول القضايا الحساسة ستتطلب وجود توافق بين كبار المسؤولين. ويجب أن تحدد الولايات المتحدة سريعا للوفد التركي مَن المخول له بالحديث رسميا من الجانب الأميركي خلال عملية تأكيد تعيين بومبيو التي سيمر بها، والتي ستستغرق عدة أسابيع أو أكثر. وفي الوقت الراهن، يجب على الجانبين مواصلة السعي لتعزيز الحوار وتجنب لهجة الخطاب العام التحريضية، وذلك لتخفيف حدة التوتر بين البلدين.

وتحدث تيلرسون مرارا عن أن الولايات المتحدة تحتاج إلى حلفاء وضرورة تعزيز العلاقات مع الحلفاء القدامى والحفاظ عليهم، وخلق حلفاء جدد، كمكون ضروري للسياسة الأميركية والتي يحتمل أن تكون قد أغضبت العديدين.

ويفهم تيلرسون، الرجل الذي هيمنت على شخصيته وحياته، المؤسسة التي يعمل بها، والذي شق طريقه من خلال ارتقاء الدرجات في إكسون حتى أصبح رئيسها التنفيذي، أهمية بناء توافق في الآراء والاعتماد على شركاء متعاونين لتحقيق مهمة المؤسسة.

وربما لم يكن تيلرسون بارعا في تنفيذ خطته الاستراتيجية (وهو أمر قد يكون محل جدل في مكان آخر)، إلا أن خطبة الوداع التي ألقاها، بالإضافة إلى اتفاقياته مع نظرائه من وزراء الخارجية خلال العام الماضي، توضح اعتقاده بأن الولايات المتحدة تحتاج إلى حلفاء، مثل تركيا في حلف شمال الأطلسي، وشركاء، مثل المملكة العربية السعودية أو اليابان، لكي تكون آمنة ومزدهرة. ولم يعرب ترامب عن قلق عميق في ما يتعلق بحساسيات الحلفاء، ويُعتبر تفكير بومبيو مماثلا لتفكير ترامب.

بعد تنصيب ترامب له بفترة ليست بالطويلة، قام مدير وكالة المخابرات المركزية الأميركية مايك بومبيو بزيارة إلى تركيا. وأفادت التقارير آنذاك بأنه قام بالزيارة للاجتماع مع نظرائه، ومناقشة المعركة المستمرة ضد تنظيم الدولة الإسلامية والحرب في سوريا.

ولم يتم الكشف علانية عن تفاصيل هذه المحادثات لكن بناء على تعامل الولايات المتحدة المتواصل مع وحدات حماية الشعب الكردية السورية كحليف في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية في مواجهة معارضة تركية قوية، يجب أن يُفترض المرء أن المحادثات كانت صريحة وأقل دفئا وودا.

وسيواصل بومبيو وضع مصالح الولايات المتحدة أولا، وربما يظهر قلقا أقل من تيلرسون في ما يتعلق بمصالح تركيا، حليف الولايات المتحدة منذ زمن طويل. ويدرك بومبيو بالتأكيد القيمة الجغرافية والاستراتيجية لتركيا، لكن هذا لا يعني أنه يولي أهمية كبيرة للعلاقات الودية، وهذا يعني، أنه ربما يكون أقل اهتماما في ما يتعلق بالحساسيات التركية وأكثر إصرارا على أن تكون تركيا داعمة للمبادرات التي تطلقها الولايات المتحدة. ونحن نعلم أنه يتمتع بثقة الرئيس، وعندما يتحدث، فإن محاوره يمكنه أن يفترض أن ما يقوله يتسق مع تفكير ترامب.

ومن الواضح أن موقف بومبيو أكثر قربا لموقف الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، الذي أطاح بسلفه محمد مرسي الذي ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين في عام 2013، منه إلى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أحد الداعمين الكبار لمرسي.

ولن يتقبل المرشح لمنصب وزير الخارجية أي إشارة بأن حكومة تركيا تدعم الإخوان المسلمين، أو أي من فروعها أو الجماعات التابعة لها بصورة جيدة. وبالمثل، فإن أي إشارة إلى أن تركيا تتحالف مع الإسلاميين الذين يتخذون من سوريا مقرا في العمليات التي تشنها ضد وحدات حماية الشعب الكردية، لن تكون موضع ترحيب.

وربما يكون بومبيو أكثر دعما للعمليات ضد وحدات حماية الشعب، فهو يقدر أن الولايات المتحدة تحتاج لمرافق الجيش التركي كقوة موازنة للقوة الإيرانية والنفوذ بصورة أكبر من ذلك الذي تمتلكه على القوات البرية الكردية للعمليات ضد تنظيم الدولة الإسلامية الذي تمت هزيمته على نحو كبير.

وطريقة "أقوم بها بمفردي دون الحصول على مساعدة أحد"، تقود بومبيو إلى قبول وجهة النظر التركية القائلة إن وحدات حماية الشعب الكردية مساوية لحزب العمال الكردستاني؛ وهو جماعة تقاتل في تركيا تدرجها الولايات المتحدة على قائمة المنظمات الإرهابية.

على الرغم من طلب تركيا تسليم فتح الله غولن، المقيم دائما بصورة قانونية في الولايات المتحدة، إلا أنها فشلت حتى الآن في تقديم دليل كاف لإقناع وزارتي العدل والخارجية الأميركيتين بإرسال رجل الدين التركي الإسلامي إلى تركيا، للرد على اتهامات تنظيم وترتيب محاولة الانقلاب الفاشلة التي شهدتها تركيا في يوليو من عام 2016. ولن يكون لتغيير وزير الخارجية أي تأثير على المدى القريب على طلب التسليم، المرتبط بمتطلبات قانونية.

وعلى الرغم من أن المرء ربما يرغب في أن يفترض أن مدير وكالة المخابرات المركزية الأميركية السابق سيكون منفتحا على بعض الترتيبات غير الرسمية (وربما غير القانونية) لإعادة غولن إلى تركيا كما كان مستشار الأمن القومي، الذي عمل لفترة قصيرة مايك فيلن، يدرس الأمر، فإن برنامج بوش للتسليم القسري كان موجها ضد الأشخاص الذين يعتقد أنهم يعملون ضد الولايات المتحدة، ولم يوجه بصورة كبيرة ضد أولئك الذين كانوا يعملون ضد دول أخرى.

سيدعم بومبيو ترامب، الذي يعارض الاتفاق النووي، في توقع المزيد من حلفاء الولايات المتحدة في ما يتعلق بإيران. وأعلن ترامب صراحة أن أحد أسباب إقالة تيلرسون كان اختلافهما حول استمرار خطة العمل الشاملة المشتركة.

ولن يكبح بومبيو رغبة ترامب لإلغاء خطة العمل الشاملة المشتركة. وستقع على عاتق بومبيو مهمة جعل الحلفاء الرئيسيين يوافقون، ويتعاونون مع الولايات المتحدة على احتواء إيران. ومع الوضع في الاعتبار إدانة الولايات المتحدة للمصرفي التركي ولائحة اتهام مسؤولين أتراك بالالتفاف على العقوبات المفروضة على إيران ومعارضة بومبيو المعروفة لخطة العمل الشاملة المشتركة، فيمكن لتركيا توقع أن تقع تحت ضغط قوي من واشنطن في ما يتعلق بالأعمال لاحتواء إيران. وسيحدد رد تركيا الكثير في ما يتعلق بتعزيز أو إضعاف العلاقات بين هذين الحليفين في حلف شمال الأطلسي.

وختاما، أعرب بعض الأعضاء الجمهوريين في مجلس الشيوخ عن مخاوفهم حيال بومبيو في منصب وزير للخارجية، واستشهدوا بمفاهيم التحيّز المناهض للمسلمين الذي سيعوق وجود علاقات طيبة مع العديد من الحلفاء والشركاء، ومن ثم فإن الموافقة على بومبيو ليست أكيدة. ومع ذلك، نعتقد أن مجلس الشيوخ سيمنح ترامب في نهاية المطاف وزير الخارجية الذي يفكر بنفس طريقته والذي يرغب فيه، لتفادي غضبه، وتصويت غير مؤكد، للمرشحة لمنصب مدير وكالة المخابرات المركزية الأميركية جينا هوسيبل، رغم ما يتردد بشأن إشرافها على سجون سرية واستخدام الإيهام بالغرق للإرهابيين المشتبه بهم.



رحيل تيلرسون.. أخبار سيئة لأردوغان

# ما من أفق واضح للخروج من مستنقع الساحل الأفريقي

فرانسيس غيلس
باحث مساعد في مركز برشلونة للشؤون الدولية

❏ حزام الساحل الأفريقي الذي يفصل شمال أفريقيا عن بلدان جنوب الصحراء الكبرى (موريتانيا وتشاد ومالي والنيجر وبوركينا فاسو) يظل إلى حد بعيد خارج مجال الرادار الدولي. يموت هناك الجنود كل أسبوع تقريبا فيما يعرف بعمليات "اجتثاث" ينفذها جنود من مجموعة البلدان الخمسة الكبرى (جي5) التي أوكل إليها تحت المظلة العسكرية الفرنسية جعل هذه المنطقة الأساسية لشمال غرب أفريقيا في مأمن من الإرهاب الجهادي.

إن كان الجنود والضباط المقتولون من بلد من بلدان ما وراء الصحراء، فعادة ما يتم التغاضي عن مقتلهم في الإعلام الأوروبي، وإن كانوا من الفرنسيين فسيتمكنون من الوصول إلى أخبار الراديو والتلفزيون الفرنسي لكن ليس في أماكن أخرى من الاتحاد الأوروبي.

قتل أربعة أفراد من العمليات الخاصة الأميركية في أكتوبر الماضي في غرب النيجر. وبعد وقت قصير أرسل تقرير إلى الكونغرس الأميركي عبّر عن التخوف حول قواعد الاشتباك لدى الجيش الأميركي وحماية القوات في حرب غامضة دون استراتيجية واضحة ولا يعلم الشعب الأميركي عنها شيئا.

ينتشر عدد قليل من القوات الخاصة الإيطالية والبريطانية في النيجر، لكن كل ذلك يجري في كنف السرية الشديدة. والبرلمانات في روما وباريس ولندن، ناهيك عن الكونغرس الأميركي، لم تناقش أبدا سرطانا ينتشر عبر الحدود صعبة التمشيط إلى داخل نيجيريا (وهو بلد لديه مشكلة بوكو حرام الخاص به) والكامرون وساحل العاج.

حصلت سلسلة من الهجمات في الثاني من مارس في واغادوغو عاصمة بوركينا فاسو تظهر خطورة هذا السرطان المنتشر عبر منطقة الساحل. وتغذي هذه الهجمات تجارة أسلحة تنمو باستمرار تنطلق من ليبيا والسودان وساحل العاج، ونجد لها وصفا مفصلا في تقرير صدر في سنة 2016 بعنوان "التحقيق في نقل الأسلحة عبر الحدود في الساحل" عن مؤسسة البحث في تسليح الصراعات.

حاول الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أثناء زيارته إلى الجزائر في ديسمبر الماضي إيجاد حل للمأزق بين فرنسا والجزائر حول كيفية التعامل مع الوضع في مالي. وهذا أمر له أهمية عند الرئيس الفرنسي لأن عملية برخان بدأت في أغسطس 2014 بعد أن حالت عملية سرفال في يناير 2013 دون انهيار دولة مالي واشتملت على نشر جنود فرنسيين في البلدان الخمسة المذكورة آنفا. ويوجد قرابة نصف (1700 من جملة 4000) من هؤلاء الجنود في مالي، وهو ما يمثل أكبر عملية عسكرية فرنسية في الخارج.

القوات العسكرية في مالي تتمركز في غاو لكنها تعمل أيضا خارج قاعدتين عسكريتين مكانهما في الشمال على بعد 120 كلم من الحدود الجزائرية. وبغض النظر عن تكلفة العملية، فإن سمعة الجيش الفرنسي على المحك، وكذلك الشأن بالنسبة إلى الأمن الأشمل لمنطقة بمساحة أوروبا حيث توجد مصالح اقتصادية فرنسية وبالخصوص التنقيب عن اليورانيوم في أرليت في النيجر التي تمثل ممرا للهجرة غير الشرعية للأفارقة الباحثين عن حياة أفضل في أوروبا. كما تزخر المنطقة بعدة مواد مثل الكولتان والمنغنيز والليثيوم والأتربة النادرة.

في أكتوبر الماضي قال رئيس مجلس رؤساء الأركان المشتركة جوزيف دونفورد إن أجهزته مقتنعة بأن مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية الذين هزموا في سوريا والعراق عازمون على الانتقال إلى الساحل الأفريقي حيث ينحدر المئات (أو الآلاف، بحسب المصدر) من جنود داعش من ليبيا وتونس والمغرب وبلدان تقع جنوب الصحراء.

حدّدت أفريكوم، القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا، مهمتها بعبارات أمنية ضيّقة. إن تقليص الصراعات الإجتماعية والاقتصادية والقبلية الطويلة قلّما يفسح المجال لفهم دقيق لتعقيدات هذه الصراعات، فإذا تم تحديد المشكلة على أنها سرير من المسامير، مثلما يبدو أن الولايات المتحدة وفرنسا مصرتان على تعريفها، فالجواب الوحيد هو المطرقة.

> الفرنسيون يتذمرون من أن بروتوكول السلم المبرم في الجزائر في 2015 بين مالي والأزواد، وهو تحالف ثقيل من الطوارق والعرب ومجموعات البيول، لم ينجح أبدا إذ يتم اختراق وقف إطلاق النار بصفة منتظمة وذلك بنصب كمائن للقوات الأممية

وهذا يفسر لما تختلف كل من فرنسا والجزائر بقوة حول كيفية جلب المزيد من الأمن إلى الساحل. يتذمر الفرنسيون من أن بروتوكول السلم المبرم في الجزائر العاصمة في 2015 بين مالي والأزواد، وهو تحالف ثقيل من الطوارق والعرب ومجموعات البيول لم ينجح أبدا نجاحا حقيقيا، إذ يتم اختراق وقف إطلاق النار بصفة منتظمة وذلك بنصب كمائن للقوات الأممية التي تؤمّن أمن مالي. وهناك إشكال في التنسيق بين القوات التي تقاتل الأزواد حيث تشمل هذه القوات البعثة الأممية والجنود الفرنسيين التي تعمل في إطار عملية برخان والقوات الأميركية الخاصة والجي5 التي أقيمت تحت السلطة الفرنسية.

هذه وصفة للالتباس لأن المهاجمين يبرزون من العدم ليحتلوا قرية أو مدينة لبضع ساعات ويختطفون أو يقتلون مسؤولا ماليا ثم يختفون في الأحراش أو الصحراء. لقد أتقن المهاجمون فن الحرباء بما أنهم يتحولون من إرهابيين إسلاميين إلى مهربين للأشخاص أو الأسلحة والمخدرات. وهكذا توفر مبالغ ضخمة من المال دخلا أساسيا لمجتمعات مفقّرة.

يصر ماكرون على مشاركة الجزائر بالجنود والمال (الجيش الجزائري يتكون من 400 ألف رجل قوي ومجهز جيدا). تحتاج فرنسا إلى 500 مليون دولار كل عام للحفاظ على استمرار العملية العسكرية لمجموعة جي 5. وتساهم بمبلغ 2.5 مليون دولار في العمليات وهي ملتزمة عسكريا بقوة في أفريقيا، تلك القارة التي تختص بقرابة 1.2 مليار دولار من مجموع 1.5 مليار دولار تنفقها باريس على العمليات العسكرية في الخارج، والبقية تذهب إلى سوريا والعراق.

فشل اجتماع انعقد بتاريخ 23 فبراير 2018 في بروكسل في جمع المزيد من الأموال لعملية جي 5 ولم يتعهد المشاركون بأي برنامج على مدى عدة سنوات، وهو ما يعني أن على الفرنسيين أن يقضوا الكثير من الوقت كل عام للدعوة إلى دعم دولي لسياستهم.

أدى نيكولاي بتروف، الكاتب العام لمجلس الأمن الروسي المتنفذ، زيارة متوسطية شملت كلا من إسرائيل والجزائر وذلك بكل تأكيد يحمل أكثر من معنى رمزي. كما لم يكن من المصادفة قيام وزير الخارجية الجزائري عبدالقادر مساهل مؤخرا بزيارة إلى موسكو.

تمسّكت الجزائر بوضع القوات الدولية المنتشرة في الساحل تحت قيادة الاتحاد الأفريقي، وهي منظمة لا تنتمي إليها لا فرنسا ولا الولايات المتحدة. والجزائر غير مستعدة لاستخدام جنودها خارج حدودها ما عدا لتأمين أمنها المباشر. ويذكر أن جنودها تدخلوا في تونس بموافقة الحكومة التونسية للمساعدة في محاربة مجموعات إرهابية في الفترة بين 2012 و2017، وذلك قبل أن يقدر الأوروبيون التهديد الذي تطرحه الفوضى في ليبيا على أصغر بلد في شمال أفريقيا. ويقال إن الإرهابيين عبروا الحدود إلى ليبيا على إثر الهجوم الإرهابي على حقل الغاز تيقنتورين (عين أميناس) في يناير 2013.

بيد أن المسؤولين والدبلوماسيين الجزائريين الكبار يتمسكون بالقول إنه لا يمكن حل التحديات في الساحل باستعمال مطرقة، ويؤكدون أن العملية العسكرية بقيادة فرنسا والمدعومة من الناتو في ليبيا في 2011 هي التي دمرت الجيش الليبي الذي كان الآلاف من جنوده من اللاجئين الطوارق منذ زمن طويل قادمين من شمال مالي وفتحت مستودعات الأسلحة التابعة لمعمر القذافي للمجموعات الإرهابية.

وفي خطاب أمام مجلس الشعب التونسي في فبراير اعترف ماكرون بتلك الحقيقة منتقدا سلفه نيكولا ساركوزي بعبارات واضحة كفاية. ويوجد عامل آخر زاد في تعقيد السياسة الجزائرية حيث يعاني الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة من المرض لسنوات. وبالرغم من غيابه في الصورة يفكر في الترشح لولاية خامسة في السنة المقبلة.

وفي حين أن المبادئ الأساسية للأمن الجزائري والسياسة الخارجية للبلاد راسخة، فإن المعركة التي تدور حول خلافته تجعل من الصعب فهم القرارات الخاصة بسياسة البلاد الخارجية بالنسبة إلى الأجانب.

* عن العرب ويكلي

# بوتين يمتحن شعبيته في انتخابات رئاسية تقوده لولاية رابعة

## صورة روسيا العظمى تغطي على الأزمة الاقتصادية وقمع الحريات وتداعيات التوتر مع الغرب

"ليست هناك روسيا دون بوتين"، يلخص هذا التصريح الذي أدلى به رئيس مجلس الدوما الروسي فياتشيسلاف فولودين رأي حوالي 70 بالمئة من الروس الذين قالت استطلاعات الرأي إنهم سيصوتون اليوم الأحد لصالح ولاية رابعة للرئيس فلاديمير بوتين، العميل السابق في جهاز الاستخبارات الروسي السابق الذي تحول إلى أقوى رجل في البلاد وأحد السياسيين المؤثرين على مستوى العالم. ويبدو أن بوتين نجح في إقناع الروس بأنه لا يمكن في الظرف الحالي الاستغناء عنه أو استبداله، بأي من المرشحين الآخرين، الذين وصفتهم الصحافة الأوروبية بـ"الأقزام السبعة"، حيث بدأت روسيا تستعيد مكانتها على مسرح الدول العظمى.

القائد الروسي الوحيد الذي يعرفه جيل الشباب

❑ **موسكو** – يتوجه، الأحد، نحو مئة مليون مواطن روسي إلى صناديق الاقتراع لاختيار رئيس للبلاد. وما لم تحدث مفاجأة كبرى، ستتم إعادة انتخاب الرئيس الحالي فلاديمير بوتين، ما يعني أنه سيبقى في الحكم حتى عام 2024، بعد حوالي ربع قرن على تعيينه من قبل الرئيس بوريس يلتسين كخلف له.

وهناك إجماع شبه كامل على أن فلاديمير بوتين سيضمن فوزا ساحقا. ونتيجة لذلك تحوّل الاهتمام إلى مسألة ما إذا كانت مشاركة الناخبين مؤشرا أفضل لمدى عدم رضا الناس على جوانب مهمة من حكمه. ويبدو أن ذلك تخوّف يجب التعامل معه بجدية في برنامج بوتين الانتخابي. والرد داخل فريقه يتمثل في التركيز على استراتيجية 70/70، أي هدف تحقيق 70 بالمئة من نسبة المشاركة والفوز بـ70 بالمئة من الأصوات.

> صورة روسيا المحاصرة والمستهدفة من الغرب تعزز صفوف المؤيدين لبوتين رغم تراجع المستوى المعيشي وتدهور الاقتصاد خلال ولايته الأخيرة

ويشير دوروثي هورسفيلد، الباحث في مركز ستراتفور، إلى أن تحقيق هذه النسبة، يعتبر هدفا طموحا باعتبار أن أكبر نسبة مشاركة سجلت في السنوات الـ17 الماضية كانت 69 بالمئة في سنة 2008، وحسب أرقام لجنة الانتخابات الروسية الرسمية على الأقل تراجعت هذه النسبة في السنوات التالية.

وبالإضافة إلى ذلك فقد حصل في السنوات الأخيرة تراجع مطرد بنسبة 10 بالمئة تقريبا في نسبة المشاركة. وفي الفترة نفسها كشفت استطلاعات رأي أجراها مركز "بيو" العالمي المستقل ومركز "لفادا" ومركز البحوث في الرأي العام الروسي المملوك للدولة عن ارتفاع حالة التشاؤم حول مستقبل الاقتصاد الروسي وفي التقييم السلبي لتعامل الحكومة مع الفساد.

ويتقدم بوتين إلى ولايته الثانية على التوالي، والرابعة منذ أن تربع للمرة الأولى على عرش الكرملين في عام 2000، وفي ظل غياب منافسين أقوياء وملامح سباق انتخابي حقيقي، تتخذ هذه الانتخابات شكل الاستفتاء على شعبية بوتين والموقف الشعبي من سياساته، الخارجية أساسا، ومما تحقق خلال ولايتها التي شهدت استعادة روسيا لمكانتها على الساحة الدولية. ويغيب عن المشهد الانتخابي المعارض البارز للنظام الروسي أليكسي نافالني الذي لم تسمح له اللجنة المنظمة للانتخابات بالمشاركة بسبب "سابق قضائي"، فيما ينافس بوتين سبعة مرشحين، لا يبدو من بينهم من هو أكثر قدرة على منافسة صاحب قرار ضم شبه جزيرة القرم ذات الأهمية الاستراتيجية.

ويرى أحمد قنديل، الخبير في الشؤون الآسيوية، أن بوتين تمكن، في نظر الروس، من تحدي العالم في أوكرانيا مانعا حلف شمال الأطلسي من التقدم نحو حدود بلاده، بعدما كانت جارته على بعد خطوة من الانضمام إلى محور "الأعداء". واقتحم من البوابة السورية البحر المتوسط مغيرا معادلات المنطقة والعالم، معيدا إلى الروس جانبا من أمجادهم القديمة، وبات هناك كثيرون ينظرون إليه باعتباره الزعيم المجسِّد للقوة الوطنية والدولية الروسية.

وتنقل وكالة فرانس براس عن أحد مؤدي بوتين، ويدعى سيرجي بابايف (55 عاما) "يحاولون في أميركا وأوروبا إرغامنا على الإذعان والركوع، لكننا صامدون. توعدوا بأزمة، لكننا قاومنا. هذه أهم صفات بوتين"، الرجل العسكري الاستخباراتي الذي عمل في جمهورية ألمانيا الشرقية في الحقبة الشيوعية، والذي يدرك قواعد المواجهة مع الغرب عن قرب وقيادة روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، علمته مناورة الصراع مع منافسيه في العواصم الغربية عن بُعد لتحقيق المصالح القومية الروسية.

تصب المواجهة مع الغرب في زيادة شعبية الرئيس بوتين في ظل المصاعب الاقتصادية المتزايدة في روسيا بسبب العقوبات الغربية التي استهدفت روسيا، ما أدى إلى اندلاع أزمة اقتصادية، هي الأسوأ للروس منذ تسعينات القرن الماضي، وهبوط سعر العملة الروسية الروبل بشكل حاد أمام الدولار واليورو. وتأتي الانتخابات في ظل سلسلة من المواجهات الدبلوماسية الساخنة بين موسكو وعدد من العواصم الغربية، وتوتر يسجل أسوأ مستوياته منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

وأعلنت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب مؤخرا عن فرض عقوبات على أبرز أجهزة الاستخبارات الروسية، بينها جهاز الأمن الفيدرالي، وجهاز الاستخبارات العسكرية، وشخصيات متهمة بمحاولة التأثير على نتيجة الانتخابات الرئاسية عام 2016 والضلوع في هجومين معلوماتيين منفصلين. كما أعلنت رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي عن طرد 23 دبلوماسيا روسيا على خلفية محاولة مفترضة لقتل الجاسوس الروسي السابق سيرجي سكريبال، العميل المزدوج الذي عمل لحساب البريطانيين بغاز أعصاب في غرب لندن.

وألمحت لندن إلى عمل أجهزة الاستخبارات الداخلية البريطانية على تفكيك شبكات تجسس روسية تعمل في بريطانيا، وإمكانية تجميد أصول لروسيا في بريطانيا، إذا وجدت أدلة على أنها قد تستخدم لتهديد حياة أو ممتلكات المواطنين أو المقيمين في المملكة المتحدة.

وتشير تقارير إلى أنه من المستبعد أن تؤثر عملية تسميم سيرجي سكريبال وابنته في بريطانيا على الروس الذين اعتادوا الاتهامات الغربية شبه اليومية لموسكو، إلا أن تداعياتها قد تلقي بظلالها على ولاية بوتين المقبلة، وهي الأخيرة له في ظل دستور تعهد بعدم المس به. ومن المتوقع أن تقاطع بريطانيا كأس العالم لكرة القدم في روسيا، المقررة في يونيو المقبل، إلى جانب تعليق جميع الاتصالات الثنائية عالية المستوى بين روسيا والمملكة المتحدة.

وازدادت حدة التوتر بين موسكو والغرب مطلع شهر مارس الحالي، عندما أشاد بوتين بالأسلحة الاستراتيجية الروسية الجديدة في خطاب له أمام البرلمان، وصفه المراقبون بأنه من أكثر خطابات بوتين عدائية تجاه الغرب خلال السنوات الـ18 من حكمه.

وأشار الرئيس الروسي إلى أنه إذا تعرضت بلاده أو أحد حلفائها لهجوم نووي "سيكون الرد فوريا"، مؤكدا وجود أسلحة روسية جديدة "لا تهزم"، في مقدمتها الصاروخ الباليستي العابر للقارات المعروف باسم "سارمات" (ساتان، بحسب مصطلحات حلف الأطلسي)، والذي اعتبرته وسائل إعلام صينية وسيلة رادعة تمنع الولايات المتحدة من توجيه ضربة استباقية ضد روسيا.

ويرجح أحمد قنديل أن تكون سياسات بوتين تجاه العالم الخارجي، خلال فترة رئاسته الرابعة "أقل دبلوماسية وأكثر تصادمية". ففي أثناء حملته الانتخابية الأخيرة، وعد بوتين أنصاره بـ"قرن من الانتصارات". وتحدث لهم عن "روسيا القوية المجيدة"، وعن "بناء الدولة العظمى الساطعة"، وعن "قوة عسكرية خارقة تتحدى الغرب وتدافع عن البلاد".

### من عميل سابق في كي جي بي إلى أقوى رجل في روسيا

❑ منذ بداية القرن الـ21 لم تشهد روسيا سوى فلاديمير بوتين رئيسا للبلاد. وكان بوتين يتناوب على تولي منصبي رئيس الوزراء والرئيس، إذ عين رئيسا للوزراء عام 1999، ثم انتخب رئيسا بين في الفترة من 2000 إلى 2008، ثم رئيسا للوزراء بين عامي 2008 و2012، وخلال تلك الفترة عدّل بوتين الدستور ليمدد سنوات منصب الرئيس من أربع إلى ست سنوات، ثم تم انتخابه مرة أخرى رئيسا عام 2012. والآن، يستعد بوتين لإعادة انتخابه مجددا. وستكون هذه هي الولاية الرابعة لبوتين، التي سيظل فيها رئيسا لروسيا حتى عام 2024.

◄ **7 أكتوبر 1952**: مولد بوتين لدى عائلة عاملة في ضاحية لينينغراد، سان بطرسبرغ الحالية.

◄ **1988**: عين رئيسا لأجهزة الاستخبارات الروسية المسؤولة عن الأمن الداخلي (كي جي بي سابقا).

◄ **1999**: عندما كان بوتين رئيسا للوزراء في عهد بوريس يلتسين، أمر بدخول القوات الروسية إلى الشيشان لمحاربة الانفصاليين.

◄ **أبريل 2009**: أعلنت موسكو نهاية "عملية مكافحة الإرهاب".

◄ **2000**: انتخب رئيسا من الدورة الأولى، وسيعاد انتخابه في 2004.

◄ **2008**: لأنه لا يستطيع تولي أكثر من ولايتين متتاليتين، سلم فلاديمير بوتين رئيس وزرائه ديمتري ميدفيديف الكرملين، وتولى رئاسة الحكومة.

◄ **2012**: عاد رئيسا بعد انتخابه في الدورة الأولى لولاية مددت إلى ست سنوات، وشهدت الانتخابات مظاهرات غير مسبوقة للمعارضة.

◄ **2013**: إعلان طلاقه من ليودميلا، زوجته منذ 1982، والتي أنجب منها ابنتين.

◄ **2014**: ضم شبه جزيرة القرم، وإجراء استفتاء اعتبرته المجموعة الدولية غير شرعي.

◄ **2015**: قدم دعمه العسكري لنظام الرئيس السوري بشار الأسد.

◄ **9 ديسمبر 2017**: أعلن ترشيحه إلى الانتخابات لولاية رئاسية رابعة.

### سبعة مرشحين بمواجهة بوتين

نوايا التصويت بالنسبة المئوية*

**بافل غرودينين** – 57 عاما – نحو 7%
مليونير شيوعي، الأوفر حظا بين المتنافسين ولكن الفارق بينه وبين بوتين كبير

**فلاديمير جيرينوفسكي** – 71 عاما – 5.7
زعيم الحزب الليبرالي الديموقراطي الروسي



**كسينيا سوبشتاك** – 36 عاما – أكثر من 1
مراسلة تلفزيونية مقربة من الليبراليين، ووالدها الراحل كان مقربا من بوتين

**غريغوري يافلينسكي** – 65 عاما – 1% كحد أقصى
ليبرالي، أسس حزب يابلوكو بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. وهي المرة الثالثة التي يترشح فيها

**بوريس تيتوف** – 57 عاما – 0.4
رجل أعمال

**سيرغي بابورين** – 59 عاما
نائب رئيس مجلس النواب الروسي سابقا. زعيم الاتحاد الشعبي العام الروسي

**مكسيم سورايكين** – 39 عاما
عضو سابق في الحزب الشيوعي. مؤسس حزب «شيوعيو روسيا»

الغائب الأكبر
ألكسي نافالني – 41 عاما
تم الإعلان أن المعارض البارز غير مؤهل للترشح، وقد دعا من جهته إلى مقاطعة الانتخابات

المصدر: *مؤسسة VTSIOM

© AFP

### قادة روسيا والاتحاد السوفييتي

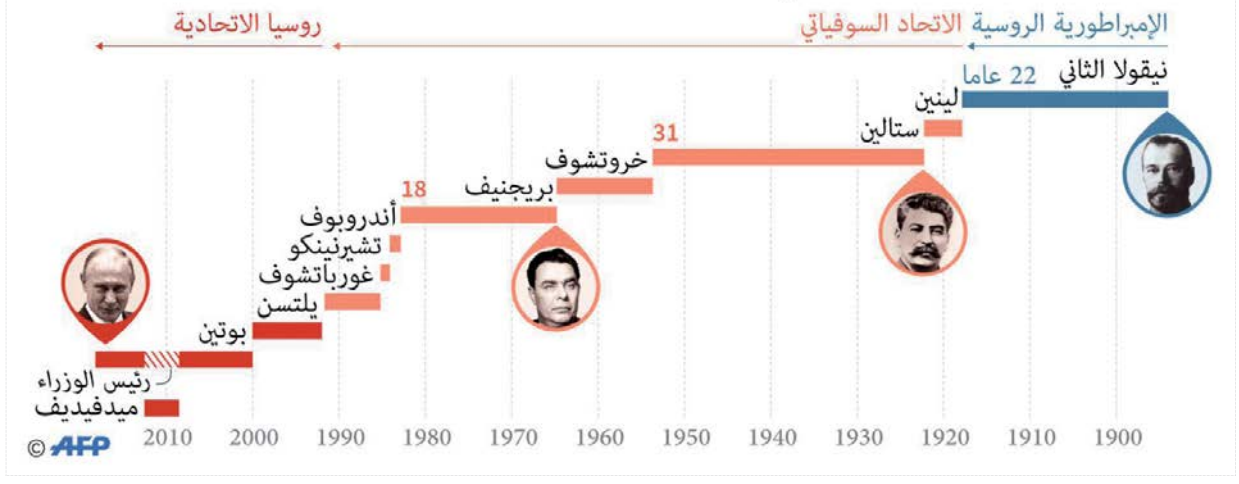


© AFP

# هل تصنع الدراما مديرة محتملة لسي آي إيه

## جينا هوسبيل

## كيري ماتيسون الجديدة في إدارة ترامب

❑ **واشنطن** – عندما قدّم زملاء كيري ماتيسون في أفغانستان لها كعكة بمناسبة عيد ميلادها، لاحظت أسفل الومضات الصادرة عن شعلات الشموع الصغيرة، أنها قد حصلت للتو على لقب جديد هو "ملكة الدرون".

كانت كيري قد تحوّلت حينها إلى المسؤول الأول عن برنامج الطائرات دون طيار في محطة وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية "سي آي إيه" في العاصمة الباكستانية إسلام أباد. عناصر حركة طالبان كانوا بالنسبة للطائرات الأميركية كالأرانب البرية التي تحاول الهرب من قطيع ذئاب جائع.

ليست هذه المشكلة. في النهاية من يريد "الجهاد" عبر قتل الأبرياء، عليه تحمل النتائج. المشكلة الأكبر هي أن العالم يمكنه إنزال حكم بالعقاب الفوري على هؤلاء "الجهاديين" بمجرد تخطيهم الخط الأحمر، لكن من يعاقب القاضي إذا ما تخطى نفس الخط؟

> العالم يكتشف اليوم أن حقبة أوباما لم تكن إشارة رحمة يمنحها التاريخ له بين وقت وآخر. لكنها كانت درسا تعلم هذا العالم فيه حقيقة أن القوى العظمى إن توقفت عن التهامه، فسيلتهم هو نفسه. سوريا كانت مرآة هذه الحقيقة الناصعة. عندما فعلت القوة العظمى دمر العراق، وعندما توقفت عن الفعل دمرت سوريا

لم يكن لدى كيري، التي تقوم كلير دينز بدورها في بطولة مسلسل "هوم لاند"، أي مشكلة في استهداف حفل زفاف، طالما أنه يحتضن عنصرا أو اثنين من حركة طالبان. في هذا المشهد المؤثر من إحدى حلقات الموسم الرابع من المسلسل، الذي يعرض موسمه السابع الآن على القناة الرابعة البريطانية، تسببت ضربة جوية واحدة في قتل العشرات من الأبرياء في العرس، ومعهم الإرهابي الذي كان يختبئ وسط ضجيج العرس، لكنها أخرجت من ذات العرس إرهابيين كثر.

كل صبي فقد أمه أو أحد أقاربه أمام عينيه في هذا اليوم تحوّل فورا إلى ترس في ماكينة التشدّد التي مازالت تلتهم هذا البلد.

### الإجابة عن السؤال الصعب

بالتوازي مع الحرب الأمنية والعسكرية، ثمة حرب أخلاقية تعصف بكل ما تمثله سي آي إيه. "هوم لاند" كان انعكاسا دراميا فجّا وصريحا لمعادلة الأمن وحقوق الإنسان، أو السؤال البسيط والأزلي: هل يمكن للأمن أن يكون أخلاقيا؟

رغم وضوحه وقدمه ورتابته، مازال هذا السؤال يلاحق جينا هوسبيل، مرشحة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الجديدة لتولّي رئاسة سي آي إيه. ربما يكون هذا السؤال بالنسبة لها جبلا بلا قمة عليها صعوده إلى نهايته، أو نفقا تزحف داخله طوال حياتها المهنية لكن دون أن تصل إلى النور في آخره. هذا هو السؤال الذي قفز بهوسبيل سريعا بين درجات السلم الوظيفي في الوكالة الاستخباراتية الأشهر في العالم، وربما هو نفسه الذي سيلقي بها خارج النافذة.

يتوقف الأمر في النهاية على قرار لجنة الاستخبارات في الكونغرس، التي ستنظر في ماض مصبوغ بنفس لون "الموقع الأسود" الذي أشرفت عليه في تايلاند بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

كانت هوسبيل، التي انضمت للوكالة لأول مرة عام 1985، تمثل صورة الجاسوسة التي اعتدنا أن نراها في أفلام هوليوود، وفي شخصيات شجاعة وغامضة وبلا قلب، تقدمها "نيتفليكس" في دراما قادرة على نقلك إلى عالم الاستخبارات وأنت جالس على الأريكة.

الفرق الوحيد بين كيري وجينا هو أن الأولى استخدمت الطائرات دون طيار كي تنتزع اعترافات المجتمع بأسره عن حركة طالبان التي يحتضنها، أما الثانية فلجأت إلى أدوات أبسط كثيرا، تنحصر في زجاجة مياه وقطعة قماش بالية، لتنتزع في كل مرة اعترافات شخص ما، عبر عمليات "الإيهام بالإغراق".

في إحدى المرات، التي كانت تشرف فيها بنفسها على تعذيب عبدالرحمن النشيري وأبي زبيدة، الإرهابيين المنتميين إلى تنظيم القاعدة في سجن سرّي تابع للوكالة في تايلاند، لم تجد هوسبيل مشكلة في التضحية بإحدى عيني أبي زبيدة لإجباره على الكلام. خلال شهر واحد فقط تعرض أبوزبيدة، بأوامر مباشرة من هوسبيل، إلى 83 عملية إيهام بالإغراق. حدث ذلك في صيف عام 2002، بينما كانت الولايات المتحدة في بدايات مرحلة "هيستيريا 11 سبتمبر".

قد تكون مرحلة هيستيريا الأمم فرصة لمن يعيشون طوال حياتهم على هيستيريا الأفراد. كل من تولى منصبا قياديا في أحد أجهزة الاستخبارات الأميركية خلال هذه الفترة كان ينتمي إلى هذه المرحلة الزمنية القاتمة منذ زمن بعيد، وكانت هي تشبهه في عمق وجدانه وتكوينه واتزان خياله المفقود.

كانت هوسبيل قد مرت بمراحل كثيرة في مشوارها المهني، ليست كلها متاحة للعلن بالطبع، نظرا إلى السرية التي تغطي عمل أجهزة الاستخبارات في العموم.

كما كانت قناعات كيري بأن كل شيء متاح من أجل حماية الأمن القومي، كانت هوسبيل على يقين بأن ما تقوم به سيوصلها إلى قمة هرم عالم الظل، وفي نفس الوقت سيلقي بها، إن تم الكشف عنه، في قاع مجتمع المدنيين.

جرأة كيري وطبيعتها الأنسوية، اللتان جمدتهما تماما منذ انضمامها للعمل في الوكالة، كانتا أشبه بتوازن دقيق يقوم عليه رؤساؤها. من بين هؤلاء سول بيرينسون، الذي كان أبا روحيا لها، في العمل وخارجه.

كلما كان يذهب سول للخدمة في أي مكان حول العالم، كان يصر على أن يأخذ كيري معه. حتى بعدما تركت كيري الوكالة، وصار هو، في الموسم السادس، الرجل الثاني فيها بعد دار أدال، كانت كيري، بشكل غير رسمي، ذراعه الأيمن في كل شيء.

في الموسم السابع اتحدت النبوءة مع الواقع بشكل يكاد يكون متطابقا. سول، الذي وصل إلى منصب الرجل الثاني في الوكالة، يصبح مستشار الأمن القومي للرئيسة الجديدة. قف قليلا، وقارن بين الدراما والواقع! في المسلسل، سول أحد كبار المسؤولين في سي آي إيه يقفز إلى أكبر منصب أمني في البيت الأبيض، وفي الواقع، مايك بومبيو مدير الوكالة يصعد إلى أهم منصب دبلوماسي في البلد، وهو وزير الخارجية. هل لا يزال ثمة شك في أن الواقع صار انعكاسا للدراما، وليس العكس؟

### مشكلتها أنها امرأة

قرب وقائع الدراما في "هوم لاند" من الحقيقة وأبعادها مذهل. ثقافة إفساح المجال أمام امرأة لقفز حواجز القيادة انعكاس لنفس المعادلة عند المدنيين. لم يكن ثمة مجال أمام كيري للصعود، رغم ما تمثله من نموذج يكاد يكون حلما يبحث عنه كل قادة الاستخبارات في العالم، إلا عبر التعلق بيد رجل ما.

يكاد يكون "هوم لاند" انعكاسا لحياة هوسبيل. لو لم ينف القائمون على العمل هذا الاستنتاج، لتحول هذا المقال في اتجاه آخر تماما. اتجاه يتعقب خطى كيري، ليفهم مصير جينا.

لكن لم تكن كيري فقط هي مرآة جينا في المسلسل، لكن سول أيضا كان مرآة معلم جينا وقدوتها. هذا الشخص هو خوسيه غونزاليس.

كان خوسيه جسر هوسبيل نحو الصعود. قبل توليها منصب نائب مدير سي آي إيه بداية العام الماضي، عملت جينا مديرة لمكتب خوسيه، الذي كان يشغل منصب رئيس قسم التجسس في الوكالة، قبل أن تنتقل معه وتصبح نائبا لرئيس قسم مكافحة الإرهاب، بعدما أصبح هو رئيسه.

علاقة الاثنين كانت أشبه بالتبنّي، لكن من زاوية عملية محترفة. لاحقا سيلعب خوسيه الدور الأكبر في حماية جينا، في أكثر منحنيات حياتها المهنية انعطافا.

عام 2005، عندما أيقنت أنها ستتحول إلى "مجرمة حرب"، أشرفت هوسبيل سريعا على تدمير أشرطة فيديو وثقت استجواب النشيري وأبي زبيدة تحت التعذيب. هنا تخطت هوسبيل خطا أحمر بالنسبة للمؤسسة السياسية التقليدية التي تحكم في واشنطن.

ليس سهلا التصرف بشكل أحادي في مثل هذه المسائل. عندما تجد الوكالة أن أحد موظفيها قد يتسبب في وضع ظهرها للحائط، يكون كل شيء بعد ذلك هو قرار الدور السابع في لانغلي "مقر قيادة السي آي إيه"، وليس قرار موظف. هذا ينهي أي لبس في الجدل حول الأدلة، ومن بالضبط اتخذ القرار بتدميرها، جينا أم من هم فوقها؟ صعود جينا السريع لاحقا يرجّح الخيار الثاني.

في النهاية كانت تلك حقبة جورج بوش الابن، بكل ما يعنيه ذلك من معان وعبر. هذا الزمن كان أكثر قبحا من وجه الولايات المتحدة التي أظهرته لنا، من أفغانستان إلى العراق. بوش، الذي كان قد تخلص للتو من جورج تينت في رئاسة الوكالة، عين بورتر غوس، مع وصية البحث عن "الموهوبين" في استنطاق الإرهابيين عن المعلومات، سواء أكانت صحيحة أم لا.

لم تخلع الولايات المتحدة هذا الوجه المخيف سوى مع رحيل بوش. بارك أوباما منح نفسه وبلاده والأميركيين جميعا راحة من طبيعة أميركا البرية الآتية من أفلام رعاة البقر، مباشرة إلى القرن الحادي والعشرين. أدرك أوباما أن بوش شعر أن العالم قسا على الولايات المتحدة، فقرر ببساطة أن يقسو على العالم.

في نهايتها، اكتشف العالم أن حقبة أوباما لم تكن إشارة رحمة يمنحها التاريخ له بين وقت وآخر، لكنها كانت درسا تعلم هذا العالم فيه حقيقة أن القوى العظمى إن توقفت عن التهامه، فسيلتهم هو نفسه. سوريا كانت مرآة هذه الحقيقة الناصعة. عندما فعلت القوة العظمى دُمّر العراق، وعندما توقفت عن الفعل دُمّرت سوريا.

### اقتناص الفرص

كانت هوسبيل تراقب كل هذه التحولات الجيوستراتيجية الهامة في الشرق الأوسط من قلب إدارة مكافحة الإرهاب. هذا يعني أنها تعرف المنطقة أكثر من معرفة المنطقة لنفسها أحيانا.

بعد ذلك انتقلت لترأس الهيئة القومية للتجسس، وهي إدارة تابعة للوكالة، ومهمتها وضع استراتيجية عمليات التجسس الخارجي، والتعامل مع الحلفاء لتفكيك شبكات التجسس في الغرب، ومتابعة أنشطة قادة البلدين والحكومات الأجنبية.

لكن سرعان ما أفاقت عام 2016 على لحظة الاختيار، بين الولاء لرئيس منتخب يهوى ضرب استخبارات بلاده في العمق، ومبادئ الوكالة التي تربت عليها منذ أن كانت ضابطة ميدان.

اختارت هوسبيل ترامب لسبب بسيط، أن ثمار ثلاثين عاما من العمل الخطر قد دانت فجأة. اختيار مايك بومبيو، وزير الخارجية الأميركية، الذي كان قد تولى للتو منصب مدير سي آي إيه، في فبراير 2017 لتصبح نائبته، غير حياة هوسبيل إلى الأبد.

اليوم تقف على باب مكتب المدير، لكي تصبح، إن تم تثبيت تعيينها من قبل أعضاء الكونغرس، أول إمرأة تشغل هذا المنصب.

كما كانت كيري حلقة الوصل بين طبقة الاستخبارات، والرئيسة الأميركية إليزابيث مارفيل "الممثلة إليزابيث كين"، التي تم انتخابها في الموسم السادس من "هوم لاند"، وكانت تعادي سي آي إيه، سيكون على هوسبيل ترويض العلاقة المعقدة بين البيت الأبيض والوكالة.

في النهاية لا أحد يعرف ما تفكر جينا فيه بالضبط، وما إذا كانت واحدة من هؤلاء الموظفين الذين يشعرون في هذه الظروف عادة بامتنان لرئيس يحقق لهم حلما طال انتظاره، أم أنها شخصية مستقلة تتمسك بقناعاتها وتدافع عنها. لن يمر وقت طويل قبل أن نكتشفها. سيكون ذلك في سوريا أولا، وفي مواجهة إيران وروسيا وكوريا الشمالية بعد ذلك، ثم سنعود حتما للحديث عن جينا هوسبيل، لكن المرة القادمة لتقييم الوكالة تحت رئاستها، إن نجحت بالفعل في اختبار الكونغرس.

> المسؤولة الأميركية الجديدة يعرف عنها بأنها في إحدى المرات التي كانت تشرف فيها بنفسها على التحقيق مع عبدالرحمن النشيري وأبي زبيدة المنتميين إلى تنظيم القاعدة في سجن سري تابع للوكالة في تايلاند، لم تجد مشكلة في التضحية بإحدى عيني أبي زبيدة لإجباره على الكلام

● "هوم لاند" يكاد يكون انعكاسا تاما لحياة هوسبيل. لو لم ينف القائمون على العمل هذا الاستنتاج، لتحول هذا المقال في اتجاه آخر تماما. اتجاه يتعقب خطى كيري، ليفهم مصير جينا.

● هوسبيل ومنذ انضمامها إلى وكالة المخابرات المركزية عام 1985، تمثل صورة الجاسوسة التي اعتدنا أن نراها في أفلام هوليوود، وفي شخصيات شجاعة وغامضة وبلا قلب.

# الباحث عن خسائره من خلال الرسم

## رياض نعمة

## رسام ينعم على الواقع بخياله

فاروق يوسف

❏ في مرسمه بدمشق التقيته أول مرة. حدث ذلك عام 2011. لم تكن لوحاته تمت إلى المكان الذي يحيط بنا بصلة، بالرغم من أنها تعالج فكرة المكان أو بالأحرى صلة الإنسان بالمكان. لقد اخترع رياض نعمة المكان الذي يمكنه من أن يضفي عليه طابعا رمزيا، وهو ما يناسب أسلوبه الذي يعتبره واقعيا.

واقعيته تلك فارقت الواقع المباشر منذ زمن بعيد. فهو لا يرسم الأشياء كما يراها وإن كان يحب أن يوهمنا بذلك. شيء من خياله يهبنا حرية اختراق المكان بأجنحة الزمن. وهو ما يؤدي بالضرورة إلى تشظي المكان الذي لا يعده الرسام بالإبقاء على صلابته الحسية.

لأول وهلة يبهر المرء وهو يرى رسومه بمهاراته الفنية الفذة. هذا رسام ينتمي إلى عصر كان فيه الرسامون الحقيقيون يصنعون قدر الرسم، كونه خلاصة لطرق الرؤية. فهو لا يمارس لعبته خارج الأصول التي تفرضها الحرفة والتقنيات والمواد. إنه ابن المهنة التي اختارها وسيلة للكشف عن اختلافه الذي هو سر وجوده.

> نعمة رسام ينتمي إلى عصر كان فيه الرسامون الحقيقيون يصنعون قدر الرسم، كونه خلاصة لطرق الرؤية. فهو لا يمارس لعبته خارج الأصول التي تفرضها الحرفة والتقنيات والمواد. إنه ابن المهنة التي اختارها وسيلة للكشف عن اختلافه الذي هو سر وجوده

مفهومه الكوني عن المكان يسر عليه سبل غربته وهو الهائم بين الملاذات التي صارت تلهمه أحلامه وهي وطنه. يغرقنا الرسام بمياه أحلامه التي تبدو كما لو أنها تصدر عن نبع نعرفه.

نعمة مسافر على المستويين الشخصي والفني. فهو لا ينتمي إلى مكان بعينه. أما أسلوبه الفني فإنه لا يفصح عن هويته وبالأخص ما يتعلق بصلته بتجربة الرسم الحديث في العراق، فهو ليس ابن تلك التجربة إلا إذا اعتبرنا محاولته الفنية حدثا مختلفا يُضاف إلى ما سبقه.

ما لا يتوافق مع شخصيته المتمردة والمحتجة أن يتم إلصاقه عنوة بعائلة لم يكن راغبا في الانتماء إليها. يفكر المرء حين يرى لوحاته في شوارع العالم كلها من غير أن يكون مضطرا إلى حصر اهتمامه بشوارع مدينة منكوبة، لم يتخلص الرسام من كوابيسها. لقد سكنته بغداد.

في ذلك المجال فعل نعمة ما لم يفعله رسام عراقي من أبناء عصره.

لقد أضفى على العذاب العراقي طابعا كونيا. رسومه كانت التعبير الأكثر تأثيرا على المستوى الجمالي عن المأساة العراقية.

### خسائر وأرباح بصرية

واقعيته النقدية كانت مزيجا من السياسة والفن. معادلة لم يعتن كثيرا بعناصرها ذلك لأن كثيرا من الجمال يمكن أن يركن قليلا من السياسة جانبا. كان الإنسان هو محور اهتمامه. لذلك كانت رسومه إنسانية بعمق وهو ما أضفى عليها جمالا مضافا.

ولد رياض نعمة عام 1968. درس الفن في بغداد التي غادرها إلى دمشق عام 1997. هناك أقام معرضه الشخصي الأول عام 2000. أربع مدن شكلت زوايا المربع الذي صارت حياته تنسج تفاصيلها داخله. بغداد، عمان، دمشق، بيروت. لكل واحدة من المدن الأربع حصتها من ذاكرته التي هي خزانة إلهامه. وإذا ما كان نعمة قد أقام معارض في ثلاث منها فإنه حُرم من إقامة معرض في بغداد، المدينة التي يحملها معه أينما مضى. هي جرحه ووصيته والبرج المهدوم الذي يتطلع من خلال ثقوب أبوابه إلى عالم لم يعشه.

لم تكن معالم المدن التي رسمها لتكتمل من غير ظهور ذلك الطفل الذي اتخذ طابعا رمزيا بالرغم من أن الرسام كان يود الإشهار عن وجوده، باعتباره بطلا للحكاية. وهي حكاية ظلت ناقصة. ذلك لأن فصولا منها لم تقع إلا بطريقة خيالية. لقد اشتبك الواقع والوهم في مخيلة رجل، صارت طفولته تبتعد عنه من غير أن يتمكن من احتواء أسرار تعاستها وسعادتها مجتمعتين.

كان ظهور ذلك الطفل الذي هو الرسام نفسه ضروريا من أجل أن تكون اللوحات أشبه بالتدوين البصري. يوميات بصرية يحضر الوصف من خلالها كما لو أنه غاية في حد ذاته، غير أن ذلك ليس صحيحا تماما. فالرسام لن يتمكن أن يكون واقعيا بسبب المساحة التي تحتلها ذاكرته في خياله، وهي ذاكرة مضطربة، لا يمكن فصل ما هو واقعي منها عما هو متخيل.

هل يسعى نعمة إلى اختراع الواقع من خلال الوصف الذي يبدو كما لو أنه عملية انتحال، يحل الرسام من خلالها محل شاهد لم ير الوقائع التي يصفها إلا من خلال الحلم؟

يعيش رياض نعمة، وهو الغريب دائما، حياته بعمق وشغف لكي يصدقها وهو في ذلك إنما يسعى إلى الإبقاء على صلته بالحياة باعتبارها ممرا للرسم. لذلك فإنه اعتاد أن يعوض خسارة مدينة بربح مدينة أخرى. أليس الرسم في النهاية هو مزيج من الخسائر والأرباح البصرية؟

### المسافر بدراجة متخيلة

في معرضه الشخصي "قاعة رفيا عام 2011" كانت الدراجة الهوائية هي الأكثر حضورا ووضوحا من بين المفردات التي استعارها من الواقع. وهي استعارة تجمع بين رغبة الطفل في نزهة بريئة وحيرة المسافر الذي لم ينه استعداداته للقبول بتيهه. تلك الدراجة هي الرمز المنقذ الوحيد الذي حمله رياض نعمة من طفولته وصار يستند إلى خيال راكبها الذي يحرمه شغبه الروحي من النظر إلى حاضره باعتباره قدرا لا مناص من الاعتراف به عنوانا لحياة ممكنة.

ما تقوله رسوم نعمة إن "الحياة التي دمرتها الحروب في مكان ما من هذا العالم لا تزال ممكنة، لا في أماكن أخرى فحسب بل وأيضا في ذلك المكان الذي يمكن استرجاع جمالياته عن طريق التفكير في أحلامه".

وبهذا ينجح الرسام في مقاومة منفاه عن طريق الرسم. إنه يلجأ إلى الحياة المجاورة لكي يعيد بناء حياة حُرم من أن يعيشها. وهو ما يجعلنا نتفهم ميل الفنان إلى الأسلوب التسجيلي الذي حاول من خلاله أن ينظر إلى الواقع باعتباره قناعا يخفي الكثير من الأسئلة الموجعة.

ليس في إمكان رياض نعمة أن يخفي وجعه بالرغم من قوته التي تعينه على الإخلاص إلى رغبته في أن يكون حرا ومستقلا في انتمائه إلى الفن.

نعمة فنان معاصر بكل ما تنطوي عليه تلك الصفة من معان. وهو ما يصنع مسافة بينه وبين واقع الفن في العالم العربي. الفنان الذي ينعي ذاكرته في كل لحظة رسم هو ابن زمن فالت لا يثق بمعايير جمالية صارمة وثابتة. في تجربة هذا الفنان هناك دائما ما هو آني، منقلب على ذاته، خصم بنيته ومندفع في دروب لا تزال مجهولة بالنسبة للعديد من الفنانين العرب.

يضعنا نعمة أمام معادلات مفقودة في الرسم المتاح عربيا.

ما تصفه رسومه يجرد المكان من زمانه. سواء كان ذلك المكان جحيما أم جنة. إنه المكان الآخر الذي تنمو على حافاته أعشاب الشعر. هذا رسام لا يمل من تدوين يوميات إنسان اختفى في الوقت الذي كان فيه على أهبة الامتزاج بالحياة. يرسم نعمة بيد شبحه. ذلك الكائن الذي لا يلتفت لكي يتذكر. ذكرياته تقيم حيث تكون حياته ممكنة.

لا شيء من الحنين في رسوم نعمة. الماضي بالنسبة لهذا الرسام هو الإرث الذي ينبغي القيام بتفكيكه واستعمال عناصره بطريقة مختلفة. لذلك لا تقف رسومه تلك بين الرثاء والمديح. تسجيل الواقعة بطريقة موضوعية هو جزء مما يحاول الرسام القيام به غير أنه ليس الهدف. عالم رياض نعمة يفيض بمرئيات عابرة، يمكن اكتشاف أثرها من خلال الرسم.

> أربع مدن تشكل زوايا المربع الذي صارت حياته تنسج تفاصيلها داخله. بغداد، عمان، دمشق، بيروت. لكل واحدة من المدن الأربع حصتها من ذاكرته التي هي خزانة إلهامه. وإذا ما كان نعمة قد أقام معارض في ثلاث منها فإنه حُرم من إقامة معرض في بغداد، المدينة التي يحملها معه أينما مضى

# هل هُزمت النخبة العربية المفكرة؟

## أسئلة الفكر في واقع عربي مضطرب

أحمد برقاوي
كاتب من فلسطين مقيم في الإمارات

* لوحة: محمد ظاظا

❏ تحتل النخبة الفكرية، في كل تاريخ المجتمعات، مكانة مؤثرة في حياة الأفراد ووعيهم. وذلك لأنها تنشغل، دون أن يكلفها أحد بذلك كما يرى سارتر، بهموم الناس ومستقبلهم.

والنخبة العربية لم تكن استثناء من هذه المهمة، ولقد أدى انشغالها بما يجب أن يكون، بالعالم المأمول، بالنقيض التاريخي لما هو واقع إلى طرحها كل الأيديولوجيات الكبرى التي عرفها العرب المعاصرون، بل إن الفلاسفة والمفكرين الذين استعاروا من الغرب أفكار التقدم والحرية والحداثة والعلمانية والعلم والمواطنة والديمقراطية وحاولوا توطينها في بلاد ما قبل الحداثة تكاد تغيب أفكارهم عن ساحات الصراع الراهن، ويجب ألا تغيب.

في مصر، الحاضنة الأهم لاستيراد الأفكار وإعادة صياغتها وإلباسها لبوسا محليا، لا أحد يذكر الآن زكي نجيب محمود الذي بُح صوته وثلمت ريشته وهو يدعو إلى العلم وأخلاق العلم وترك الأوهام واستخدام العقل.

وعبدالرحمن بدوي صاحب العشرات من كتب التراث والذي اعتنق الوجودية ودعا إليها، لم يترك أثرا في وعي شباب مصر وقس على ذلك.

والجابري الذي قتل التراث بحثا عن عقلانية نقدية توحد بين ابن رشد والشاطبي وابن حزم مات ولم يترك خلفه من يحمل "وهمه" التراثي، ككل التراثيين الذين راحوا ينبشون القبور بعد هزيمة حزيران، مستنجدين بها علهم يجدون حلا للعلاقة بين الوعي القديم والوعي الجديد.

حاول ماركسيو ذلك الزمان أن ينتسبوا إلى واقعهم عبر الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد وعبر "مركسة" ما لا "يمركس".

ولم تترك البيروسترويكا ماركسية العرب دون أن تقلل من شأنها إلى الحد الذي صارت فيه غريبة عن الحقل الثقافي العربي، ولم يعد محمود أمين العالم وسمير أمين شاغلين الناس.

وشخصانية الحبابي بتأثير من الفيلسوف الفرنسي مونيه، والتي أرادها الحبابي إسلامية لم تترك ندبة ما في الوعي العربي والغربي.

> الجابري الذي قتل التراث بحثا عن عقلانية نقدية توحد بين ابن رشد والشاطبي وابن حزم مات ولم يترك خلفه من يحمل «وهمه» التراثي، ككل التراثيين الذين راحوا ينبشون القبوربعد هزيمة حزيران، مستنجدين بها علهم يجدون حلا للعلاقة بين الوعي القديم والوعي الجديد

ومات حسن صعب، صاحب تحديث العقل العربي، وترك وراءه عقلا عربيا شعبويا يعود إلى ابن تيمية وتلامذته المعاصرين.

أجل بعد ثورة شباب مصر كان هناك حذر شديد في استخدام مصطلح العلمانية واستخدام مصطلح "المدنية" عوضا عنه.

وينبري بعض الأصوليين الذين تعلموا في الغرب أصلا لمهاجمة كل من يتحدث بخطاب عقلاني ويتحول مثقف كهذا إلى مشروع قاتل.

العراق الذي كان أكثر المستهلكين للكتاب لا هم له اليوم سوى عاشوراء ومداواة الآلاف من الذين يتعرضون لتفجيرات الجسد.

لبنان الذي كان واحة إنتاج الكتاب والصحافة يتحكم به حزب أصولي باسم الممانعة، ما الذي جرى؟

مصر العراق سوريا المغرب لبنان تونس بلاد النهضات العربية المبكرة في القرن التاسع عشر تعيش نكوصا تاريخيا فاجعا وتفكر خارج ذهنية التجاوز نحو الأعلى؟

أين هي العلة؟ هل العلة في واقع عصي على التغيير أم في أفكار لا علاقة لها بواقع المنطقة أو تاريخها أم تعود إلى الأمرين معا؟

وكيف نفهم الثورات الراهنة في ضوء هذه الأسئلة؟

تكمن المشكلة كما أعتقد في المكنسة التاريخية التي لم تستطع أن تتحرر من الوسخ التاريخي نفسه، تعلقا بالسلطة الرعناء، ولم تستطع أن تنجز مهمة تنظيف الطريق أمام التاريخ لانتصار الأفكار وتحويلها إلى نمط حياة ونظرة إلى الوجود والإنسان.

أقصد بالمكنسة التاريخية الفئات الاجتماعية التي انتدبت نفسها لمهمة التغيير الاجتماعي.

فلقد كان تأسيس "الدولة الوطنية" في المستعمرات العربية حادثا جديدا، وكانت حاجات الدولة الوليدة كي تصل إلى شكل الدولة المعاصرة كبيرة؛حاجات اقتصادية وثقافية ومؤسساتية.

والسلطة التي آلت إلى أرستقراطية مدينية وفلاحية أخذت الطابع الديمقراطي الغربي ودون تاريخ تحولات عميقة في المجتمع، سياسيا واقتصاديا، بل أخذت تعمل على إنجاز هذه التحولات دون تاريخ، وكان هذا أهم عقبة تاريخية أمام التحول الحداثوي وأمام مكنسة التاريخ. فبدلا من أن تكون ثمرة تاريخ وتطور المجتمع الرأسمالي ومهمة برجوازية متكونة أرادت السلطة أن تنجز ما أنجزه تاريخ أوروبا.

ولهذا كانت السلطة الوليدة، بوصفها مكنسة التاريخ، ذات ملامح من التاريخ الذي تسعى لكنسه.

الفئات الوسطى التي نمت بسرعة هائلة والتي تحولت إلى بديل للأرستقراطية المدينية والقروية وبعض الفئات البرجوازية الوليدة لم تنجز تحررها الفكري الحداثوي فحملت هي الأخرى نظرات المجتمع التقليدي إلى الحياة.

وما إن آلت السلطة إليها حتى حاولت إنجاز حداثة بعصبية تقليدية وتلك كانت أكثر المفارقات مأساوية في التاريخ المعاصر للعرب.

"هذا التحليل لا ينطبق على بلدان شبه الجزيرة العربية وينطبق على اليمن جزئيا".

ففي الوقت الذي نشأت فيه السلطة الأرستقراطية، شبه البرجوازية المدينية والريفية ونجحت في تكوين الفئات الوسطى- قلب المجتمع- المتكونة من المعلمين والأساتذة والمحامين والأطباء والمهندسن والموظفين والعسكر وما شابه ذلك من مهن، وساعدت على تكوّن نخبة فكرية ذات نظرة إلى مستقبل حداثوي بكل الأفكار التي يعج بها الغرب وموت الفئات الوسطى ذاتها بعد استلام جزء منها للسلطة وفي الوقت الذي أسست الأرستقراطية المصرية السورية والعراقية للحياة السياسية وتكون الأحزاب فإن الفئات الوسطى، التي يفترض أنها تريد إنجاز ما عجزت عن إنجازه الأرستقراطية (المسماة جدلا برجوازية)، قد دمرت الحياة السياسة ودمرت قدرة الأفكار على تشكيل الوعي الروحي الحداثوي والمعاصر.

# التمرد على الزمن

حميد سعيد
كاتب من العراق

❏ لأي عمل إبداعي زمنه الخاص، يُعبّر عنه فكريا وجماليا، فيتأثر به ويؤثر فيه، ومن هنا جاء التحقيب، وكما هو معروف، لكل حقبة إبداعها، بخصوصياته ومتغيراته وإضافاته، والخصوصيات لا تتعلق بالواقع ومعطياته فحسب، بل تظهر بوضوح في ما هو جمالي أيضا، وهذا ما يكرس التحقيب في الأعمال الإبداعية، من جهة، وينفتح بها على ما سبقها وعلى ما سيأتي بعدها، فالحقبة الإبداعية ليست جزيرة منفصلة عن محيطها، وإنما هي مرحلة تضاف إلى مراحل أخرى، وما يتحقق فيها من إبداع يضاف إلى ما تحقق ويتحقق من إبداع قبلها وبعدها أيضا، حيث يتشكل فضاء الإبداع، ورغم ما يبدو من اختلاف بين إبداع حقبة وأخرى وما نشهد من حوارات بين رموزهما حينا، أو صراع يقود إلى القطيعة بينهما حينا آخر، لكن ما يبدو لي باستمرار ومن خلال مراجعات مستمرة وتأمل جاد، أن ليس من تناقض بين التحقيب والفضاء الإنساني بما فيه فضاء الإبداع.

إن ملحمة كلكامش مثلا، وهي من أقدم النصوص الإبداعية التي عرفها تاريخ المعرفة الإنسانية، بقدر ما عبّرت عن إشكالية وجودية تتعلق بزمنها، فإنها تواصل حضورها على امتداد الزمن بكل متغيراته، وما زالت تواجهنا بأسئلة جمالية وفكرية في آن واحد، وإن إشكالية الحياة والموت وهي الموضوعة الأساسية فيها، ظلت مما يشغل الإنسان على توالي العصور وما زالت حاضرة حتى الآن في الحياة الإنسانية رغم كل ما عرفه الإنسان من تقدم على جميع الصعد، لو نظرنا إليه بمنظور الماضي، لما بالغنا حين نصفه بأنه تقدم أسطوري. ومما يلفت النظر ويتطلب البحث الجاد، كون هذا التقدم، وعلى جميع الصعد، لم يحرر الإنسان من تعلقه بما هو خرافي وأسطوري، حتى كأن المتخيّل الأسطوري على زمن كلكامش، لم يتغير بعد، إذْ ما زال كثيرون من بني البشر يبحثون عن حلول لمشاكلهم الحياتية في ما هو أسطوري وخرافي، حتى ليبدو لي أحيانا أن كلكامش ومن معه أكثر عقلانية منهم.

إن الإنجازات الإبداعية المهمّة، مع انتسابها إلى حقبة زمنية معينة، غير أنها تتجاوز التحقيب لتكون بعض فضاء الإبداع، وما ذهبت إليه بشأن كلكامش، يمكن أن يشمل الإلياذة أيضا، التي تنسب كتابتها إلى الشاعر الإغريقي هوميروس، عن حرب طروادة، في القرن الثامن قبل الميلاد، غير أنها ما زالت حاضرة ليس ببذخ بنائها الفني فحسب، وإنما بما طرحت من قضايا مثل البطولة والتضحية والحب وعلاقة المرء بوطنه وما إلى ذلك من قضايا وجودية، وهي قضايا لم تزل حاضرة هي الأخرى في حياة الإنسان، ويمكننا أن نذكر على هذا الصعيد عددا كبيرا من الأعمال الإبداعية، ليس مما يقتصر على أجناس الكتابة فقط، بل في النحت والموسيقى والرسم والعمارة.

> إن جدارية اللبوة الجريحة مثلا، وهي من أجمل ما أنجزه النحت الآشوري، تكاد تكون في حضورها إضاءة دائمة لكل فنان يحفر بإزميله على الحجر

إن جدارية اللبوة الجريحة مثلا، وهي من أجمل ما أنجزه النحت الآشوري، تكاد تكون في حضورها إضاءة دائمة لكل فنان يحفر بإزميله على الحجر. وكذلك هو الحال مع كلاسيكيات الموسيقى والرسم وما شهدت من تحولات، ولا بد أن نتذكر في ما نحن فيه، ألف ليلة وليلة وما كتبه الجاحظ وأبوالعلاء المعري والخيام وسرفانتس وشكسبير، وهي جميعا، بقدر انتسابها إلى حقبها، غير أنها تواصلت مع فضاء الإبداع، فما زلنا نقرأ امرؤ القيس ولبيد وطرفة بن العبد وعمر بن أبي ربيعة، وما زالت نصوص الشعراء العذريين والمتصوفة وشعراء المدن، في مقدمتهم أبونواس، تشاركنا قراءاتنا وخبراتنا الإبداعية، وما زال الملايين من الأشخاص يزورون المتاحف والمدن الأثرية، لمشاهدة ما أنجز الإنسان في الحقب التي عاشها وآلت في ما بعد إلى هذا الفضاء المعرفي الذي ينقل الماضي إلى الحاضر وإلى المستقبل، ولا ينقل الحاضر إلى الماضي ويكون على قطيعة تامة مع المستقبل، كما يفعل الجهلة المتعصبون.

# حيز للإثم
# مفارقات القراءة

وليد علاء الدين
كاتب من مصر مقيم في الإمارات

❏ هناك شاعر يصنع مفارقة شعرية مدهشة حين يدخل بك إلى الأشياء من زوايا مختلفة تسمح لك بإطلالة جديدة. بينما تقرأ نصوص هذا الشاعر تراودك دائما شهوة اقتباس جملة أو عدة جمل تستعيدها وترددها وتشاركها على جدارك الأزرق، وترى أنها كافية للتعبير عن شعورك أثناء التحليق في جوّ النص؛ هذا شاعر جيّد.

هناك شاعر آخر، لا يمكنك أن تخرج بسهولة، وربما لا تستطيع على الإطلاق، أن تخرج من بين نصوصه بجملة أو مجموعة جمل، لأن المفارقة التي يصنعها لا يجوز ضبطُها في جملة أو عدّة جمل شعرية، إن عالمه الشعري بأكمله مغزول من حرير المفارقة.

وما المفارقة؟ المفارقة مصطلح يحمل دلالته الواضحة إلى حدّ كبير في الثقافة الغربية، ولكنه -لأسباب كثيرة لا محلّ لمناقشتها هنا- ملتبس وملغز في الثقافة العربية. البعض يقف معه عند حدود "السخرية" (Irony) والبعض يرى أنه نوع من استخدام الكلام في غير معناه. وآخرون ذهبوا أعمق قليلا فاعتبروها أحد أشكال "الپارادوكس" (Paradox)، وإن كان منهم من توقف عند تعريف الأخير بوصفه "عبارة موهمة بالصحة".

والمفارقة -كما أقصدها في مناقشتي لكتاب "حيّز للإثم" للشاعر مؤمن سمير، "بتّانة – مصر 2017"- هي أن تصنع بالكلمات ذاتها عالما من المعاني يفارق ثوابته ودلالاته المشاعة. فيه تحتفظ كل مفردة بصيغتها البنائية ولكنها تنضح بدلالة يصنعها البناء الشعري الذي يبدو وكأنه ينبش في تواريخ المفردات مستخلصا منها أرواحا مفارقة للسائد، فتعمل كل مفردة بوصفها لبنة جديدة في تشكيل عالم شعري يفارق الثابت أو المعتاد أو المتوقع أو الشهير، يغادر أفق المعنى مبحرا في أفق التأويل لا يتجمّد فيكون قالبا، ولا ينفرط إلى الحدّ الذي يصبح معه سائلا لا شكل له، إنما هي "هيولى" الشعر القابض على كل خصائصه وصفاته، قد شكلته يد الشاعر ونفخت فيه هيئات جديدة تعرف نفسها وتتجلى مع القراءة.

قد يتسرع البعض فيصف تلك النوعية من الكتابة الشعرية بالغموض، وهو في ظني خطأ كبير؛ فالغامض شيءٌ يستحيل إدراك معناه، لأنه مغلق في ذاته لا يؤدّي إلى معنى. قد نستعين على معرفته بما هو خارجه؛ مثل "علبة معدنية مغلقة في محلّ مجوهرات"، لن نعرف ما بداخلها إلا إذا فتحناها، ولكن -بما أنها في محلّ للمجوهرات- فقد تكون "علبة مجوهرات"! إلا أن الأمر لا يعدو أن يكون احتمالا لا علاقة له بجوهر العلبة ومعناها، جاء من خارجها... وأحد الاحتمالات الأخرى أن تكون قنبلة مثلا.

أما المفارقة فلا غموض فيها ولا استغلاق، لأنها إعادة صياغة للمفردات لإزاحة المعنى، أو لصنع معنى مختلف، أو للمخايلة بمساحات مختلفة يستكمل صنعَها القارئُ بما يمتلك من معرفة.

المفارقة ليست غموضا، إنها كتابة موارَبة بذكاء لتفتح أبواب التأويل وتستدرج القارئ إلى عالمها الجديد. وما الشعر إن لم يكن كذلك؟

المضيُّ قراءةً في عالم "حيّز للإثم" للشاعر مؤمن سمير، يشبه تحسسك لكائنات غرفتك في الظلام. لا تغيب الألفة؛ فالغرفة غرفتك، ولكن لا تغادرك الدهشة والفرحة بالاكتشاف... فأنت في ظلام.

أنت في غرفة تخصك، تعرف أشياءها وزواياها وأبعادها وموجوداتها، الجديد أنك تعيد التعرّف على هذا العالم باستخدام حواسّك الأخرى التي طالما قمعها البصرُ وجعلها تبدو عديمة النفع. إنها الآن تتجلّى بعد أن رفع البصر قبضته الغاشمة عنها.

أغمض عينيك وأعد تحسّس عالمك. هذا ما يدعوك إليه مؤمن سمير، اترك لحواسّك الأخرى الفرصة في الرؤية والإدراك، سوف تصلك -بلا أدنى شك- رسائل جديدة من الكائنات نفسها. هذه الرسائل كانت دائما هناك، يحجبها عنك بصرُك الغبيّ الذي يصرّ دائما أو نصرّ نحن على أنه وحده من يستطيع الرؤية. وكأن مؤمن سمير يعمل وفق القاعدة التي تنصّ عليه تلك الجملة من كتابه "زحزح البيوت قليلا لتدخلَ في وسط القرية، بالضبط عند بيت الحب، الذي يشبه كل البيوت، إلا أن غيمة باسمة تلفّه".

# هشام جعيط مفكرا ومؤرخا

## كتاب تونسي يدرس شخصيته الفكرية

حسونة المصباحي
كاتب من تونس

هشام جعيط.. شكك في معرفة إدوارد سعيد للاستشراق

❏ مطلع هذا العام صدر في تونس عن دار "سوتيميديا" كتاب بعنوان "جدل الهوية والتاريخ-قراءات تونسية في مباحث المفكر التونسي هشام جعيط". وهو يتضمن دراسات وبحوثا قدمت خلال ندوة فكرية انعقدت في شهر مايو 2016 لتكريم المسيرة العلمية لهشام جعيط، احتفاء بمرور 80 عاما على ميلاده. وقد سعى جل المشاركين في هذه الندوة، وجميعهم أساتذة في الجامعة التونسية، إلى إبراز جوانب مختلفة من شخصية مثقف ومفكر ومؤرخ تمكن منذ الستينات من القرن الماضي من أن يحتل مكانة بارزة إلى جانب مفكرين عربا آخرين أمثال محمد أركون وعبدالله العروي ومحمد عابد الجابري.

ينتمي هشام جعيط المولود بتونس العاصمة في السادس من شهر ديسمبر 1936، إلى عائلة من البورجوازية المحافظة. وكان والده من كبار شيوخ جامع الزيتونة، وفيه درّس الفقه وعلوم اللغة. وقد اختار الشيخ الوالد أن يدخل ابنه وهو في الخامسة من عمره إلى المدرسة العصرية المتمثلة في "المدرسة الصادقية" راغبا في أن يتعلم اللغة الفرنسية مثلما كان حال أبناء البورجوازية في تلك الفترة. وحتى سن الثامنة عشرة، ظل الفتى هشام جعيط مُنسجما مع الوسط العائلي، مُقتديا بنواميسه وتقاليده. ومثل كل الأوساط التقليدية، لم يكن هذا الوسط العائلي واعيا بما طرأ ويطرأ من تغيّرات اجتماعية، خصوصا تلك التي كانت تحدث في الخفاء. كما لم يكن واعيا بما سيحدث في ما بعد من ثورة اجتماعية مغطاة بغطاء المطالبة بالاستقلال. فقد كانت الحركة الوطنية التي كان يقودها الزعيم الحبيب بورقيبة تناهض الاستعمار، لكنها كانت أيضا تعدّ في الخفاء لانقلاب اجتماعي سوف تبرز ملامحه أكثر فأكثر من خلال عوامل الزمن.

ومع اقترابه من سنّ العشرين، شرع الفتى هشام جعيط يظهر تمردا على الوسط العائلي وذلك تحت تأثير قراءاته للكتب الفلسفية، ولتلك التي كانت تتحدث عن الثورة الفرنسية. ومن ناحية الفكر الديني، انجذب إلى كتب طه حسين والعقاد وأحمد أمين، غير أن اكتشافه للفلسفة هو الذي أحدث مُنعرجا حاسما في مسيرته. ومتحدثا عن ذلك يقول "كان اكتشاف الفلسفة بالنسبة لي بمثابة الفتح والتجلي. ولست أعني بذلك الميتافيزيقيا فقط، بل وأيضا علم النفس والمنطق والأخلاق".

بعد إحرازه على شهادة البكالوريا، انطلق هشام جعيط إلى باريس ليلتحق بدار المعلمين العليا التي تستقطب ألمع الطلبة. منها تخرّج العديد من المشاهير في مجال الأدب والفلسفة أمثال جان بول سارتر، وسيمون دوبوفوار، ورايمون ارون، وميشال فوكو، وآخرين. وفي الأوساط المثقفة والأكاديمية الفرنسيّة، وجد هشام جعيط ما ساعده على تعميق قراءاته، والتوسع فيها مكتشفا ما زاده انبهارا وإعجابا بالثقافة الغربية. ولم تكن هذه القراءات لتقتصر على مؤلفات سارتر وكامو ونيتشه وهايدغر وشوبنهاور وهيغل، بل كانت تتعدى ذلك لتشمل التاريخ العربي-الإسلامي. ومنذ تلك الفترة لعب التاريخ دورا هاما وأساسيًا في تركيب قناعاته وبلورتها.

وبعد حصوله على شهادة التبريز عام 1962، عاد هشام جعيط إلى تونس ليعمل أستاذا في كلية الشريعة وأصول الدين. وعلى مدى خمسة أعوام، ظلّ مواظبا على القيام بهذا العمل، معانيا ما سوف يسميه في ما بعد بـ"المنفى الداخلي". فقد بدت له تونس بلدا يعيش تخلفا فكريا وثقافيا مُرعبا. لذا كان عليه أن يعيش متوحدا بنفسه، مُنصرفا إلى القراءة. وفي تلك الفترة الكالحة، ركّز اهتمامه على أعمال المؤرخين الكبار من أمثال الطبري وابن خلدون وابن سعد. وتحت تأثير قراءاته، أصبح هشام جعيط يولي أهميّة كبيرة للخطاب السياسي والحضاري في تونس، وفي بلدان المشرق العربي، وفي ما يسمى بالعالم الثالث. كما اهتم بالفكر الديني وبالفكر القومي، وعن ذلك كتب العديد من المقالات والدراسات انتقد فيها حداثة بورقيبة التي اعتبرها "تغريبية مزيفة" مثل حداثة الزعيم التركي مصطفى كمال أتاتورك. ويشير هشام جعيط إلى أنه تأثر في أواخر الستينات من القرن الماضي بأفكار كل من ميشال عفلق، والمفكر المغربي عبدالله العروي، والشاعر والمفكر الباكستاني محمد إقبال الذي بدا له متقدما على الفلاسفة الفرنسيين في البعض من أطروحاته إذ أنه كان عارفا بفلسفة كل من نيتشه وهيغل.

وفي أواخر السبعينات من القرن الماضي أصدر هشام جعيط كتابا مهما آخر حمل عنوان "أوروبا والإسلام". وقد لقي هذا الكتاب رواجا واسعا في البلدان الغربية وترجم إلى اللغتين الإسبانية والإنكليزية. ولم يكن كتابه المذكور يهدف إلى تقديم إنجازات أوروبا بطريقة مدرسية وإنما هو استقراء للثقافة الغربيّة، وتأمل في مصيرها. وقد جاء هذا الكتاب مخالفا لما احتواه كتاب إدوارد سعيد عن الاستشراق الصادر في نفس السنة، متضمنا تحليلا لافتا للانتباه لنظرة الغرب إلى الشرق. ويشير هشام جعيط إلى أن صاحب كتاب "الاستشراق" اعتبر أن الشرق مفهوم اختلقه الغرب. وتلك كانت أيضا نظرة كليّة وعاطفية استهوت أفئدة العرب، لكنها نظرة أبعد ما تكون عن النقد الإبستيمولوجي للاستشراق العلمي. وادعى هشام جعيط أن إدوارد سعيد لم يكن يعرف هذا الاستشراق. وما كتبه عنه ليس بذي قيمة، بل إنه اعتبره سطحيًا. فتحت تأثير هذا الكتاب، كال العرب الشتائم للاستشراق الذي كان قد انتهى. غير أنهم، أي العرب، لم يفهموا شيئا كثيرا من أعمال مستشرقين كبار من أمثال غولد تزيهر وماسينيون ونولدكه.

وفي الثمانينات من القرن الماضي، أصدر هشام جعيط كتابه الرفيع الآخر عن تاريخ الكوفة ليقدم من خلال تاريخ هذه المدينة رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي. وبعدها انشغل بسيرة الرسول، وبقضية الوحي، مُنجزا حول هذا المجال كتابا في جزئين. الجزء الأول حمل عنوان "الوحي والقرآن والنبوة". أمّا الثاني فكان بعنوان "تاريخية الدعوة إلى مكة". وفي هذا الجزء الثاني يتناول بالبحث مسار محمد في مكة من ميلاده إلى الهجرة، أي ما سماه ابن إسحاق بـ"المبعث".

ويرى هشام جعيط أن كلمة "مسار" لا تعني فقط الدراسة البيوغرافية مهما اتسعت، بل أيضا المناخ المحلي الذي ظهر فيه الرسول، وفيه أطلق دعوته. كما يعني أيضا المناخ العالمي في هذه الرقعة من الأرض. وهو يرى أن القرآن من أهم الوثائق التي تناولت الدعوة ذاتها في الفترة المكيّة في تطورها وتعطلها، وفي محتواها الفكري. أما الدراسة الواردة في الجزء الثاني فهي دراسة تاريخية في موضوع حسّاس للغاية لأنه يلتصق بالماورائي، ويتصل بالمعتقد. ويعتقد هشام جعيط أن الكتاب الذي خصّصه للنبي محمد لا يهم فقط العرب والمسلمين، وإنما قد يهمّ أيضا أناسا ينتمون إلى أديان أخرى، وثقافات أخرى.

وفي العديد من أبحاثه ومقالاته، تحدث هشام جعيط عن غياب الفكر الفلسفي لدى العرب المعاصرين. وهو يعتقد أن العالم العربي لم ينتج، رغم مرور أكثر من قرن على حركة النهضة، ولو فيلسوفا واحدا من الطراز المتوسط، سواء باللغة العربية، أو بلغة أجنبية. لذا لا بدّ من الاعتراف بأن التقليد الفلسفي العربي-الإسلامي مات خلال عصور الانحطاط، ولم يقم أحد بالنهوض به، وإحيائه. وقد يعود ذلك في نظره إلى أنه لا أحد من جيل العشرينات أو الثلاثينات والأربعينات من الذين درسوا في الجامعات الأوروبية استمع إلى محاضرات ودروس فلاسفة كبار كانوا لا يزالون آنذاك على قيد الحياة أمثال هايدغر وبرغسون وهوسرل.

ومنذ بداية ما سمي بـ"الربيع العربي"، لم ينقطع هشام جعيط عن التدخل في الجدل القائم حول العديد من القضايا المتصلة بالديمقراطية ونظام الحكم وغير ذلك من القضايا. وفي حوار أجري معه، صرح قائلا "لقد تعاملنا دائما مع السياسة كما لو أنها صراع دموي دائم من أجل السلطة. من هنا ندرك موجات العنف التي تسم تاريخنا القديم والمعاصر على حد السواء. ومادام مفهومنا هذا للسياسة قائما فإننا سنظل بعيدين عن الديمقراطية التي بشّر بها الربيع العربي".

رف الكتب

### الحسن الثاني: الذاكرة والتاريخ

❏ يشتمل كتاب "الحسن الثاني.. الذاكرة والتاريخ"، لعبد الحي المريني، الصادر حديثاً عن دار الأمان بالرباط في 670 صفحة، على جرد مدقق لكل خطب ورسائل وندوات وأحاديث وزيارات العاهل المغربي الراحل الحسن الثاني، وتحركاته في الداخل والخارج، منذ أن كان وليًا للعهد، إلى وفاته بعد فترة حكمه للمملكة، ما يجعل منه وثيقةً مدعمةً بأكثر من خمسمائة صورة تتعلق بمختلف مراحل عمره، انطلاقًا من طفولته، ومرورًا بسنوات شبابه، ووصولًا إلى رحيله، وفق تصنيف محدد يخص سائر المجالات. وقد اعتمد المريني في تأليف الكتاب على أرشيفه الشخصي، الذي تراكم لديه منذ سنة 1977، وهدف وراء إصداره إلى تسهيل مهمة الباحثين بتمكينهم من كل المعطيات بأسلوب يسهل مأموريتهم في الوصول إلى غاياتهم.

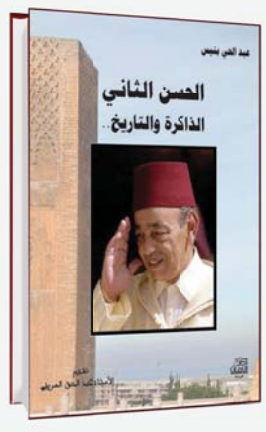

### التاريخ السري للعمليات الأميركية الخاصة في العراق

❏ يستعرض كتاب "التاريخ السري للعمليات الأميركية الخاصة في العراق"، للكاتب والصحفي الاميركي الشهير شون نايلور، وترجمة عمار كاظم محمد، تاريخ قيادة العمليات الخاصة المشتركة التي قامت بها القوات الأميركية طوال فترة احتلالها للعراق منذ عام 2003 وحتى انسحابها نهاية عام 2011. ويتناول الكتاب، الصادر عن دار سطور في بغداد، تكوين آلة القتل المخيفة التي انشأها الجنرال ستانلي ماكرستل، وضمت الآلاف من العناصر في قاعدة "بلد" الجوية، عملية الغزو، والقاء القبض على رموز النظام السابق، والحرب السرية التي تلت ذلك على تنظيم القاعدة، ومقتل زعيمها أبو مصعب الزرقاوي. كما يكشف الكتاب عن العمليات الاستخبارية والتجسسية على الانترنت، والمكالمات الهاتفية ابان فترة الاحتلال والحرب مع الفصائل الشيعية، التي تضم أسماء قيادات لا تزال مشاركةً في العملية السياسية، إضافةً الى التعاون الاستخباري مع إسرائيل في مجال المعلومات، وانتهاءً بقيام قيادة العمليات باغتيال قيادات واشخاص باستخدام عبوات محلية الصنع تم اعادة تدويرها لاخفاء الدور الأميركي في التلاعب بالأوضاع الأمنية في العراق.

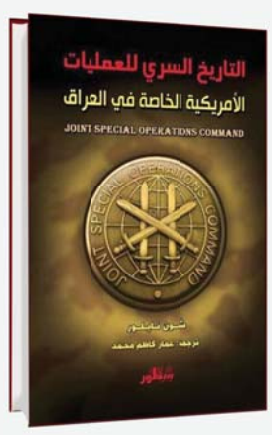

### مئوية تصريح بلفور

❏ يسلط الدكتور جوني منصور، في كتابه "مئوية تصريح بلفور (1917-2017)"، الضوء على الطريق التي سار فيها قباطنة المنظمة الصهيونية في سبيل الحصول على تصريح يدعم مطلبهم بإقامة كيان- دولة في فلسطين على أساس ذرائع واهية ووهمية. وكانت المنظمة الصهيونية قد تفاوضت مع عدد من الحكومات الأوروبية لنيل تصريح من طرفها، ولكن في نهاية مسار التفاوض صدر التصريح عن الحكومة البريطانية بتوقيع بلفور وزير خارجيتها في الثاني من تشرين الثاني/ نوفمبر 1917.

ويحلل الكتاب، الصادر مؤخراً عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، نص تصريح بلفور من وجهات النظر التاريخية والسياسية المتعلقة بمواقف بريطانيا والمنظمة الصهيونية، وكذلك مواقف العرب ودول أخرى من التصريح. كما يتناول تداعيات التصريح على مشاريع المنظمة الصهيونية، وعلى العرب من النواحي السياسية والاستراتيجية والاجتماعية والاقتصادية.

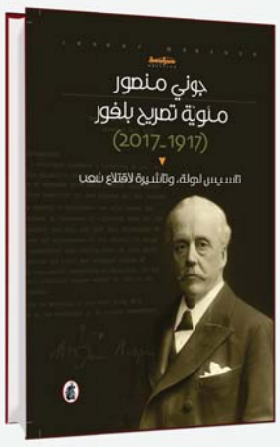

# رواية الحروب والأزمات

## ناتالي الخوري غريب: الرواية اللبنانية سجينة القضايا المحلية

ناتالي الخوري غريب، أستاذة الحضارات وأدب النهضة والمهجر في الجامعة اللبنانية. لها سبعة إصدارات: ثلاثة كتب نقديّة في الأدب الصوفي والفلسفي وأربعة أعمال أدبية تتنوع بين الرواية والقصّة والمقالة. صدر لها مؤخرا كتاب بعنوان "أزاهير العبث" ومن قبله مجموعة قصصية بعنوان "العابرون". "العرب" حاورت الكاتبة حول أحدث أعمالها وقضايا ثقافية أخرى.

حنان عقيل
كاتبة من مصر

الأسئلة الوجودية هي ما يقف عميقا وراء دوافع الكتابة

**"أزاهير العبث" الصادر عن دار "سائر المشرق" هذا العام هو آخر ما كتبته الروائية اللبنانية ناتالي الخوري غريب. يحوي الكتاب مجموعة من المقالات تحمل قدرا كبيرا من شعرية اللغة وعمق التفكير الفلسفي والتشبع بأسئلة الوجود. تغوص الكاتبة في أعماق الذات وتطرح تأملاتها عن الحياة بأفراحها وأتراحها في لغة كثيفة الدلالات وعميقة المغزى، لتقترب بشكل أكبر من الشعر. وتلفت غريب إلى أن ثمة لغة تتقنها الروح حين تكتب، ويتقنها الوجدان حين يغوص في أعماق الذات محاولا الخلاص من متاهاتها. وبهذه الروحيّة كتبت هذه المقالات، وربّما هذا ما يجعل لغتها تقترب من جماليّات الشعريّة.**

ورغم أن اللغة لدى الكاتبة تحمل قدرا كبيرا من الفضاء الشعري إلا أنها ترى أن للشعر طقوسا أخرى وبواعث ولغة مختلفة وإيقاعا آخر. فهي لم تكتب يوميا قصيدة واحدة ولم تدّع ذلك يوما. الكاتب لا يقرّر أن يكون شاعرا أو لا، فالشعر موهبة وفطرة ومن ثمّ دُربة. وما نراه في بعض قصائد النثر من وجدانيات منثورة بأنساق هندسية معيّنة، لا تجعل منها نصوصا شعريّة. حتى التنظير في الشعر، تفكيكا ونقدا، لا يمكن أن يُعطى إلا لشاعر، لأنه يعيش الحالة، يعيشها وهجا واهتزازا كيانيا لأنه يعبر بكلمات قليلة عن موقف من العالم وما يحدث فيه.

وفي الحديث عن التكثيف والعمق تقول هما غير محصورين بالكتابة الشعريّة، وبخاصّة نحن الآن في مرحلة "هجرة الأجناس الأدبيّة" وتداخلها، فالتكثيف والعمق ضرورة يحتّمها الموضوع المطروح، سواء أكان مقالا أم قصّة أم رواية أم شعرا. واللغة المسبوكة من دون تكلّف أو تصنّع تجد لذاتها دلالات تحمل سياقاتها معها.

### طرح التساؤلات

تتحدث غريب عن بداية شغفها بالكتابة بقولها كنت قارئة نهمة جدا، ومازلت. كنت أقرأ ما لا يقل عن أربعة كتب أسبوعيا، أستعيرها من المكتبة البلدية زمن دراستي المتوسطة والثانوية، إلى أن بدأت بكتابة خواطر وجدانية كنوع من أنواع تفريغ الشحنات العاطفية، كان فيها التوق إلى عالم المثال كبيرا كما في جميع كتابات المراهقين. وفي منهجية هذه الكتابات، توّجهت إلى التخصّص في الأدب العربي، إجازة، فدراسات عليا، فدكتوراه في الأدب الصوفي. وفي مرحلة الدكتوراه شعرت أنّ الأدباء موضوع دراستي متخصّصون في الفلسفة، فكان عليّ لكي أغوص في عوالمهم أن أدرس الفلسفة من نقطة الصفر، فعدت إلى الجامعة أيضا، ودرست الفلسفة، والآن دكتوراه في الرواية الفلسفية.

في مرحلة دراستي الفلسفية شعرت بحاجتي إلى الكتابة، لطرح التساؤلات الكثيرة التي تعجّ بداخلي، بدأت بكتابة مقالات وجدانية تأمّلية، ومن ثمّ حان وقت كتابة روايتي الأولى حين تعشق العقول، التي ضجّت في عقلي وقلبي على مدى سنوات كثيرة إلى أن رأت النور في عن دار سائر المشرق في العام 2014.

التطوّر في الكتابة لا يمكن أن يتّم إلا بالقراءة الدائمة للإصدارات الحديثة كما التراثية. على الكاتب أن يرمي نفسه في الحياة، بمعنى أن يكون عرضة للاختبارات والقراءات والمفردات الجديدة، لأنّ كتابته هي مجموع تراكمات خبراته وقراءاته وهواجسه. عليه أن يغسل مفرداته كلّ فترة كي لا يكرّر نفسه، وهذا لا يتم إلا بالغرف من منابع متجددة.

### أسئلة الوجود

ثمة أسئلة وجودية تحرك قلق الكاتبة وتثير عقلها. يتبدى ذلك بوضوح في مجموعتها القصصية "العابرون" وفي كتابها الأخير، كما في روايتيها "حين تعشق العقول" و"هجرة الآلهة والمدائن المجنونة"، تُبيّن غريب أن "الوعي الإنساني يتفتّح على دهشة تفرض عليه أسئلة كثيرة، الوعي ينمو بالبحث عن إجابات لأسئلة تقلقه وتشكّل هاجسا يتحوّل إلى بحث عن خلاص وطمأنينة. ربّما اصطدامها بالموت في مرحلة المراهقة، لأحد إخوتها، جعلها تطرح أسئلة كبيرة لم تغفُ يوما في بالها، والأسئلة خصبة التوالد والتناسل.

تتابع "أمام الموت، نقف أمام سرّ كبير نحاول تفكيكه والغوص على خباياه التي تجعل رؤيتنا إلى واقعنا مبنيّا على محاولة إيجاد أجوبة تضعنا في اليقين، واليقين من مستحيلات الحياة في عدم ثباتها، لذلك تبقى الأسئلة الوجودية حاضرة، عن الزمن، عن الحياة بعد الموت، عن النفس الإنسانيّة في تقلّبات مزاجها وأسباب جنوحها، عن الوجع غير المتناهي، عن الحروب العبثية التي لا تنتهي. فالوجودية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، مع جان بول سارتر وألبير كامو، جاءت في عبثيتها وتمرّدها ردّة فعل على تمظهرات العبث في الحرب غير المجدية ورؤية الموت والجثث والدمار في كل مكان، من أجل ماذا؟ لذلك، تأتي الكتابة هنا كسؤال عن العدالة الموعودة على الأرض كما في السماء، عن تقاعد الله وتقاعسه عن الإصغاء إلى صراخ الناس وأوجاعهم وآلامهم، تأتي الكتابة محاولة لفهم هذا العالم الذي نعيش فيه، وعينا الدائم لعدم ثباته، وكأنّنا على 'أرض قلقة' لا نعرف ما هي رسالتنا، إن كانت ثمّة رسالة ولا متى تبدأ أو متى تنتهي؟".

ترى غريب أنه لا يمكن أن ننظر إلى العمل الأدبي بعيدا عن جوهره الفلسفي الذي يبني عمارته. فالفلسفة هي بحث عن معنى حياتنا وجدواها. هي فنّ تبسيط الحياة، وهي سبيلنا إلى البحث عن السعادة، كذلك العمل الكتابي، لا أراه بعيدا عن الغاية الفلسفية في إدراك أنفسنا، وتاليا إدراك مكامن سعادتنا التي تختلف من إنسان إلى آخر. الكتابة في أحد مناحيها تتمتّع ببعد جمالي كامن في تآلف الأعماق مع السطوح وصراعهما في حيّز لغوي يخلق صورا يريد منها القارئ أن ينطلق من واقعه وأسئلته وهواجسه وأوجاعه إلى فضاء تخييلي ممكن تحقيقه. وفي الأدب المعاصر، غربيًا، نأخذ مثالا ميلان كونديرا، الفيلسوف الفرنسي من أصول تشيكية، الفلسفة أساس يبني عليه رواياته، ونستطيع أن نستخلص منظومة فلسفية، لكن الأهم أنهّا تضيء على ربط هذه الفلسفة بالواقع الإنساني، ما يجعل من قراءتها شكلا من أشكال الاستنارة تحلو قراءتها في كلّ زمان ومكان.

### واقع الأزمات

تشير الكاتبة اللبنانية إلى أن ما تشهده الرواية العربية اليوم، هو الالتزام إلى حد بعيد بواقع الحروب والأزمات التي تعيشها المنطقة العربية في ظلّ ما يسمّى الربيع العربي، وكل كاتب عالج واقع أزماته من منظور خاصّ. ويؤخذ على كلّ كاتب لا يلتزم بقضايا وطنه ومجتمعه، بأنه مغرق في الهروب إلى عوالم غير نافعة للناس عمليًا. ما يعيدنا إلى مرحلة عاب الكثير من النقاد الكتاب الذين لم يلتزموا بلدانهم في الأزمات الوطنية والقومية والاجتماعية. عابوا عليهم اهتمامهم بالماورائيات وبعدهم عن الالتزام بهمومهم الوطنية والقومية وجنوحهم التخييلي في عالم الأرواح، مثل المآخذ التي سجّلت جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة. أخذوا عليهم إغراقهم في عالم الماورائيات والأرواح والثيوصوفية واللاأدرية في مرحلة كان الوطن يعجّ بالأزمات. لكن هذا النوع من الكتابات سجّل بصمة في عالم الأدب تتخطّى كل زمان ومكان. وجداننا هو الذي يتحكم بالعمل الإبداعي، فلسفتنا الحياتية، بنيتنا الفكريّة والذهنية والدينية هي التي توجّهنا. العالم يتغير بوتيرة سريعة، كذلك الأدب يصوّر هذه التغيّرات. ويبقى أن نقول إنّ لكلّ نوع أدبي أو موضوع أدبي، متذوقيه ومحبّيه وكتّابه وقارئيه.

### ازدهار وتطور

لا تهتم غريب بالتفكير في العملية الكتابية ممثلة في مثلث الكاتب-القارئ-المقروء أثناء الكتابة، فحين يشعر الإنسان أنّه يكتب بروحه وكيانه، يكتب وجعه وأمله ورجاءه. لكنها ككاتبة تعرف أنّ الهمّ الإنساني واحد، وأنّ النفس الإنسانيّة تتشارك مع الآخرين همومها ومآزمها، وبخاصّة عند الذين يعيشون هواجس واحدة، كالحبّ والفرح والحزن والشكّ واليقين والموضوعات التي تطال الوجدان وتحفر فيه عميقا. والقارئ الحصيف، هو الذي يغني النص المقروء ويعطيه أبعادا أخرى وفقا لخلفيته الثقافية وحاله الوجدانيّة.

> ما نراه في بعض قصائد النثر من وجدانيات منثورة بأنساق هندسية معينة، لا تجعل منها نصوصا شعرية

تنهي الكاتبة حديثها بالتطرق إلى حال المشهد الثقافي الراهن في المجال الأدبي شعرًا ونثرًا ونقدًا في بلدها لبنان، إذ ترى أنه يدعو إلى التفاؤل. فكما كان لكلّ عصرٍ مجدّدوه وكلاسيكيّوه، مبدعون ولامعون وعاديّون مقلّدون، والصراع بين الطرفين لطالما كان قائمًا في أفضليّة هذا الطرف على ذاك، كذلك اليوم. لكن الفرق أننّا الآن نقرأ أقلامًا كثيرة، ومحاولات جديّة وتجديدية في آن على تفاوت في المستويات، وبما أننّا في عصر غدا فيه الانتشار أكثر سرعة، بسبب مواقع التواصل الاجتماعي، لكن طبعا، يبقى أن نعترف أن النقد الأدبي يضفي إلى النصّ الأدبي شرعيّة من نوع ما، شرعيّة الاعتراف بميزات جديدة يحملها هذا النصّ دون غيره، ونحن نتكلّم طبعا عن النقد العلمي، وليس الرائج من الانطباعي أو المدحي. الرواية اللبنانية في ازدهار وتطوّر، ربمّا تحتاج اهتماما أكبر بالتقنيات، وتأمّلا أو توجها نحو القضايا الإنسانيّة العامّة، لأنّها حصرت نفسها لفترةطويلة في المحلّي والبيئة المحلية والقضايا المحليّة.

## ثقافة المبدعين

باسم فرات
كاتب من العراق

**لقد جرى مجرى السرديات في ثقافتنا التباهي بقراءة الإبداع؛ ولا سيما الرواية. حتى أننا لم نتأمل خطورة هذا التباهي على انخفاض المستوى الثقافي والمعرفي عند الكثير من شباب الأدباء، لأن المعرفة ضرورية لكل كاتب، سواء أكان كاتب إبداع أم ناقدا أو محللا للنصوص الأدبية وسواها.**

**قراءة الإبداع لا تستفز العقل مثلما تفعل كتب الفكر وحفريات التاريخ واللغات والعقائد والثقافات عموما، لكنها تُشذّب اللغة وتُثري المُخيّلة، ويحتاج الكاتب إلى الاثنين معا، فلا يمكن لشاعر على سبيل المثال أن يجعل قصائده مترعة بالحميمية والعاطفة، ويجعل قارئه يشعر بحرارة المفردات؛ إن لم يكن قارئا جيدا للإبداع. بينما الشاعر الذي يقضي وقته في قراءة الفلسفة والدراسات ويُشيح بوجهه تماما عن قراءة كتب الإبداع؛ فلا بدّ لنا أن نتلمس جبل الثلج في قصائده، لأن الفكر والحكمة والثقافة ستعلو على جسد القصيدة، فلا يبقى مكان للعاطفة، أو على الأقلّ تتراجع كثيرا فتصبح قراءتنا ليست لقصيدة بل لقطعة أدبية فكرية ثقافية يغطي جبل الثلج فيها على ما سواه، وقد لا نبتعد عن الحقيقة كثيرا حين نُشبّهها بالقصيدة التعليمية.**

**يحتاج القارئ -والكاتب بالفطرة قارئ- إلى كمّ هائل من المعلومات، على أن تؤدّي قراءة هذه المعلومات إلى هضمها وتخزينها لتتسرب فنيّا إلى النص الإبداعي، بلا استعراضات لغوية، وهذا يُحتّم على المبدع أن يكون قارئا نهما لغير الإبداع، فإذا كرّس وقته لهذا المشروع أصبح منتجا لنص إبداعي عالي القيمة من الناحيتين الفنية والثقافية.**

**بينما مَن يُكرّس وقته لقراءة الإبداع ويشيح بوجهه عن كتب التاريخ والفكر وصنوف المعرفة الأخرى، سيجعلنا نستمتع بنص إبداعي تطغى عليه الموسيقى والغنائية ويكون شفافا، لكنه في الغالب الأعمّ يفتقر إلى العمق، ويكون المعرفي فيه معدوما، أي أنه نصّ غنائي وجداني أقرب إلى السطحية منه إلى العمق.**

**من الناحية العلمية، لا يُعوّل على الإبداع لتبيان المعرفة، أي أنه ليس بإمكان الكاتب أن يتخذ من الرواية والشعر والقصة والمسرح؛ مراجع في تناوله لقضايا معرفية وتاريخية، باستثناء النصوص الإبداعية القديمة والتي تُعدّ وثائق تدل على البدايات الأولى للأدب أو الشعر، مثل نقش الإله عبادة في فلسطين والذي يُرجّح أن تاريخه ما بين 85 و125 ميلادية، إذ هو أقدم وثيقة تضمنت مقطعا شعريًا موزونا. أو تلك التي تدلّ على وجود قوم في إقليم أو منطقة أو مدينة، ومثال ذلك نقوش العربية الأولى، وهي النقوش التي وجدت في مدن أور ونفر وأبوالصلابيخ وعانة؛ بخط المسند. وتعود إلى القرون التاسع والثامن والسابع قبل الميلاد، وتكمن أهميتها في إثبات الوجود العربي في هذه المدن قبل الإسلام بأكثر من أربعة عشر قرنا. بعبارة أخرى تكمن أهمية النصوص الأدبية في إثبات وجود لغة ما في منطقة ما وعراقتها ودورها الحضاري، وعدم وجود لغة وخلوّ منطقة ما من الشعراء والأدباء دليل على نزوح سكانها الحديث، أي لا عراقة لهم فيها.**

**أما أن يُعدَّ قارئ الإبداع مثقفا فهذا زعم يحتاج إلى أدلة عديدة، لأن المثقف؛ بما هو صاحب منتج ثقافي؛ فشرط إبداعه أن يستند على أرضية معرفية عميقة تحصل بالقراءات المتنوعة والتي يكون للفكر وحفريات المعرفة المتنوعة ثقلها الواضح فيه، لا أن تقتصر على قراءة الشعر والرواية والقصة والمسرحية وبقية الفنون الإبداعية ونقدها فقط.**

> قراءة الإبداع لا تستفز العقل مثلما تفعل كتب الفكر وحفريات التاريخ واللغات والعقائد والثقافات عموما، لكنها تشذب اللغة وتثري المخيلة، ويحتاج الكاتب إلى الاثنين معا

# عدسة عراقية وجمهور هولندي

## المصور العراقي سعد الزبيدي: الصورة تتفوق على اللغة

ما إن توقَّفتُ أمام الصور الفوتوغرافية التي يقدمها المصور العراقي سعد جاسم الزبيدي في معرض فني بمدينة لاهاي الهولندية تحت عنوان "إنه ليس مثلما يبدو"، حتىٰ وجدتُ اتصال الواقعي باللاواقعي لإعادة تأليف الحركة، فاللحظة الواقعية المأخوذة من الشارع هي إعادة تأليف للحركة بكل تفرُّعاتها الحسية والعقلية. في هذا الحوار الذي أجريناه علىٰ هامش معرضه في لاهاي، تحدث ضيفنا عن علاقته بالتصوير الفوتوغرافي ورحلته في هذا الفن.

عبدالله مكسور
كاتب من سوريا

❑ سعد جاسم الزبيدي، وُلد في بغداد عام 1964، درس في معهد الفنون الجميلة بالعاصمة بغداد وتخرج من قسم الغرافيك عام 1968، لينتقل بعد ذلك بسنوات نحو هولندا حيث تابع دراسته -رغم كل الصعوبات- بالعاصمة أمستردام، وتخصص بالصورة الصحافية بين عامي 2006 و2009.

ويقول ضيفنا "أنا لا أعرف نفسي تماما، أعيش في حالة بحث مطلق، مصور يحاول أن يكون ابنا بارا لوالده من خلال هذه المهنة، فأنا أعيش في عباءة أبي، لأن هذا دين عليَّ تسديده، كوني الابن الوحيد الذي تابعت خطواته في التصوير، فأبي جاسم الزبيدي من مواليد 1940، وتوفي عام 1992، وهو -والحديث لضيفنا- إنسان ثوري مناضل، عاش حياته مهموما بحرفة التصوير لتوصيل معاناة الناس إلىٰ العالم، هذه القضية كانت محور حياته وهي ما دفعه للسفر إلىٰ الأقاصي من إريتريا إلىٰ ظفار وغيرها، هو ينتمي إلىٰ ذلك الجيل المتأثر بثورات التحرر العالمي، فالإنسان الذي يحمل في داخله قضية يملك كنزا كبيرا، وكنزُ جاسم الزبيدي كان الإرث الذي أبقاه لنا في الصورة، فهو يعتبر من أهم الفوتوغرافيين في تاريخ الفوتوغراف العراقي والعربي".

### بين العراق وهولندا

حديثه عن والده المصور الفوتوغرافي جاسم الزبيدي دفعنا للحديث عن صورة العراق في ذهن ضيفنا، ليقول "إن الصورة القديمة للعراق كانت في مخيلتي حتىٰ عام 2011، حيث عدت لعام واحد، وحينها فقدتُ لمعة العشق مع المدينة نتيجة ما حدث ويحدث، فبغداد لا تحضر إلا بكامل الألم بعيدا عن الصورة البهية التي احتفظت بها قبل عام 1999، حين خرجت لأول مرة، الناس تغيروا بسبب الضغط وفقدان الأمل، بمقارنة بسيطة بين الماضي والحاضر نجد أن الأمل كان حاضرا في الماضي فهو كان الضامن للتوازن الداخلي أما اليوم فقد فُقد تماما، فكرة الحياة الطبيعية حلم كبير اَليوم في الحاضر العبثي بسبب فقدان الأمل".

الأوروبي يرى بغداد اليوم من خلال وسائل الإعلام التي تنقل له أخبار الحرب والمواجهات والتفجيرات

### حالة الانتظار

فكرة الأمل قادتنا للحديث عن حالة الانتظار التي تسكن ضيفنا، إنها انتظار ما لا يمكن أن يأتي، جزء من الضعف والاستسلام الذي يعيشه يوميا، فعندما نفقد الأمل يكون الانتظار هو العكازة التي نتوكأ عليها كي نستمر بخطوات نحو الأمام حتىٰ لو كانت بطيئة، في ظل هذه البدايات الصعبة في هولندا كان كتاب "ألف ليلة وليلة من الانتظار"، عن هذا يقول الزبيدي "أنجزت كتابا فوتوغرافيا خلال وجودي في مخيم إيواء اللاجئين بهولندا، 'ألف ليلة وليلة انتظار'، هذا الكتاب هو مزيج من الحكاية العربية والحكاية الأوروبية، فهذا الكتاب يعتمد علىٰ قيام اللاجئ برواية حكاية تشبه حكايات ألف ليلة وليلة مع وزارة العدل في بلد اللجوء كي يضمن الحياة، إنه تقاطع رهيب بين حالة اللاجئ وحالة شهرزاد التي كانت تدفع موتها بمنطق الانتظار، انتظار اكتمال الحكاية، فكان هذا الكتاب الذي صدر بالعربية والإنكليزية والهولندية، ويتناول حالة الناس الذين ينتظرون زمنا طويلا في مخيمات اللجوء، لا حل هنا سوى الأمل في محاولات إثبات الذات والهوية".

### معرض مشترك

في قاعة " بيلخي" في لاهاي، بالشراكة بين الفنان العراقي سعد الزبيدي، وفريدريك لينك، أستاذ الفنون الجميلة والمصور الهولندي الشهير، تم إنجاز حالة من التقاطع بين الرجلين عبر التركيز علىٰ حياة الشارع وتفاصيل اليوميات، هذه المشتركات دفعت للمزج بين التجربتين من خلال تقديم حالة بغداد في التسعينات، ولاهاي في سنوات السبعينات، من خلال معرض "إنها ليست كما تبدو"، فلاهاي في السبعينات كانت مدينة ناشئة في بدايتها، يسكنها الفقر والتشرد، ومن هنا كان التقاطع مع بغداد التي كان يقتلها الحصار في ذلك الوقت.

الأوروبي يرى بغداد اليوم من خلال وسائل الإعلام التي تنقل له أخبار الحرب والمواجهات والتفجيرات منذ عقود خلت، وفي أحسن الأحوال إنها مدينة تُصدِّر اللاجئين للقارة الأوروبية، وهنا يقول ضيفنا "إن هذا المعرض بعيد عن الخبر الصحافي، إنه لا يشبه الوجبة اليومية التي يراها الأوروبي، إنها حالة من استحضار الماضي وشهادة عن زمن العذابات التي مر بها الشعب العراقي خلال الحصار الذي صادر أساسيات الحياة للإنسان العراقي، وكان هذا العقاب يستهدف الشعب العراقي قبل النظام الحاكم، فهذه الصور من تلك الحقبة تعتبر أفقا إنسانيا يتفوق علىٰ اللغة ويقدم معرفة واسعة عن تفاصيل اليوميات من زوايا مختلفة في مدن العراق، فالصورة الناجحة تقوم علىٰ الموضوع بالدرجة الأولىٰ، وفي تكوين المشهد البصري، الصورة مشهد واحد ثابت يحكي حكاية متحركة وواضحة للمتلقي، لهذا يعتمد التصوير الفوتوغرافي علىٰ اللقطة الواحدة في تقديم القصة، إن هذه الصورة هي فيلم سينمائي متكامل يروي القصة من كل الأبعاد، والمشهد الحياتي اليومي عبر اللقطة الثابتة في الفضاء المتحرك أو الفضاء المتحرك في اللقطة الثابتة يقوم علىٰ عنصرين في عدسة الزبيدي، فالجدران الموجودة في الصورة هي أبواب حياة لعوالم أخرى، وكذلك أبطال الصور هم نقاط انتماء للمكان، من هذا المفصل تنطلق مهمة الفوتوغراف التي تقوم علىٰ توثيق الزمن في المكان الذي يعيش فيه المصور.

لاهاي أو دنهاخ الهولندية هي بغداد اليوم بالنسبة لضيفنا، إنها تقارب الصورة القديمة للعاصمة العراقية في مخيلته -كما يصفها، لهذا تأتي الصورة عنها أو المقابلة لواقعها من بغداد، كحالة فريدة من التواصل مع الآخر الذي يحمل في مخيِّلته حالة مسبقة عن الآخر الذي يقف في غير زاويته، من هنا كان لا بد من القول إن أي آخر ليس بالضرورة أن يقوم بدور إقصائي للآخرين، فالمكان الذي يسير به سعد الزبيدي وعدسته يقبل القسمة علىٰ الجميع، بينما الحركة في الصورة ثابتة متفردة لا تقبل القسمة، إنها حالة ذاتية محصورة بصاحبها، لهذا لن تكون الأمكنة في عدسة الزبيدي ذات طابع متشابه وإن حضرت المدينة أو الشارع في زواياها أو عمقها، إنها أماكن مفتوحة رغم محدوديتها، متحولة باتجاه الحدث الذي يفرض نفسه مهما كان ساكنا، لهذا يعتقد ضيفنا أن الصورة التي يقدمها لتفاصيل الحياة تعتمد علىٰ طرفين الأول هو اللحظة الساكنة الثابتة للصورة، والثاني هو الزمن المجرد من أي اعتبارات أو ظروف أو واقع، إلا ذلك الذي يحاول أن يفرض نفسه بقوة، رغم الألم الذي ينتاب أي مصور حينما يزور مكانا يضم مآسي أو كوارث، هنا يعترف الزبيدي أن الضغطة علىٰ زر التصوير ترتبط بالعاطفة عنده قبل اكتمال الصورة.

تلك الابتسامة من زمن الحصار الأميركي

ثلاث طفلات بغداديات في زمن الحصار

معرض فني في لاهاي يستحضر ماضي بغداد ودنهاخ

# أشباح مسرحية تقتحم شقة نجيب محفوظ

## «سي السيد» و«الست أمينة» في صراعات درامية لفانتازيا الخير والشر

شريف الشافعي
كاتب من مصر

شخصيات محفوظية نمطية في مشهد من العمل

❏ **القاهرة** – تتخطى شخصيات نجيب محفوظ الروائية حدودها التخييلية، مُشكّلة نماذج حيّة راسخة في الوجدان المجتمعي المصري، وقد أسهمت السينما بالتأكيد في تغذية ذلك الشعور بأن أبطال أعمال محفوظ هم أناس حقيقيون من لحم ودم، يتكرر حضورهم في الواقع جيلًا بعد جيل، الأمر الذي أغرى باستحضارهم في الفانتازيا المسرحية "شقة عم نجيب"، المعروضة حاليا على مسرح الغد بالقاهرة.

"سي السيد"، "الست أمينة"، محجوب عبدالدايم، علي طه، وغيرهم، شخصيات محفوظية استدعاها العرض الذي كتبه سامح مهران، وأخرجه جلال عثمان، ووضعت موسيقاه ياسمين فراج، وصمّمت ديكوره نهاد السيد، وشارك في بطولته: هبة توفيق، شريف عواد، خضر زنون، مروة يحيى، أحمد نبيل، ريهام السيد، سلمى رضوان.

ظهرت الشخصيات المحفوظية القديمة في عرض "فرقة الغد" بوصفها أشباحا تستوطن شقة العم نجيب الكائنة بحي العجوزة، وتلاءم هذا الظهور المتسارع مع خفة تصويرها دراميًا، وانقسمت إلى فريقين بدائيين من الشياطين والملائكة، يتصارعان مع بعضهما البعض، ويتفاعلان مع الشخصيتين المحوريتين "عباس" و"سعدية"، اللذين سكنا في الشقة ذاتها بعد رحلة طويلة للبحث عن مسكن.

فتحت المسرحية بابا للأفكار والتساؤلات حول الخير والشر في معركتهما الأبدية، وأحلام الفقراء البسيطة في مواجهة الطبقية البغيضة، واستمرار "ماركات مسجلة" من الأنماط البشرية قادرة على الإفساد أو الإصلاح في كل العصور، وهي التي رسم محفوظ ملامحها العامة في رواياته الشهيرة، وأعادتها المسرحية إلى الحياة.

هذه الإحالات الذهنية، والنمذجة المحسوبة للأبطال والأحداث، والاستدعاءات التي يمكن وصفها بالتاريخية على اعتبار أن روايات محفوظ الواقعية تسجّل بالفعل واقعًا، وغيرها من "تراكيب" العمل المسرحي، بدت وكأنها لا تراعي ما هو أبعد من الإطار الفكري الذي تدور فيه.

افتقر العرض إلى كثير من فنون المسرحة، من حيث التنامي الدرامي، والتعمق في تجسيد الأبعاد الداخلية للشخصيات، والقدرة على خلق حوار رشيق جذاب، وإفساح المجال للحركة والأداء الجسدي، واستثمار الفواصل الغنائية والتأليف الموسيقي المصاحب.

أما ذروة الافتقار، فقد تجسدت في تشخيص أبطال نجيب محفوظ، الذين قفزوا إلى خشبة المسرح من شاشة سينما أفلام محفوظ وليس من رواياته نفسها، وفرق كبير بين الإمكانات والشحنات الهائلة لدى شخصيات محفوظ المكتوبة، وبين انعكاساتها المسطحة في أغلبية الأعمال السينمائية.

### إغواءات هشة

تنطلق مسرحية "شقة عم نجيب" من حدث بسيط، هو بحث الزوجين عباس وسعدية المضني الطويل عن شقة كي يتمكنا من إتمام زفافها، وبعدما تضيق بهما السبل، وعلى نغمات "آه لو لعبت يا زهر"، يطالعان في "قرطاس الترمس" إعلانًا منشورًا عن شقة مكوّنة من ست غرف بحي العجوزة الراقي، بإيجار زهيد.

وينتقل الزوجان الفقيران، الذي ينفر كل منهما من رائحة الآخر، إلى السكن في الشقة بالفعل، بعد أن يوافق على أن يسكنا فيها العجوز الأرستقراطي الذي يقدّم نفسه لهما على أنه مالكها "الباشا"، رغم احتقاره لهما بقوله "مليتم البلد زحمة وقذارة، ظط فيكم وفي الاشتراكية".

ويعقد الطرفان اتفاقا ضمنيًا، فكل طرف لديه مصلحة وراء إتمام هذا السكن، فالزوجان يحلمان بمسكن، والباشا، الذي يتضح لاحقا أنه ليس مالك الشقة بل إحدى شخصيات نجيب محفوظ الشريرة، يطمع في أن يساعده الزوجان في تخليص الشقة المسكونة من أشباحها المقيمة.

### شقة محفوظ

مع توالي الأحداث المبتورة، وليس تناميها، يتضح أن الشقة مملوكة للكاتب نجيب محفوظ، وأن الأشباح التي تسكنها، وتوجد في لوحاتها الحائطية، وعلى شماعات دولابها، وفي ثلاجتها، هي شخصيات روايات نجيب محفوظ الشهيرة والمحفوظة.

ويتوالى ظهور هذه الشخصيات/الأشباح تباعا، في اسكتشات متلاحقة، ومنهم الشخصيات الملائكية مثل علي طه المناضل الوطني في "القاهرة الجديدة"، والشخصيات الشيطانية ومنهم: محجوب عبدالدايم الانتهازي القوّاد في الرواية ذاتها، الذي يصف ذاته بأنه "ماركة مسجلة" في كل العصور.

وتدور صراعات بدائية بين قوى الخير والشر في الشقة، ويدخل عباس وسعدية مضمار الصراعات، وحين يحاول محجوب عبدالدايم إغواء سعدية الجميلة كي تصبح عاهرة، فإنها تقاوم وتستعين بالمناضل الوطني علي طه، وريري زوجة عيسى الدباغ في "السمان والخريف" (المجمّدة في الثلاجة)، وتتصدى سعدية للإغواء، وتنتصر متحررة من الخوف والتهديد.

على النقيض، يسقط عباس في فخ إغواءات سي السيد وزبيدة العالمة، بوصفهما شيطانين يؤمنان بأن من حق الزوج استعباد زوجته وإهانتها وخيانتها، انطلاقًا من أن نموذج "الست أمينة" سيظل أبد الدهر، ويصير عباس صورة من سي السيد، ذلك الذي تقدّمه المسرحية بتبسيط غريب كمجرد عبد للشهوة خارج المنزل وقاهر للمرأة في بيته، يعلّق زوجته أمينة على شماعة الدولاب.

هكذا تأتي الأحداث الفجّة كلها، وتدور الصراعات الهشة بين البشر الباحثين عن أفكارهم المثالية وآدميتهم المتوارية، وبين الأشباح التي تحاول بعضها سرقة الأرواح المضيئة، وتسعى بعضها إلى مساندة القيم النبيلة والدفاع عنها حتى الرمق الأخير.

من مفارقات وتناقضات عرض "شقة عم نجيب" وقوعه في أسر الكليشيهات والأنماط، على الرغم من حرص صنّاعه الظاهري على الإتيان بصيغ مستحدثة وكسر النمطية في المضمون والنسق الشكلي على السواء.

يبدو المسرح دائريًا، حيث تتوزع المشاهد على اتساع محيطه، في حين يجلس المشاهدون في قلب الدائرة، وتسمح المقاعد بالحركة لتوجيه زاوية الرؤية صوب المشهد الجاري.

هذا التجديد في النسق الشكلي، تضافرت معه الرؤية المسرحية، كفكرة لا تخلو من ابتكار، وكقماشة منسوجة بوعي وخبرات بالتجارب المسرحية العالمية التي تتناص أو تتقاطع مع أعمال إبداعية قديمة ذائعة الصيت، وتستحضر شخصياتها في سياقات عصرية مغايرة.

لكن هذه الرغبة في التجاوز، حدّت من جموحها الشخصيات المحصورة في تقليديتها، فسعدية وعباس وجهان مألوفان للبرجوازية الصغيرة المتآكلة في السنوات الأخيرة حد التلاشي، والعجوز الثري "الباشا" أيقونة مكرورة للإقطاعي القديم في أفلام الأبيض والأسود، بلهجته وعباراته وازدرائه للفقراء وسخطه على قوانين الإصلاح الاجتماعي.

يبلغ التنميط مداه في اجتلاب العرض المسرحي صور الشخصيات المحفوظية من ذاكرة السينما، خصوصا الأفلام الضحلة، وليس من الروايات المكتوبة، ويمعن العرض في تسطيحها أكثر بإبراز وجه واحد من وجوهها، في مشاهد صمّاء تلائم ظهور الشخصيات كأشباح أو كتماثيل مجمّدة.

علي طه المناضل مثلًا، ومحجوب عبدالدايم الانتهازي القوّاد، في رائعة محفوظ "القاهرة الجديدة"، هما في النص الروائي شخصيتان بالغتا الثراء والتعقيد، وبداخل كل منهما صراع داخلي ومحطات للتطور والتنامي، فضلًا عن صراع كل منهما مع الآخر فوق خارطة الوطن الممزق، وفي عشق إحسان التي تؤول لأحدهما، وتحفظ ذاكرتها الآخر.

في "شقة نجيب محفوظ"، يتم اختزال المناضل الوطني إلى صورة معلقة على الحائط تنطق بالشعارات والمواعظ الجافّة، وتسعى إلى التحرر من بروازها، في حين يظهر محجوب عبد الدايم كشيطان طليق لا هدف له في الحياة سوى محاولة غواية سعدية وجرّها إلى الرذيلة.

> عرض ذهني يفتح بابا للأفكار والتساؤلات حول الخير والشر في معركتهما الأبدية.. وأحلام البسطاء في مواجهة الطبقية البغيضة

لم يحرص العرض على فنون المسرحة، إذ سرقته الفكرة الذهنية المجرّدة بعيدا عن الدراما المتنامية والتجسيد العميق للأبعاد الداخلية للشخصيات، كما افتقر إلى مهارة خلق حوار رشيق جذاب، وجماليات رسم فضاء للحركة والأداء الجسدي والانفعالي، وإمكانية استثمار الفواصل الغنائية والتأليف الموسيقي المصاحب على نحو يثري الحالة.

### شيء من الافتعال

جاء تقمُّص الممثلين للأدوار أيضا مشوبا بقدر من الافتعال، فالنص المسرحي لا يقدّم أيّ تصوّر عن الأعماق الذاتية للشخصيات، كما أن وعي الممثلين بتشابكات وتعقيدات الروايات المحفوظية قد لا يكون حاضرا بالدرجة المثلى المطلوبة.

بدورها، أمعنت الأزياء في إضفاء حس كاريكاتيري على الشخصيات، فالبطلان الفقيران تفضحهما ثيابهما المتهاكلة، شأنها شأن رائحة عرقهما، والباشا يتمظهر في أوج أناقته الأوروبية التي تتناغم مع لغته المليئة بالمفردات الأجنبية، والشخصيات المحفوظية استنساخات جسدانية لتمثلاتها السينمائية، مع إضفاء مسحة مبالغة على بعضها، كما في "سي السيد" الذي أضيفت إليه لحية طويلة.

مفارقة أخيرة، هي أن العرض ينتهي بتحرر سعدية من ضغوطها وأغلالها، كامرأة ضعيفة تواجه متاعب متراكمة وإغواءات شتى في حياتها الأسرية والمجتمعية، على أن المتلقي يستشعر بأنه يرسف في قيود القولبة، ويحلم بتثوير فني قد يأتي عبر آليات أخرى خارج هذا المسار.

* تصوير: محمد حسنين

مشاهد من عرض يفتح الباب على الافكار والتساؤلات المتعلقة بالخير والشر

## في صوته ومساحته

عبدالغني فوزي
شاعر وكاتب من المغرب

❏ في ظل الغياب والطمس اللذين يحيطان بالشعر ومسيرته، كأن يأتي الاحتفاء الرمزي به في يومه العالمي باردا؛ لأن لا أحزاب له، ولا سلط، ماعدا أرضه الخصبة التي تقتضي وضوءا شعريا لعبورها، فإنّ إقرار هذا اليوم عالميا للاحتفال، شيء جميل، لكنه بقي عتبة لمسكن ظلّ غريبا دون امتداده في الإنسان والحياة. وهو الشيء الذي يدفع إلى الحلم مرة أخرى أو اللجوء إلى الشعر.

أتوقع في اليوم العالمي للشعر، أن تفتح كل أسرة كتاب الشعر، وتذكر الموتى منهم بخير، وتحيي الباقين بروح عالية باعتبارهم أداة أو وسيطا نمسك به للغوص. وفي مقابل ذلك، على امتداد العين سيطرح الأهالي جدوى الشعر اليوم،ولما

لا يألفونه ويألفهم، ولو في الدهشة التي لن تتحول إلى روتين. طبعا الشعر لا يؤكل من الكتف ولا يوضع إلى جنب الأشياء الثقيلة والثمينة؛ لأنه خفيف في الميزان ومتخفّف من متاع الزبد كما الرعشات التي بإمكانها أن تحرّك أمة انطلاقا من نقطة في عمق.

أتوقع أن تخصص المؤسسات التربوية يوما خاصا للشعر وبه، ليس لقراءته فقط؛ بل للتداول حول شؤونه، وأسئلته قصد تحبيبه للناشئة. وعليه يمكن أن نتنفسه في يوم آخر، يمكن أن يدفعنا إلى البحث عنه في الزمن وحواشي الحياة. آنذاك قد يتحول إلى أداة لتجديد اللغة والحياة، قصد شحذ الداخل ومواصلة المسير بحيوية وقوة التحدي.

أتوقع أن تخصص الجمعيات الثقافية في شأنه مناظرات وترفع توصيات، وتسعى إلى تفعيل ما ينبغي تفعيله من قبيل التربية على الشعر التي تقتضي الإنصات وامتلاك ولو حدّ أدنى من الثقافة الشعرية. في هذه الحالة، يمكن تقوية الصلات بالحياة وبالجسد. ولست أدري إلى متى يبقى التواصل معطّلا بين الإطارات الثقافية، كأن لكلّ ثقافته وشعيره، عفوا شعره؟

أتوقع التنسيق بين جمعيات المجتمع المدني بكافة التخصصات؛ لتمرير هذا الشعر في حلل مختلفة، لأنه ليس حكرا على إطار دون آخر؛ ولأن الشأن الإنساني يقتضي بناء شموليا. أكيد أن الشعر ينطوي على معرفة متعددة بالواقع، بالتاريخ، بالفكر.. لكنه لا يقول ذلك بكيفية تقريرية، بل يعجن المعرفة لتسري في رؤيا الشاعر للعالم وللحياة. طبعا لا يتحقق ذلك إلا في النصوص العميقة التي تدرك نفسها وما حولها في تجاذب خلاق.

أتوقع من الإعلام بأشكاله المختلفة أن يتجاوز ثقافة الإعلان؛ ويخصص بعضا منه للقول الشعري، قصيدة ونظرا من مقالات وتصريحات وملفات؛ لنبدو مسؤولين أمام الشعر، لأنه وحده داخلنا، سيحاسبنا على ذلك إلى آخر ذرة في الحياة. طبعا يطرح هنا سؤال الإعلام الثقافي بإلحاح، وكذا مساحة الثقافي بالإعلام المتعدد. يبدو أن الغياب وتقليص المساحة الخاضع للمدّ والجزر، هي الصفات الغالبة اليوم والتي تنعكس بمعنى ما على التلقي الشعري في الإيصال والنشر، وكذا النقد.

أتوقع من الدولة أن تتصالح ولو لمرة واحدة في السنة مع الشعر، وتعلن قليلا نزوله للشارع والإنصات لصوته دون منصات أو علوّ متخشب. طبعا لا يمكن لدولة أن تنهض على الشعر وحده؛ لأن هذا الأخير اختار الامتداد والوجود، اختار تكسير المسطرة بكامل القيم المغايرة التي تقتضي تجددا يوميا. ولكن حين يتم الالتفات للشعر يعني الاستقواء من قيم المحبة كخلفية فكرية وليست إثيوبيات فقط أو "بوس الحناك" في خداع وحربائيات مكشوفة.

أتوقع الكثير، وتحت السقف العالي، ولا يمكن أن يليق ذلك إلا بالشعر وفيه. فشكرا له على هذا الفيض الذي لا رادّ له. قادر هذا الشعر، أن يخلص الشعراء من الأدران وجوعهم الغامض كلما اقتربوا من سلطة أو قرار. نعم القصيدة والكتابة هما تجربة فردية، ولكن ذلك لا يحول دون صداقات خاضعة للقيم النبيلة، وليس للمقايضة والتعضيد واللفّ والاغتيال الضاحك. الصداقات التي بإمكانها أن تخوض المسافات الطويلة تحت سقف الكتابة العالي.

# صورة المرأة القوية في أفلام الأوسكار

## أفكار وموضوعات وظواهر جديدة في سينما هوليوود

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ كانت الظاهرة اللافتة للنظر في الأفلام التسعة التي رشحت لجائزة أحسن فيلم، وهي الجائزة الأهم من بين جوائز الأكاديمية الأميركية، متمثلة في ذلك الحضور البارز للمرأة الممثلة وللمرأة القوية داخل الأفلام بوجه خاص، حتى بدا كما لو كانت هوليوود تعيد الاعتبار إلى المرأة، وإلى دور الممثلة (الأنثى) في خضم موجة الكشف عن التحرشات والانتهاكات التي تتعرض لها المرأة العاملة في هوليوود وفي السينما والحياة بشكل عام.

ومن بين الأفلام التسعة كانت هناك خمسة أفلام برز فيها دور المرأة القوية، المتمردة، المهيمنة، التي تقود وتدفع العلاقة مع الرجل، تتحدى المؤسسة بشكل أو آخر، تخالف السائد وتعلن تحديها للمجتمع، كما برز أيضا دور الممثلة على حساب الممثل في بعض الأفلام أو على الأقل بالتوازي معه.

وقد تمثل هذا كأفضل ما يكون أولا في فيلم "ثلاث لوحات إعلانية خارج إيبنغ ميسوري" Three Billboards outside Epping Missouri للمخرج مارتن ماكدوناه. هذا الفيلم الذي ذاع صيته منذ عرضه العالمي الأول في مهرجان فينيسيا السينمائي في خريف العام الماضي، تقوم فيه الممثلة فرانسيس ماكدورماند بدور أم اختفت ابنتها الوحيدة الشابة ثم عثر عليها بعد ذلك مقتولة بعد أن تم اغتصابها. ولكن الشرطة عجزت عن العثور على القتلة رغم مرور أشهر عدة. هذه الأم العنيدة تضع ثلاث لوحات خارج المدينة تحمل سخرية من عجز الشرطة عن إحقاق الحق والقبض على القتلة مما أثار حنق مدير الشرطة المحلية "وليم" الذي يقوم بدوره ببراعة الممثل وودي هارلسون.

### العنف المضاد

من ناحية يبدو وليم ضحية فهو يمر بالمراحل الأخيرة من مرض السرطان، وربما يودع الحياة في أي لحظة. لكنه في الوقت نفسه يشعر بنوع من التضامن مع هذه الأم المكلومة غير أنه ليس بوسعه أن يفعل أكثر مما فعل مع مساعديه، كما لا يملك إلا أن يطمئنها بأنهم لا شك سيقبضون على القتلة، غير أنه يريدها أيضا أن تتوقف عن حملتها هذه.

يندفع مساعده الضابط الأحمق "ديسكون"، الذي يعيش في كنف أمه ويخضع لها خضوع الإبل، ليشعل النار في اللوحات الثلاث العملاقة. ديسكون يميل بطبعه إلى العنف المجنون، وهو يمارس عنصريته بشكل يثير غضب الجميع في البلدة، وتكون النتيجة أن يفقد وظيفته ويتعلم الدرس. لكن حنق هذه المرأة القوية العنيدة التي ترفض الخضوع لتهديدات الشرطة يصل إلى ذروته عندما ترد على العنصرية بالعنف، وتحرق قسم الشرطة بالقنابل الحارقة التي أصيب على إثرها ديكسون بحروق. إنه تعبير مباشر عن الرفض والتمرد والغضب والعنف المضاد لعنف الشرطة. ورغم كل هذا العنف إلا أن الفيلم مصور في سياق الكوميديا السوداء التي تميل إلى المبالغات والكاريكاتورية في رسم ملامح الشخصيات والتعليقات الساخرة. وكان من المثير للدهشة أن يتماهى الجمهور الأميركي مع شخصية الأم رغم عنادها وإصرارها على تحدي الشرطة، الأمر الذي يعكس شعورا بالغضب العام لدى الرأي العام الأميركي تجاه عنف الشرطة وعنصريتها في ضوء ما ارتكبت من اعتداءات وتجاوزات بحق الكثير من الأفراد الذين ينتمون إلى الأميركيين من أصول أفريقية.

بلغت ميزانية الفيلم 15 مليون دولار وحقق أرباحا تصل إلى ما يقرب من 115 مليون دولار حتى الآن. وقد رشح إلى جانب جائزة أحسن فيلم، لجائزة أحسن ممثلة (فازت بها بالفعل فرانسيس مكدورماند) وأحسن ممثل ثانوي (حصل عليها سام روكويل عن دور الضابط المتطرف ديسكون)، وجائزة أحسن سيناريو وأحسن موسيقى أصلية وأحسن مونتاج، وترشيح آخر لأحسن ممثل ثانوي لوودي هارلسون.

### المرأة الأسطورية

في فيلم "ذا بوست" The Post تقوم الممثلة المخضرمة ميريل ستريب بدور الناشرة الأسطورية لصحيفة "ذا واشنطن بوست" وصاحبة المؤسسة المسؤولة عن إصدار الصحيفة، وهي السيدة كاثرين غراهام التي ورثت الصحيفة عن زوجها بعد انتحاره، وأصبحت المسؤولة أمام المساهمين والمموّلين. وقد وجدت السيدة كاثرين نفسها في عام 1971 أمام اختبار صعب قد يعرض المؤسسة بأسرها للانهيار. فقد تمكن رئيس تحرير الصحيفة بن برادلي (الذي يقوم بدوره توم هانكس) من الحصول عبر فريقه المغامر على الآلاف من الوثائق من أرشيف وزارة الدفاع الأميركية، تفضح الإدارات الأميركية المتعاقبة منذ نهاية الحرب العالمية، وتكشف موقفها الحقيقي من فيتنام الذي يتناقض مع التصريحات الرسمية المعلنة، وبالأخص دور وزير الدفاع الأسبق روبرت ماكنامارا. كاثرين تخشى عواقب نشر المزيد ممّا جاء في الوثائق، خاصة وأنها ترتبط بعلاقة صداقة خاصة مع ماكنامارا وتخشى أن يلحق نشر الوثائق أضرارا بسمعته، لكنها تقرر بعد فترة من التردد، أن تقامر بقلب الطاولة على "المؤسسة" الأميركية في البيت الأبيض (في عهد الرئيس ريتشارد نيكسون) وتنحاز لحرية الصحافة ومبدأ كشف الحقيقة مهما كانت العواقب. إنها نموذج آخر لامرأة قررت في لحظة اختيار وجودي أن تتحدى المؤسسة، ضاربة عرض الحائط برأي المستشارين القانونيين للمؤسسة وتحفظات بتهديدات كبار المساهمين فيها.

حقق هذا الفيلم نجاحا كبيرا في السوق وحصد حتى الآن 136 مليون دولار (تكلف إنتاجه 50 مليون دولار) ورشحت ميريل ستريب للمرة الحادية والعشرين لأوسكار أحسن ممثلة عن دورها هذا، كما رشح لجائزة أحسن فيلم.

### ليدي بيرد

في فيلم "ليدي بيرد" Lady Bird تقوم الممثلة الأيرلندية الشابة الصاعدة بقوة سواريس رونان بدور فتاة مراهقة هي كريستين، ترفض اسمها وتمنح نفسها اسما آخر هو "ليدي بيرد"، تتمرد على حياتها العادية المملة تحت قيادة والدتها التي تعمل ممرضة وتقبل العمل الإضافي مضطرة لتغطية تكاليف الحياة بعد أن فقد زوجها عمله، تريد لابنتها تعليما يصل بها إلى مهنة مماثلة أو ربما أفضل قليلا، لكن ليدي بيرد التي تعيش في أحلامها الخاصة، عاجزة عن التواصل مع أمها، تشعر بالتعاطف مع والدها عديم الحيلة، ترغب في ترك هذه الولاية والبلدة (سكرامانتو) والتوجه شرقا إلى نيويورك حيث "توجد الثقافة" حسب قولها.

إننا نرى تمردها المفاجئ على "تعاليم وأخلاقيات" المدرسة الكاثوليكية التي تدرس فيها.. انفجاراتها المقصودة التي تمتلئ بالشتائم القبيحة.. علاقاتها المتوترة مع زميلاتها باستثناء واحدة فقط ترتبط بها، طموحها للتمثيل وللغناء دون تميز خاص، مشاركتها في المسرح المدرسي. لكنها لا تبدو كائنا طيّعا رومانسيا رغم أحلامها الرومانسية الخاصة.. وهي تملك التعبير عن رفضها لما يملئ عليها بأقصى ما يمكنها، ففي المشهد الأول نراها في اشتباك لفظي مع أمها وهي تجلس بجوارها بينما تقود الأم السيارة، وفجأة عندما تبلغ المناقشة قمة حدتها، تفتح باب السيارة وتلقي بنفسها إلى الخارج.

إننا أمام مخرجة وكاتبة سيناريو بارعة هي غريتا غيرويغ، تعرف كيف تصور نضج فتاة مراهقة لم تكن تريد أصلا أن تكبر، فتظل طويلا تعاند قوانين الحياة، تتصرف كما لو كانت طفلة، ترفض واقعها وترفض الانصياع لوصايا أمها التي لا تستطيع أن تعبر لها عن حبها كما ينبغي، تقيم علاقات فاشلة مع الجنس الآخر تريد أن تقودها وتتحكم فيها لكنها سرعان ما تصاب بالسأم، تنعزل وتنغلق على مكنونات نفسها، لكن حلمها بالتحرر يظل يدفعها حتى النهاية.

هذا فيلم مؤثر مصنوع ببراعة لا شك فيها، رغم أن موضوعه ليس جديدا، لكنه يمتلك خصوصيته دون شك، مما لا يمكن إغفاله من علاقات وتفاصيل تتعلق بالسيرة الشخصية للمخرجة التي تنتمي إلى نفس البلدة، ولا بد أنها أيضا عاشت ظروفا مماثلة قبل أن تحرر نفسها منها وتصبح على ما أصبحت عليه الآن.

### أمير البحر

في فيلم "شكل الماء" للمخرج المكسيكي غوليرمو ديل تورو، الذي رشح لـ13 جائزة حصل على 4 جوائز أهمها بالطبع جائزة أحسن فيلم، تقوم البريطانية سالي هوكنز بدور عاملة نظافة بكماء تعمل في أحد المعامل التي تجرى فيها التجارب السرية على الكائنات البحرية في عصر الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة. هذه المرأة التي تبدو عديمة الحيلة، محدودة الذكاء، تتوهج عاطفيا فتقيم علاقة رومانسية مع كائن بحري غريب يبدو مخيفا في هيئته يدعونه "أمير البحر"، وهو مزيج من الإنسان والوحش المائي. هذا الكائن المتوحش الذي يصدر أصواتا مرعبة وتبرز عيناه بشكل مخيف، يتحول على يدي "إليزا" إلى كتلة من المشاعر الرقيقة، فالفيلم يريد أن يقول لنا إن الحب يمكن أن يقع بين كائنات متناقضة في تكوينها البيولوجي، وأنها رغم هذه الاختلافات أو التناقضات إلا أنها تمتلك مشاعر "إنسانية" رقيقة مرهفة، ومن الممكن أن تحب وتتألم وتسعى لإنقاذ الحبيب أو الحبيبة، مهما بدا أنها "متوحشة" أو غير قابلة للترويض.

"أمير البحر" الذي أسروه وأتوا به من البحار البعيدة لإجراء التجارب القاسية عليه ولما فشلوا أرادوا التخلص منه بقتله، يبدو أكثر رقة وتعاطفا مع إليزا من البشر، خاصة في ضوء ما مرت به من عذاب في طفولتها.

وهي تعلن بوضوح التمرد على القيود المرفوضة على وجودها داخل هذا المكان السري الغامض الذي يرتبط بصلة بأجهزة الاستخبارات، فتقوم بمساعدة زميلة لها، بتهريب ذلك الكائن وإنقاذه من مصيره المأساوي، حتى لو كان معنى ذلك أن تفقد عملها. إنها تلك القوة التي تكمن في الضعف الظاهري، كما أنها قوة الحب عندما يدفع الإنسان إلى التمرد على كل ما يحيط به من قيود.

### الخيط الوهمي

في فيلم "خيط وهمي" Phantom Thread للمخرج بول توماس أندرسون هناك امرأة هي "ألما"، غالبا بلجيكية تنتمي للطبقة العاملة، جاءت إلى بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية، وهي تعمل ساقية في حانة في بلدة بريطانية ريفية. يلتقي بها ويقع في حبها مصمم أزياء إنكليزي شهير مرموق ينتمي للطبقة الأرستقراطية في بريطانيا في خمسينات القرن العشرين، فيصحبها لتقيم معه في منزله ومع شقيقته أتي التي تدير أعماله، يميل إليها لكنه متردد في الارتباط بها. تعاني ألما طوال الوقت من شعورها بكونها أدنى، لكنها ترفض الخضوع للقمع الطبقي الذي يمارس عليها، يدفعها شعورها بالتهديد ورغبتها في التمرد على تلك الطبقة المغرورة وتلقينها درسا، إلى أن تقرر الاستحواذ والسيطرة الكاملة على هذا الرجل بطريقتها الخاصة مهما بالغت في حيلتها الشيطانية الخطرة.

> من بين الأفلام التسعة كانت هناك خمسة أفلام برز فيها دور المرأة القوية، المتمردة، المهيمنة، التي تقود وتدفع العلاقة مع الرجل، تتحدى المؤسسة بشكل أو آخر، تخالف السائد وتعلن تحديها للمجتمع

إنه يحبها لكنه يرفضها، يتشبث بها فقط عندما يكون ضعيفا، ولكنه يبعدها ويريد استبعادها من حياته عندما يسيطر عليه جنون العمل الذي يدمنه، وبعد أن يخضع تماما لوحي الإبداع. فهو يستلهم ويخلو إلى نفسه، لا يطيق أن يوجد أحد بجواره. لكن ألما تتمكن من التوصل إلى الطريقة التي ترى أنها تكفل لها السيطرة، ليس فقط على الرجل الذي تحبه فعلا بجنون، لكنها تتمكن أيضا من تحقيق انتصارها الطبقي من دون إراقة دماء.

هذا الفيلم يبدو كما لو كان ينتمي إلى الأفلام الكلاسيكية البريطانية المميزة بتصويره الذي يتميز برونقه واهتمامه الكبير بتصميم الديكور (فاز بجائزة الأوسكار لأحسن ديكور) وموسيقاه التي تخلق جوا يشوبه الغموض والسحر، لكن المفارقة أنه لا يستند إلى عمل أدبي كما يبدو، بل هو من تأليف مخرجه الأميركي بول توماس أندرسون (صاحب فيلم "سيكون هناك دم") في أول فيلم بريطاني يخرجه، وآخر فيلم يقوم ببطولته الممثل البريطاني المعتزل دانيال دي لويس الذي رشح عن دوره فيه للأوسكار لكن الجائزة ذهبت إلى غاري أولدمان عن "أحلك الساعات".

من فيلم «ثلاث لوحات إعلانية خارج إيبنغ ميسوري»

بطلة فيلم «خيط وهمي» على خلفية صورة دانيال دي لويس

العاملة البكماء مع زميلتها في فيلم «شكل الماء»

# الغردقة مقصد عالمي يعزز انتعاش السياحة المصرية

## المدينة المطلة على البحر الأحمر وجهة مثالية للأثرياء

أعلنت مصر أنها بدأت تتعافى من أثر الانتكاسة التي عرفها القطاع السياحي في السنوات الأخيرة من بوابة مدينة الغردقة التي تبرز كأجمل منطقة ساحلية تمتد على طول الشريط الساحلي للشاطئ الغربي للبحر الأحمر والثرية بمعالم الجذب السياحي، بالإضافة إلى ما تكتنزه من آثار ومنتجعات وحدائق وأسواق، مما يجعل منها وجهة مثالية للعطلات العائلية والشبابية وحتى عطلات شهر العسل.

❑ **الغردقة (مصر)** – تشهد مصر عودة واعدة للسياحة بعد سنوات من انعدام الاستقرار بسبب أزمات سياسية وهجمات جهادية وجهت ضربة قوية لهذا القطاع.

وبين السياح المستلقين على الشاطئ في مدينة الغردقة المطلة على البحر الأحمر، الدنماركي بينت سكوفبو الذي زار مصر أكثر من 75 مرة.

قال سكوفبو (77 عاما) الذي اتخذ اسما مصريا له وهو سمير "إذا كان هناك فقط البحر الأحمر للغطس فسآتي، لكن هناك أيضا الأهرامات في القاهرة ومعابد الأقصر والنيل وأسوان.. والناس ودودون للغاية".

وتراجعت السياحة منذ الثورة في العام 2011 التي أطاحت بحسني مبارك ولكنها تلقت ضربة قاصمة عقب إسقاط تنظيم داعش في العام 2015 طائرة روسية بُعيد إقلاعها من منتجع شرم الشيخ ما أسفر عن مقتل 224 شخصا كانوا على متنها.

وأفاد مديرو الفنادق ومراكز الغوص ورجال الأعمال وشركات السياحة أن هناك ارتفاعا في معدلات أفواج السائحين وفي الحجوزات خصوصا في الغردقة ومرسى علم (على البحر الأحمر جنوبا).

وقال علي عقدة، الرئيس التنفيذي لشركة ترافكو المصرية، الشريك المحلي لشركة "تي يو آي" التي تعد من أكبر شركات السياحة والرحلات في العالم، "هناك زيادة كبيرة في الحجوزات هذا العام، والطلب على مصر قوي جدا خصوصا من جانب الألمان".

وأكد محمد أبوستيت، المدير العام لجزيرة المحمية، وهي محمية طبيعية تعدّ من أهم الأماكن التي يزورها السياح، أن "شركات السياحة والفنادق تحاول تحسين الصورة، وتصرف الكثير (من المال) في حملات إعلانية بالخارج".

> عدد رحلات الطيران المتجهة إلى الغردقة كان رحلة واحدة أسبوعيا، وسيتضاعف بنهاية مارس، وفقا لارتفاع نسبة الحجوزات مقارنة بالعام الماضي

والمحمية عبارة عن منتجع مساحته 10 آلاف متر مربع في جزيرة الجفتون، ويستقل الزوار مركبا للوصول إلى الجزيرة حيث يمضون اليوم على الشاطئ ويمارسون الغطس والسباحة ثم يعودون ليلا إلى مدينة الغردقة.

وأشار هشام الدميري، رئيس هيئة تنشيط السياحة، إلى أن العام الموالي لسنة إسقاط الطائرة الروسية، أي العام 2016، "كان واحدا من أسوأ الأعوام التي مرت على السياحة المصرية".

وزار مصر في ذلك العام 5.4 مليون سائح، وقد سُجل انخفاض مقارنة بـ14.7 مليون سائح في عام 2010، ما دفع شركات السياحة والفنادق إلى التركيز على زيادة التعاقد مع وكلاء سفر من خارج روسيا.وكان القطاع الذي يوظف الملايين من العمال ويعتبر مصدرا هاما للنقد الأجنبي، قد تكبد خسائر فادحة بسبب انخفاض عدد السياح في عامي 2015 و2016، حسب بيانات البنك المركزي المصري.

وبلغ عدد السياح الذين زاروا مصر في العام الماضي 8.3 مليون شخص، بحسب الأرقام الرسمية.

ولم يصل الانتعاش بعدُ إلى شرم الشيخ ومنطقة جنوب سيناء.

وأكد الدميري أن "المنطقتين الأكثر تأثرا (بتراجع أعداد السياح) هما مدينة شرم الشيخ وجنوب سيناء وذلك بسبب توقف توافد السياح من سوقين رئيسيتين هما البريطانية والروسية".

وأعلنت شركة الطيران الروسية أيروفلوت، مؤخرا، عن استئناف رحلاتها المباشرة بين موسكو والقاهرة في الحادي عشر من أبريل المقبل.

ومن المتوقع أن تستأنف شركة مصر للطيران رحلاتها إلى موسكو قريبا، ومع أنها لم تعلن ذلك رسميا إلا أن موقع مطار دوموديفو في موسكو أدرج رحلات للشركة المصرية ابتداء من الثاني والعشرين من مارس الحالي.

وقال مصطفى كامل السيد، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، "أعتقد أن الاتجاه إلى انتعاش السياحة سوف يستمر طالما ليست هناك أحداث إرهابية كبيرة".

### مقصد عالمي

أكد مارك زفرا، مدير إدارة الوجهات في شركة "لوكسير تورز"، وكيل السفر التابع لخطوط طيران لوكسمبورغ، أن عدد رحلات الطيران المتجهة إلى الغردقة، كان رحلة واحدة أسبوعيا، سيتضاعف بنهاية مارس.

وأوضح زفرا الذي تنقل شركته السياح إلى مصر من لوكسمبورغ وألمانيا وبلجيكا وفرنسا "لدينا زيادة 250 بالمئة (في الحجوزات) مقارنة بالعام الماضي".

وبحسب الدميري، يستخدم أكثر من 70 بالمئة من السياح في سفرهم إلى مصر الطيران العارض أو كما يطلق عليه "تشارتر".

وأفاد فيصل خلف، مالك شركة "رواد البحر الأحمر" التي تنظم رحلات غوص على متن قوارب، بأنه في أعقاب حظر الطيران الروسي، "قام الكثير من المنظمين بتحسين خدماتهم وحاولوا جذب زبائن من دول أخرى".

ونظرا لطبيعتها الساحلية ظلت مدينة الغردقة دائما مقصدا سياحيا داخليا وعالميا يزوره الآلاف من السائحين سنويا، واعتمد اقتصادها بشكل رئيسي على السياحة والأنشطة المكملة لها، وبها يعمل أغلب سكان المدينة.

وتغطي الغردقة مساحة 40 كلم من الشريط الساحلي للبحر الأحمر وتمتاز بشمسها الساطعة على مدار العام وشعابها المرجانية الرائعة، بالإضافة إلى احتوائها على العشرات من مواقع الجذب الممتعة التي يتجه إليها السياح للاسترخاء والراحة.

كما تتمتع المدينة بعوامل جذب منها درجة الحرارة المعتدلة طوال العام، ومناخها الصحراوي الجاف واشتمالها على أدوات المرح الشاطئية والرياضات المائية الممتعة والنوادي وملاعب الغولف.

وتزخر الغردقة أيضا بالعديد من الجزر والمواقع البحرية التي تعتبر قبلة لهواة الغطس والرياضات المائية ومنها شعاب بلينذا وشعاب أبوقطرة وشعاب أبونحاس وشعاب أم العش وشعاب أم قمر وشعاب العروف وشعاب طويلة وأبونقاد وسيول.

وتتضمن دائرة زائري المدينة العديد من الجنسيات يتمثل أغلبها في السائحين الأوروبيين القادمين من روسيا وهولندا وسلوفاكيا وبريطانيا وألمانيا فضلا عن السائحين القادمين من دول الخليج العربي.

ويقضي معظم السياح يومهم صباحا في السباحة والاستلقاء تحت أشعة الشمس بجانب المسبح أو على شاطئ البحر، فيما يقضون لياليهم في النوادي الليلية خاصة تلك التي تقع في الجونة، فيما ينجذب البعض للنشاطات البحرية المتعددة مثل الغطس.

وفازت مدينة الغردقة، في عام 2015، بجائزة أفضل وجهة سياحية عربية بعد منافسة قوية مع مدينة وهران الجزائرية في المرحلة الأخيرة للمسابقة التي بدأت في نوفمبر 2014 وانتهت بتتويج الغردقة باللقب بفارق 28 صوتا عن أقرب منافسيها ووسط 15 وجهة سياحية عربية نتيجة لتفوقها الواضح في البنية السياحية والمشروعات ووجود أغلب الخدمات التي يحتاج إليها السائح العربي، كما تم اختيار الغردقة لتكون المقر الإقليمي لمنظمة السياحة العربية.

### 4 معالم سياحية هامة

تتحلى الغردقة بأربعة أماكن سياحية جعلت من المدينة وجهة هامة من وجهات السياحة في مصر وهي:

■ منطقة السقالة: وهي قلب المدينة النابض، تزخر بالعديد من المنتجعات السياحية والمطاعم والأسواق وتشتهر بشواطئها الجميلة، بالإضافة إلى أنها تحتوي على مراكز خاصة للغوص.

■ جزيرة الجفتون: تقع جزيرة الجفتون على بعد 11 كلم من شواطئ مدينة الغردقة وتبلغ مساحتها أكثر من 17 كلم، وتعد الجزيرة الأكثر رواجا سياحيا داخل نطاق مدينة الغردقة لما تمتلكه من شواطئ من طراز خاص، يفد إليها العشرات من السياح يوميا لقضاء يوم وسط البحر الأحمر.

**ممارسة الرياضة إحدى متع الاصطفاف على شاطئ البحر**

وتعتبر من أهم أماكن الغوص في الأعماق والغوص السطحي بمدينة الغردقة وتستخدمها نسبة تزيد على 30 بالمئة من ممارسي هذه الرياضة والنزلاء بفنادقها. كما أنها من أهم موارد الدخل لمحميات البحر الأحمر، وتلعب دورا رئيسيا في النمو السياحي والاستثماري بمدينة الغردقة نظرا لأنها الجزيرة الوحيدة التي يسمح بنزول السياح عليها.

وتمثل الجزيرة محمية طبيعية وتعد من أهم الأماكن التي تحتوي على أنظمة بيئية حساسة تتضمن الحشائش البحرية وتتميز بكساء وتنوع مرتفع للشعاب المرجانية يتراوح بين 60 و90 بالمئة في الأماكن المميزة، وتقطنها أعداد كبيرة من الحيوانات البحرية والطيور التي يعتبر بعضها مهددا بالانقراض مثل العقاب النسارية والنوارس ذات العيون البيضاء (العجمة)، والتي تقوم بالتعشيش على الجزيرة، كما توجد بالمنطقة الشمالية والشرقية أماكن تعشيش السلاحف وعلى الأخص السلحفاة صقرية المنقار.

■ الجونة: وهي منتجع سياحي يقع في الغردقة، وتعود نشأته إلى عام 1990، ويعتبر من أبرز الأماكن السياحية بالمدينة.

وتبعد الجونة 470 كم عن القاهرة، وتعتبر أهميتها السياحية إلى كونها موقعا هاما للغطس في الأعماق والرياضات المائية المختلفة، ويوجد بالمنتجع شاطئان رئيسيان هما زيتونة بيتش وشاطئ مانجروفي بيتش ويتخلل المنتجع عدد كبير من القنوات المائية أقيمت عليها جسور حجرية صغيرة لتسهيل التنقل.

ويحظى زائرو الجونة بالاستمتاع بكافة الرياضات المائية في هذا المنتجع الذي يجمع كل أنواع الترفيه والرياضات المائية، فهو منتجع نموذج مثالي لممارسة رياضات الغولف والغوص والتزلج على الماء وركوب الأمواج والطائرات الورقية، بالإضافة إلى أنه يضم العديد من النوادي الصحية والفنادق الفاخرة، فضلا عن المناظر الطبيعية الخلابة والطقس الممتع طوال العام.

كما باستطاعة السياح مشاهدة 6 أحياء رئيسية في المنطقة وهي حي مارينا تاون والحي المتوسط وحي الغولف وحي الهضبة والحي الإيطالي، كما أنه بإمكانهم زيارة منطقة الداون تاون التي تتواجد بها المحال التجارية والمنازل، ومناطق تسوق ومطاعم ونواد ليلية.

ولا يمكن أن يفوت السياح عليهم زيارة المتحف الصغير الذي يحتوي على ما يقارب 90 معروضا تم افتتاحه عام 1990، إلى جانب زيارة ملاعب الغولف التي استضافت العديد من المسابقات الدولية.

> الجونة منتجع مثالي لممارسة رياضات الغولف والغوص والتزلج على الماء وركوب الأمواج، بالإضافة إلى أنه يضم العديد من النوادي الصحية والفنادق الفاخرة

■ سهل حشيش: وهي منطقة سياحية تقع على بعد 25 كلم جنوب الغردقة، ويعتبر من أحدث وأضخم المشاريع السياحية على ساحل البحر الأحمر.

وقد تم بناء مدينة مصغرة حيث تستوعب كافة الخدمات السياحية وتضم ستة منتجعات سياحية من الطراز الأول، إذ يضم مجمعا سينمائيا ومكان تجمع رئيسي كمركز للمدينة إلى جانب الأسواق وغيرها ومن ضمن عوامل الجذب السياحي بناء كوبري علوي بداخل حدود البحر الأحمر ويصل إلى 250 مترا. كما يضم المنتجع مسرحا مكشوفا يشتهر بالحفلات الغنائية الضخمة التي يقيمها كبار المطربين العرب ويحضرها الآلاف من المعجبين.

ويمثل هذا المكان الفخم والراقي أهم وجهة يمكن أن يقضي فيها السائح عطلته الصيفية، حيث تم تخطيطه ليستوعب ما يسمى بسياحة الأثرياء. ويقدم هذا المكان لزائريه فرصة مشاهدة المدينة الفرعونية تحت الماء وهي الفرصة الأولى من نوعها لهواة سياحة الغطس، بالإضافة إلى توفر العديد من الألعاب المائية للأطفال، إلى جانب زيارة المارينا الخاصة بسياحة اليخوت، والتي تعتبر أغلى أنواع السياحة في العالم.

كما يحظى محبو رياضة الغولف بفرصة الاستمتاع بتلك الرياضة، حيث تحتوي المدينة على ملعبين للغولف على أعلى مستوى.

الاستمتاع بجولات بحرية

# زحف الذكاء الاصطناعي يحول مسار التنقل الجوي

## حلول مبتكرة تقلص هامش إضاعة أمتعة المسافرين في المطارات

يتوقع أن تحدث المطارات الذكية خلال سنوات قليلة ثورة كبيرة في طريقة نقل المسافرين، لا سيما مع تخصيص الحكومات حول العالم لميزانيات أكبر من أجل توسيع المطارات ودعم بنيتها التحتية بأحدث الحلول التكنولوجية المبتكرة التي ستقطع نهائيا مع الطرق الكلاسيكية للسفر جوا.

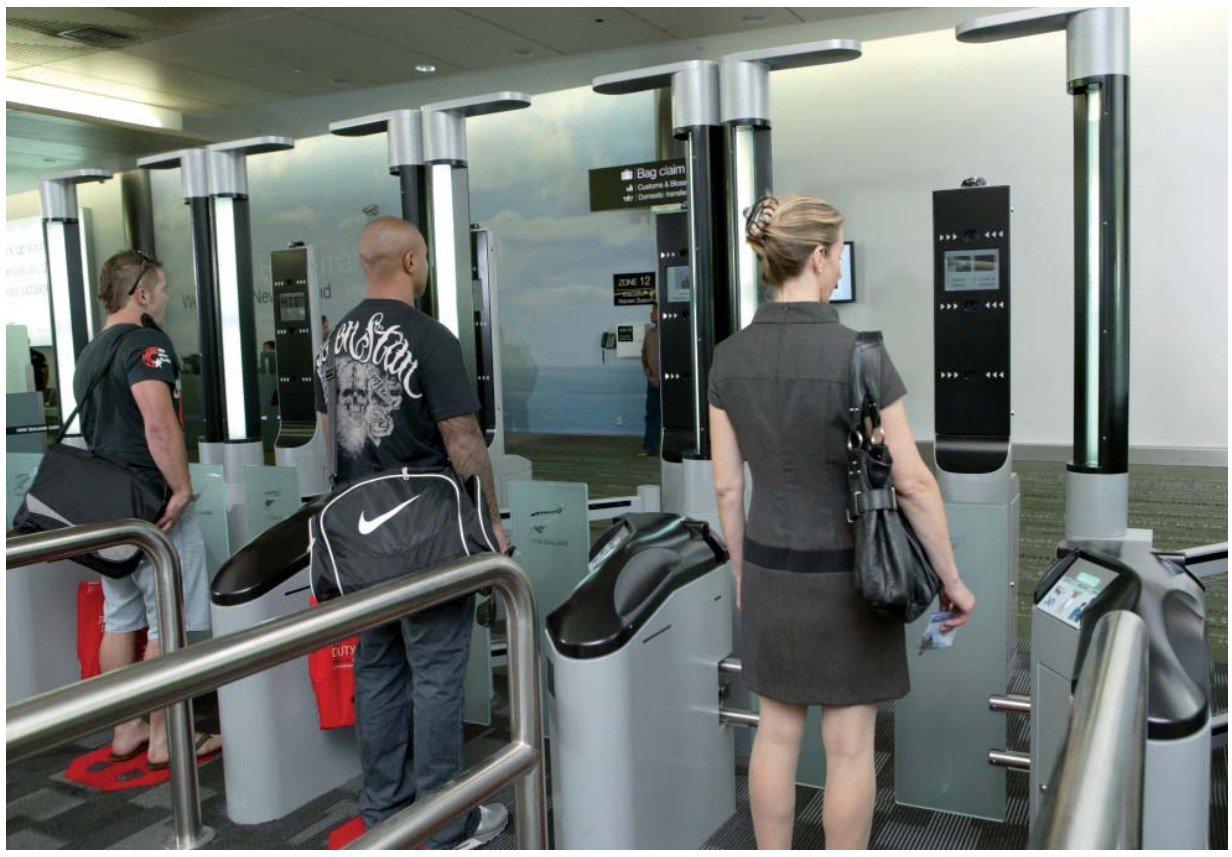

❑ **أبوظبي** – يسهم استعمال الحلول الذكية في المطارات في تعزيز راحة المسافرين خلال القيام برحلاتهم، كما يساعد هيئات الطيران في أي دولة على تخفيض التكاليف بشكل أكبر، وهو ما يجعل كوكب الأرض أمام ثورة السفر الذكي.

وأكد خبراء أعدوا تقرير "التعقب الذكي"، الذي أصدرته شركة "سيتا" المتخصصة في تكنولوجيا معلومات النقل الجوي، أن استخدام التكنولوجيا المتطورة مثل الذكاء الاصطناعي لإدارة الأمتعة في المطارات خلال العقد القادم من شأنه أن يجعل المناولة الخاطئة للأمتعة مسألة نادرة.

ويقول إيليا جوتلين، وهو رئيس حلول السفر الجوي لدى سيتا، إن الشركة تؤمن بشكل قاطع بأن الاستخدام الهادف للبيانات وتقنيات الذكاء الاصطناعي سيحدث ثورة في قطاع النقل الجوي في المستقبل.

ورغم التزايد المستمر لأعداد المسافرين سنويا، إلا أن الخبراء يقولون إن كافة أنظمة مناولة الأمتعة حول العالم تشرف حاليا على مناولة أكثر من 4.5 مليار حقيبة كل عام.

ويتوقع أن تتضاعف هذه الأرقام خلال العقدين القادمين، مما يترتب على شركات الطيران والمطارات الاستعداد لذلك على أكمل وجه.

وتلعب سيتا دورا محوريا في تحديد إمكانيات البيانات الصادرة عن القطاع ككل بما فيها إدارة الأمتعة، إذ تحظى باهتمام كبير من قبل الشركة، ساعية إلى تحقيق الابتكار عبر التعاون مع جميع العاملين في القطاع.

> أياتا تلزم شركات الطيران بتعقب كل حقيبة على متن الطائرة من لحظة بدء الرحلة حتى وصولها ومشاركة البيانات مع كافة الجهات ذات الصلة

وشهد قطاع النقل الجوي، وفقا للتقرير، تحسينات كبيرة على التكنولوجيا وعمليات المناولة خلال العقد الأخير، مما ساهم في تسجيل انخفاض ملحوظ في التكاليف الناجمة عن المناولة غير الصحيحة للأمتعة من 4.22 مليار دولار إلى 2.1 مليار دولار.

ويعمل قطاع الطيران حاليا على تطبيق قرار الاتحاد الدولي للنقل الجوي (أياتا) والذي يلزم جميع شركات الطيران في العالم بالقيام بتعقّب كل حقيبة على متن الطائرة من لحظة بدء الرحلة حتى وصولها ومشاركة هذه البيانات مع جميع الجهات ذات الصلة.

### الاستسلام للتكنولوجيا

ويمكن بهذه الطريقة ضمان وصول الأمتعة للوجهة الصحيحة مع صفر من الأخطاء في معظم الأحيان، إلى جانب توفير معلومات لحظية ودقيقة عن كل حقيبة، الأمر الذي سيتطلب من العاملين في القطاع تطوير تقنيات إدارة الأمتعة.

وأوضح جوتلين أن قرار أياتا سيوفر مجموعة غنية من البيانات لقطاع النقل الجوي، وأن استخدام البيانات مع أدوات الذكاء الاصطناعي سيسهم بشكل غير مسبوق في تعزيز كفاءة عمليات مناولة الأمتعة، مما يسهم في توفير تجربة ركاب أفضل.

ويفترض أن يقدم الذكاء الاصطناعي معلومات شاملة لشركات الطيران والمطارات عن المسارات التي تسبب أكبر قدر من الجهد على الأنظمة وما هي العوامل المسببة لهذا الجهد.

كما ستوفر هذه التقنية، التي لم يعد ممكنا الاستغناء عنها في معظم القطاعات باعتبارها باتت جزءا من حياة الإنسان، تحليلات واقتراحات مختلفة عن أنماط حركة الأمتعة، بحيث يتم تسليم الأمتعة بشكل أكثر فعالية.

وستمكن الأجهزة التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي من إدارة الأمتعة من لحظة استلامها من المسافرين إلى لحظة وصولها إلى وجهتها من دون أي تدخل بشري في هذه العملية، بالإضافة إلى توفير بيانات لحظية خلال الرحلة لشركة الطيران والمطار والمسافرين.

وشهد استخدام التكنولوجيا في الآونة الأخيرة تطورا كبيرا، ويعمل مجتمع النقل الجوي على الاستفادة من خبرات قطاع سلاسل التوريد الذي يعد القطاع الرائد في تطبيق نماذج الأعمال تعتمد على الذكاء الاصطناعي.

وقال جوتلين "نحن نشهد التحول الرقمي في مجال مناولة الأمتعة وتعقبها، وأن التقرير الصادر عن سيتا يؤكد على أن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي سيحدث نقلة نوعية ضمن القطاع خلال العقد المقبل".

ورغم هذا التطور إلا أن رئيس حلول السفر الجوي يعتقد أن تقنيات الذكاء الاصطناعي لم تصل إلى المستوى المطلوب وأنها تحتاج إلى المزيد من الوقت.

وأكد أن عمليات مناولة الأمتعة ستشهد المزيد من الخدمات التي يمكن للمطارات وشركات الطيران تقديمها للمسافرين.

ومن بين أبرز الحلول التكنولوجية المتاحة استخدام ماسح ضوئي ثلاثي الأبعاد مخصص للمطارات. وتقول شركة نوكتيك الذي تصنعه إنه عبارة عن نظام تفتيش باستعمال التصوير المقطعي بالأشعة السينية، وإنه لا يقارن بسرعة الحزام رغم قدرته على القيام بالمسح ثلاثي الأبعاد.

ويوفر الذكاء الاصطناعي أيضا بعض حلول تكنولوجيا المعلومات بما في ذلك حل يتيح الحصول على تصور مرئي لعمليات المطارات وحل للمراقبة البانورامية عبر الفيديو.

كما تقدم شركة أندوبيرم مفهوما جديدا لتكنولوجيا الإنارة أطلقت عليه مصطلح المستقبل الذكي لإنارة المطارات، مشيرة إلى أن الحل الذكي الجديد سيوفر وفورات تصل إلى 40 بالمئة في الطاقة والصيانة.

ومن الابتكارات التي توفرها التكنولوجيا كذلك، تصور مرئي لعمليات المطارات والمراقبة البانورامية عبر الفيديو وسحابة الطيران، التي يمكن لها مجتمعة أن تعزز تجربة المسافرين، فضلا عن تحسين البنية التحتية لتكنولوجيا الاتصالات اللازمة لتشغيل منصات سحابة الطيران.

ويؤكد الاتحاد الدولي للنقل الجوي أن الاستعمال المتزايد للأجهزة والتطبيقات والشبكات الإلكترونية سيفتح عالما جديدا تماما لدمج العديد من النظم في بيئة المطارات لتكون مطارات ذكية.

وتشير الكثير من الدراسات إلى أن حوالي 80 بالمئة من المطارات حول العالم ستستثمر في نظام الإشارات اللاسلكية وفي تقنيات حديثة أخرى خلال السنوات القليلة المقبلة، وهو ما يتيح للمسافرين ترقّب رحلات جوية أكثر أمنا مستقبلا.

# الروبوتات ثلاثية الأبعاد تزاحم البشر في حياتهم

❑ **دورهام (الولايات المتحدة)** – رغم المواهب الكثيرة والمتنوعة التي تتمتع بها الروبوتات وقدرتها الرهيبة على مزاحمة البشر في أعمالهم داخل المصانع والمتاجر، إلا أنها لا تزال غير قادرة حتى اليوم على صناعة فنجان من القهوة.

لكنّ المولعين بتطوير هذه الآلات، يعكفون في الوقت الحالي على إعداد جيل من الروبوتات ستكون مزودة برؤية ثلاثية الأبعاد حتى يتسنى لها الشعور بما يحسّ به الإنسان تماما وإدخال عنصر الإدراك في مجال وظائفها الإلكترونية.

والتقنية ثلاثية الأبعاد، هي التقنية التي تمكن المشاهد من الرؤية بالأبعاد الثلاثة، عن طريق إيهام الدماغ والعينين بأن الصورة المشاهدة، لا تكون محصورة في الأبعاد الثنائية، وإنما تكون ممتدة إلى الأبعاد الثلاثة بإضافة العمق إلى الصورة.

وينكب باحثون في جامعة ديوك الأميركية بمساعدة الأستاذ المساعد لعلوم الحاسب الآلي في جامعة براون، جورج كونيدارس، على صناعة تكنولوجيا جديدة تمكّن الآلات من استشعار الأجسام ثلاثية الأبعاد بطريقة أكثر بشرية.

وكمثال على ذلك، يجب أن يكون الروبوت الذي يقوم بإزالة الأطباق عن الطاولة قادرا على التكيّف مع حزمة هائلة التنوع من الأوعية والأطباق ذات الأحجام والأشكال المختلفة، المتروكة في حالة من الفوضى على سطح مبعثر.

ويمكن لخوارزمية الإدراك الجديدة التي ابتكرها الباحثون التي تختص بالروبوتات أن تخمن بشكل متزامن ماهية الجسم الجديد، وكيف يبدو عند تفحصه من زوايا متعددة، كما يمكنها أن تخمن الأجزاء غير الظاهرة.

ويؤكد الطالب بين بيورشفيل، أحد أعضاء فريق البحث، "مع هذه التكنولوجيا فإن الروبوت لا يحتاج إلى رؤية جميع جوانب إبريق الشاي، مثلا، لمعرفة أن لديه مقبضا وغطاء وفوهة، سواء أكان موضوعا بشكل عمودي أم مائلا على الموقد". وأشار إلى أن الاستراتيجية التي قدمها الباحثون في مؤتمر العلوم والنظم للروبوتات العام الماضي بمدينة كامبريدج في ولاية ماساتشوستس الأميركية قد قلّلت من كم الأخطاء وزادت السرعة ثلاثة أضعاف مقارنة بالطرق الحالية.

ونقل موقع "ناسا"، المتخصص في التكنولوجيا عن بيورشفيل قوله إنها "خطوة مهمة بالنسبة للروبوتات التي تعمل جنبا إلى جنب مع البشر في المنازل وغيرها من البيئات في عالمنا الواقعي، والتي تكون عادة أقل انتظاما وقابلية للتنبؤ من البيئات المتحكم بها في المختبر أو المصنع .

وأوضح بيورشفيل أن الجديد هو قدرتها على التعرف على الشيء وملء البقع المخفية لإعادة بناء الأجزاء التي لا تستطيع رؤيتها وهذا يجعلها مفيدة في الكثير من التطبيقات الحياتية اليومية.

وطبق الباحثون خوارزميتهم على مجموعة من البيانات مؤلفة من حوالي 4 آلاف مسح ضوئي ثلاثي الأبعاد لأشياء منزلية معروفة وتستخدم يوميا، تتضمن مجموعة متنوعة من أحواض الاستحمام والأسرة والكراسي والمكاتب والمناضد والشاشات والأرائك وحتى المراحيض.

وخلال التجارب تم تحويل كل مسح ثلاثي الأبعاد إلى عشرات الآلاف من المكعبات الصغيرة، أو الفوكسل المكدسة فوق بعضها البعض كقطع الليغو (آل.غي.جي)، وذلك بهدف جعل عملية معالجتها أسهل.

واكتشفت الخوارزمية أصناف الأجسام عن طريق المرور بأمثلة على كل جسم، ثم استنتاج الاختلاف والتشابه في ما بينها وذلك باستخدام نسخة من تقنية تسمّى تحليل المكونات الرئيسية المحتملة.

وحين يكتشف الروبوت شيئا جديدا فلن يكون بحاجة إلى البحث في كامل القائمة الذهنية للمقارنة معها لأن الذكاء الاصطناعي المزود به يجعله يتعلم من الأمثلة السابقة الخصائص التي تميل إلى التي رصدها للمرة الأولى.

ويقول الخبراء إنه استنادا إلى تلك المعرفة المسبقة، فإن لديه (الروبوت) القدرة على التعميم كأي شخص لفهم أن جسمين قد يختلفان، لكن الخصائص المشتركة تجعل منهما نوعا معينا من الأدوات التي ينتميان إليها.

## متفرقات

◄ بات بمقدور الماسح الضوئي للمستندات تسهيل عمليات تخزين البيانات الشخصية وأرشفة الملفات، وفق مجلة "سي تي" الألمانية.

وبفضل تقنية التعرف على النصوص، فإنه يمكن تحويل المستندات الورقية إلى ملفات بي.دي.أف يمكن البحث فيها، وبالتالي يمكن حفظ المستندات في ذاكرة الكمبيوترات والعثور عليها من خلال البحث بواسطة الكلمات الرئيسية.

وحتى لا يتم تخزين المستندات كصور في ذاكرة الكمبيوترات، فإن المستخدم يحتاج إلى أحد برامج للتعرف على النصوص والمعروفة باسم برامج أو.سي.آر من أجل تحويل الصورة الممسوحة ضوئيا إلى مستند نصي يمكن البحث فيه.

◄ يمكن للمستخدم اليوم مواصلة استعمال الهاتف الذكي القديم "كنقطة ساخنة" جوالة للاتصال بالإنترنت أثناء السفر والرحلات.

وتقول مجلة "ماك آند آي" الألمانية إن الهواتف الذكية المزودة بنظام غوغل أندرويد التي تم طرحها في السنوات الأخيرة وجميع هواتف آيفون منذ إصدار آيفون 4 تدعم هذه الخدمة.

ويحتاج المستخدم للحصول على الخدمة لاشتراك مناسب للاتصال بالإنترنت، وفي مثل هذه الحالات يمكن الاعتماد على باقات الإنترنت المدفوعة مسبقا.

ونظرا لضعف البطاريات في الهواتف الذكية القديمة، فإنه يفضّل توصيل الهاتف بالشاحن باستمرار أو ببطارية خارجية "باور بانك".

◄ تسعى موزيلا، المطورة لمتصفح فايرفوكس الشهير، إلى تطوير تقنية جديدة للتعرف على الصوت تنافس برامج المساعد الرقمي مثل أبل سيري أو أمازون أليكسا وغيرهما.

ويقوم فريق من التقنيين في الشركة الأميركية في الوقت الحالي بجمع عينات صوت باللغة الإنكليزية لتبوبيها ضمن باقة يمكن للمستخدمين التعرف عليها في الموقع الذي خصصته موزيلا لذلك.

ويمكن للمستخدم الاستماع إلى عيّنات الصوت المسجلة تحت قائمة استماع في الموقع والتأكد من صحتها بنفسه كي تتمكن موزيلا مستقبلا من تطوير مساعد رقمي لا يعتمد على شركات الإنترنت العملاقة.

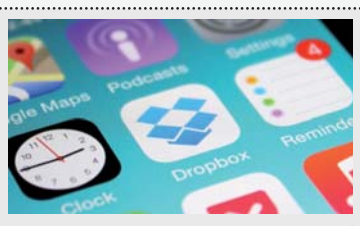


◄ ستتيح دروب بوكس للمستخدمين قريبا طريقة جديدة تمكنهم من الوصول إلى مستندات غوغل في بيئة عمل خدمة الحوسبة السحابية، حيث يمكن تحرير ملفات النصوص أو الجداول أو العروض التقديمية في خدمة دروب بوكس مباشرة.

وتخطط الشركة الأميركية إلى دمج خدمة البريد الإلكتروني غوغل Gmail وخدمة الدردشة Hangouts في خدمتها السحابية.

وتجدر الإشارة إلى أن خدمة غوغل G Suite تعتبر ثالث أكبر مقدم لحلول الإنتاجية، والتي يتم دمجها في خدمة دروب بوكس، وذلك إلى جانب خدمة مايكروسوفت آوت لوك وأدوبي إكس.دي سي.سي.

# السيدة النحيفة معرضة لزيادة أكبر في الوزن عند الحمل

## دمج الرياضة مع نظام أكل متوازن أفضل استراتيجية لكبح البدانة

تمتـــزج فرحة الحمل بكابوس الـــوزن الزائد الذي يلاحق الحامل إلـــى ما بعد الولادة. يتواصل اكتساب كيلوغرامات جديدة طوال فترة الحمل نتيجة اضطراب الشهية المرتبطة بالمـــزاج وبالتغيرات الهرمونية والأدوية. ويرى الأطباء أن الســـبيل الوحيد للحفاظ على الوزن المناسب الذي يسهل التخلص منه لاحقا، الالتزام بالحركة والنشاط والتحكم في عدد الوجبات المتوازنة والمغذية ومواعيدها.

❑ **كولـن (ألمانيـا)** – عادة ما يتبادر إلى ذهن السـيدة الحامل تسـاؤل حول مقدار زيادة الـوزن أثناء فترة الحمل، وللإجابة على ذلك أوضح المعهد الألماني للجودة والكفاءة في مجـال الرعاية الصحية أنه لا توجد توصية عامة بمقـدار الزيادة في الوزن، لأن العنصر الحاسـم في ذلك يتمثل فـي وزن المرأة قبل حدوث الحمل.

وأضـاف الأطبـاء الألمـان أن السـيدة النحيفـة يمكن أن يزيد وزنهـا بمقدار أكبر من السـيدة التي تعاني من زيادة الوزن قبل حدوث الحمل، وفي حالـة النحافة أو نقص الوزن، أي عندما يكون مؤشـر كتلة الجسـم أقـل من 18.5، فـإن الزيادة في الـوزن أثناء فترة الحمـل يمكن أن تتراوح مـا بين 12.5 و18 كغم.

وفـي حالة الـوزن الطبيعـي، أي عندما يكون مؤشر كتلة الجسـم من 18.5 إلى 24.9، فإن الزيادة في الوزن بسـبب الحمل تتراوح ما بين 11.5 و16 كغم، وبالنسبة إلى السيدات البدينـات، أي عندمـا يتـراوح مؤشـر كتلة الجسـم بين 25 و29.9، فإن الزيادة في الوزن تكون من 7 إلى 11.5 كغم.

وأشـار المعهد الألماني إلـى أن الزيادة المفرطة في الوزن خلال فترة الحمل تزيد من خطر التعرض لمشـاكل صحيـة ومضاعفات أثنـاء الـولادة، حيث قد يتـراوح وزن الطفل عند الـولادة ما بيـن 4000 و4500 غرام، وهو ما يستدعي إجراء ولادة قيصرية، علاوة على ظهور مشكلة بعد الولادة حول كيفية التخلص مـن هذا الـوزن الزائد. وعلـى الجانب الآخر قد تؤدي الزيادة البسـيطة في الوزن وسـوء تغذيـة الأم أثنـاء فترة الحمل إلـى الإضرار بالجنين، حيث غالبا ما تحدث الولادة بشـكل مبكر، ويكون وزن الطفل منخفضا جدا.

نقلت مجلة "بيبي اوند فاميلي" الألمانية الطبيـة عـن تقرير في صحيفة بيلـد، أنه لتحقيق الوزن المناسب يجب استشارة خبير فـي التغذيـة وتجنب الحمية، بـل حتى عدم الجوع الشديد.

وأوضح موقـع "وابطـب" المتخصص فـي الصحة أن زيـادة الوزن السـليمة تقلل مـن خطر حدوث الولادة المبكرة (الولادة قبل الأسـبوع الـ37 من الحمل) التي تؤدي إلى أن يكـون الطفل أصغر مما ينبغـي عند الولادة. أما على المدى الطويل فتشـير الدراسات إلى أنـه كلما كانت زيادة الـوزن أكثر خلال فترة الحمل، تزداد مخاطـر الإصابة بالوزن الزائد وارتفـاع ضغط الدم لـدى الطفـل. فالأطفال الذيـن يولدون بوزن أصغر مما ينبغي نتيجة الزيادة غيـر المنضبطة في الوزن خلال فترة الحمـل، يكونون أكثر عرضة للإصابة ببعض الأمـراض المزمنة، بما فيها أمـراض القلب والسكري، في مرحلة البلوغ.

تجدر الإشـارة إلـى أن هرمونات الحمل يمكـن أن تؤثـر كثيرا علـى الشـهية، وهي تسـبب لبعـض النسـاء الشـعور بالجـوع المسـتمر، وتعاني نسـاء أخريات من القيء والغثيـان والتعب مما يقلل مـن رغبتهن في تناول الطعام. في كلتـا الحالتين، فإن أفضل استراتيجية هي محاولة التمسك قدر الإمكان باتباع نظام غذائي متوازن ودمجه سـويا مع ممارسة التمارين الرياضية.

نظـام غـذاء الحامـل المغذي مـع كمية سـعرات حراريـة كافيـة يمكنه منـع الجوع المسـتمر، وهـو ما يضيف نحو 340 سـعرة حراريـة في اليوم ابتداء من الثلث الثاني من الحمل و450 سعرة حرارية في الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل. أما النسـاء الناشـطات، وخصوصـا من الناحيـة البدنية، خلال فترة الحمل فقد يحتجن إلى المزيد من السـعرات الحرارية.

اختيـار الأطعمـة المشـبعة كجـزء من النظـام الغذائي المتوازن في الحمل يحسـن مـن الشـعور بالشـبع، علـى سـبيل المثال يمكـن تنـاول الحبوب الكاملـة، الخضروات والبقوليـات الغنيـة بالألياف للحفاظ على الشعور بالشبع لفترة أطول، ومن دون إضافة سعرات حرارية، مع شرب الكثير من السوائل التـي تكون أكثـر فاعلية مع الألياف وتبقي الحامل في حالة شبع وتمنع حدوث الإمساك لديها.

النشاط أفضل صديق للحامل وجنينها

خلصت دراسة كندية إلى أن أنسب وقت يمكـن للأمهات أن يبـدأن فيه إنقاص وزنهن الذي ازداد خلال فترة الحمل هو من 3 أشـهر وحتى 12 شهرا بعد الولادة.

وجاء في الدراسـة، المنشـورة بدورية "دايابيتـس كيـر" المعنية بمرض السـكري والتي نقلتهـا هيئة الإذاعـة البريطانية، أن الأمهـات اللائـي يخفقن في إنقـاص وزنهن الزائـد خلال عام من الولادة أو يزداد وزنهن، ربما هـن الفئة الأكثر عرضة لمخاطر صحية مثـل ارتفـاع ضغط الـدم أو عوامـل أخرى خطيرة تفضي إلى الإصابة بمرض السـكري أو أمراض القلب بعد ذلك.

وتوصـل الباحثـون إلـى أن عوامـل الخطـورة الصحيـة العاليـة التـي تواجه النسـاء اللائي لا ينقصن وزنهـن بعد مرور عام على الولادة تنعدم خلال الفترة التي تبدأ عقب الولادة بثلاثة أشـهر. وتشـير الدراسة إلى أن هذه الفترة تعد بالغة الأهمية بالنسبة للمـرأة التي ترغب في إنقـاص بعض وزنها الذي اكتسـبته خلال فترة الحمل. وقال رافي ريتناكاران، المشـرف على الدراسة والباحث المتخصـص في مـرض السـكري، لبي بي سـي إن "معظم النسـاء لا يعدن إلى وزنهن الطبيعـي الـذي كن عليـه قبـل الحمل بعد الولادة مباشرة. لقد وجدنا أن أكثر من 80 في المئة منهن لا يعدن إلى وزنهن خلال الأشـهر الثلاثة الأولى بعد الولادة".

وأضاف "لكننا نقتـرح أن تبدأ الأمهات في اتباع طريقة لإنقاص الوزن خلال فترة ما بعد الولادة بثلاثة أشهر وحتى 12 شهرا".

ومضى ريتناكاران موضحا بقوله "نرى أنه بعد الولادة بما يتراوح بين ثلاثة أشـهر و12 شـهرا فتـرة بالغة الأهميـة. خلال هذه الفترة قـد يكون اهتمـام الطبيب والمريض بالتحكـم فـي الـوزن بالغ الأهمية لسـلامة الأوعيـة الدموية وعملية إحراق الدهون على المدى الطويل".

### الحمل في أرقام

- الأثداء تنمو ويصل وزنها إلى400 غرام الزيادة في الدم ومكوناته تصل إلى 1250 غراما
- السائل المحيط بالجنين (السائل الأمينوسي) يزن 800 غرام تقريبا
- احتباس السوائل في أنسجة الجسم تزن 2000 غرام تقريبا
- الرحم يزيد وزنه ليصل إلى 900 غرام والجنين يزن حوالي 3.5 كيلو غرام قبل الولادة
- الطبقة الشحمية الموجودة تحت الجلد تزن 1700 غرام والمشيمة تزن 650 غراما تقريبا
- المرأة النحيفة التي كتلة جسمها أقل من 18.5 كيلوغرام يسمح بزيادة وزنها حتى 18 كيلوغراما، والعادية بكتلة لا تتجاوز 24.9 كيلوغرام يمكن أن يزداد وزنها حتى بحوالي 16 كيلوغراما. أما المرأة البدينة التي تتجاوز كتلة جسمها الـ30 كيلوغراما فلا ينصح المعهد الطبي الأميركي المستقل بزيادة أكثر من 9 كيلوغرامات خلال فترة الحمل

# التمارين الخفيفة والمنتظمة تقلل أعراض تقلص العضلات في الكبر

❑ **لنـدن** – مـع التقدم في السـن تتراجع قوة العضلات وتفقد القدرة على التحرك بالسلاسة التي تعودت عليهـا. فمع بلوغ الأربعينات أو الخمسـينات، يمكن ملاحظة بعض التغيرات المتدرجـة، مثل تقلص العضلات وتشـنجها أحيانـا. ورغم أن ضعـف العضلات يعد أحد أعراض الشـيخوخة فـإن التمارين المنتظمة والنشـاط المتواصـل لهما أهميـة بالغة في تأخير هذا العارض وتقليل حدته بشكل كبير.

تمكن الباحثون من اكتشـاف سبب ضعف العضلات مع التقدم فـي العمر، حيث تصبح عضلات ساق الشخص أصغر وأقل قدرة على تحمل الـوزن، الأمر الذي قد يؤدي إلى العجز والسقوط.

> انخفاض مستوى النشاط البدني وممارسة الرياضة بشكل أقل يؤديان إلى الشيخوخة المبكرة وفقدان العضلات مع تقدم السن

أجرى الدراسة علماء في جامعة مانشستر متروبوليتـان فـي إنكلترا، ووجـدوا أنه في عمر الـ75 عاما يكون لدى الشـخص ما بين 30 و50 في المئة من الأعصاب التي كانت تتحكم في عضلات السـاقين بالسـابق، وهذا يعني أن مناطق مـن العضلات سـتكون بلا تغذية عصبية، مما يؤدي إلى اضمحلالها وموتها.

كمـا وجـد العلمـاء أن الأعصـاب فـي العضـلات يمكن أن تخرج منها فروع عصبية جديدة لإنقاذ العضلات التي أصبحت منفصلة عن التغذيـة العصبية، ويعتقـد أن التمارين المنتظمـة يمكـن أن تسـاعد هـذه العملية. ونشـرت صحيفة لوفيغارو الفرنسية تقريرا بينت فيه أن الهزال أو الضمور العضلي الذي يصيب بعض كبار السـن يعود إلى فقدان غير طبيعي للأعصاب المسؤولة عن الانكماش.

الصحيفة قالت إن شخصا كبيرا في السن هو واحد من كل عشـرة يفتقد إلى العضلات، خاصة في السـاقين، إلى درجة تهدد بفقدانه للاسـتقلالية، وهـذا مـرض حقيقي يسـمى سـاركوبينيا، لم تحدد طبيعتـه إلا في العام 1988 من قبل العالم الأميركي إروين روزنبرغ، ولم يعترف به من قبل منظمة الصحة العالمية كمـرض في تصنيفها للأمـراض إلا في العام 2016. لكـن آلية تطور هذا المرض لا تزال غير معروفة، غير أن باحثين من جامعة مانشستر (بالمملكة المتحدة) وجامعـة واترلو (بكندا) أكدوا أحـد الأمور المهمة حـول هذا المرض وهـو أنه ينتج عـن فقدان الخلايـا العصبية الحركيـة، وهـي الأعصـاب التي تصـل إلى العضـلات. وقد قـارن هـؤلاء الباحثون بين أفخـاذ 95 رجـلا تتـراوح أعمارهـم بين 65 و90 سـنة و48 شـخصا أصغر سـنا، تتراوح أعمارهـم بين 18 و40 عاما، واسـتخدموا في ذلك التصوير بالرنين المغناطيسـي لتحديد حجم العضلات وقياسـات كهرومغناطيسـية لقياس النبض الكهربائي.

ونشرت نتائج هذه الدراسة في مجلة "علم وظائف الأعضاء" وأكدت وجود ظاهرة فقدان الحركات العصبيـة، كما وجد الباحثون عددا أقل من الخلايا العصبية الحركية في عضلات كبار السـن، مقارنة بمن هم أصغر، ولاحظوا فضـلا عن ذلـك، أن آليـة التعويـض تحدث لدى البعض، ممـا يجعلهم يتجنبون الإصابة بالسـاركوبينيا وذلك بفضل الزيادة في حجم الوحدات الحركية.

وتعليقا على هذه الدراسة، تنقل لوفيغارو عـن البروفسـور مـارك بونفوي أسـتاذ طب الشـيخوخة بجامعة كلود برنار بمدينة ليون قوله "حتـى تتقلص العضلة، لا بد من تقلص متزامن للألياف العضلية التي تشـكلها، وهو ما يتطلب خلايا عصبية حركية".

ولتفـادي الإصابة بهـذا المرض، أوضح بونفـوي أن علـى الشـخص أولا، أن يقـوم بالنشاط البدني المنتظم، ويجب أن يستهدف القيام بـ10000 خطوة في اليوم الواحد بشـكل تدريجـي، وهذا هـو النشـاط الطبيعي، كما ينبغي له، بالإضافة إلى ذلك، ممارسة المشي اليومـي لمدة ثلاثين دقيقـة، ولا بد أن يكون لدى الشـخص أيضـا نظام غذائـي كاف من السعرات الحرارية والبروتينات، فيجب عليه تناول ما لا يقل عن 1.2 غرام من البروتين لكل كيلوغرام من الوزن وذلك كل يوم.

ويـؤدي انخفـاض مسـتويات النشـاط البدنـي، وممارسـة الرياضة بشـكل أقل إلى فقدان العضـلات مع تقدم السـن وضعفها، والشـيخوخة المبكرة أو ما يُعرف بـ"ساركوبينيا".

وغالبا ما يبدأ فقـدان العضلات بالظهور فـي الثلاثينـات، ويتسـارع بعـد ذلـك فـي الخمسـينات من العمر، ويتسارع بشكل كبير في منتصف السـبعينات. ولكن، يمكن إبطاء عملية فقـدان العضلات فـي غالبية الحالات والمحافظة على قوة العضلات بصرف النظر عن العمر أو مسـتوى اللياقـة البدنية، حتى أن إحدى الدراسـات منذ العام 1994، أظهرت أن بعض الأشـخاص يتمكنون من اكتسـاب العضلات في مرحلة التسـعينات من عمرهم.

ويُعتبـر التدريـب علـى القـوة مـن أهـم الأشـياء لمحاربـة فقدان العضلات، إذ تسـاعد التدريبات في بناء العضلات ودعـم العلاقـة مـا بيـن الأعصـاب وخلايا العضلات فـي الحفـاظ عليها. كما تسـاعد تدريبات القوة أيضا في تحسين اسـتجابة الجسم للبروتينـات الغذائيـة.

ويتطلـب بناء العضلات اختيار أثقال يصعب رفعها أو مسـتوى مقاومة يصعب إكماله بعد حوالـي 15 محاولة. كما يؤكـد الفيزيولوجي نيـل بي أنه يجب الشـعور بالتعب بعد إتمام كل مجموعـة، والأهم من ذلك الاسـتراحة قبل القيام بالمجموعـة الأخرى، لمدة تتراوح بين ثلاث وسبع دقائق.

كمـا يعتبـر البروتيـن الغذائـي مهمـا جـدا لمحاربة فقـدان العضلات، إذ تسـاهم البروتينـات فـي تقويـة العضـلات وتحفيز نموها. ولـذا ينصح الأطباء بتنـاول اللحوم والألبـان والأجبـان والبيـض والأسـماك بأنواعها بنسب أكبر عند التقدم في السن من أجل المحافظة على قوة العضلات.

ومـن المهـم أيضـا ممارسـة التماريـن الرياضيـة التـي تقـوي القلـب والأوعيـة الدمويـة، مثل المشـي والركـض وركـوب الدراجة والتي تعتبر أيضا مهمة لمنع زيادة الوزن وتحسـين اسـتجابة الجسـم للأنسـولين والحد من أنواع الدهـون التـي تتراكم في منطقة البطن والتي تسبب الالتهابـات وأمراض القلـب والسـكري والسرطان.

ضعف العضلات يؤدي إلى تراجع التوازن

# جيل العصر الرقمي يدرك مشكلة التكنولوجيا ويضع يده على العلاج

## شبكات دعم رقمية بين الأقران لمواجهة صعوبات الصحة العقلية للشباب

يعترف الجميع بمهارة جيل الشباب في استخدام التكنولوجيا والتقنيات المتطورة والتواصل عبر الشبكات الاجتماعية، وليس مفاجئا أن يكون هذا الجيل مدركا جيدا لمشاكل هذا التواصل على صحته النفسية، ويبحث عن حلول لتقليل هذه المخاطر.

شبكات التواصل أضحت جزءا من الحياة اليومية

❏ **لندن** – تخطى الشباب اليوم حدود التفوق الرقمي ليصبحوا الأكثر مهارة على مواقع التواصل الاجتماعي، ويمتازوا بأنهم يتمتعون بآفاق أرحب من التواصل وحتى من التعاطف والأمل، لكنهم في المقابل عرضة لتهديدات أخرى كالتنمر والاكتئاب.

ويعي الكثير من الشباب هذه المشكلة ويبحثون عن حلول لها ليتمكنوا من الصمود أمام هذا الكم الهائل من الصور والرسائل التي تحمل مضامين لا تروق لهم غالبا.

### حلقة مفرغة

كشف استطلاع للرأي أجراه بريان برايماك مدير مركز أبحاث وسائل الإعلام والتكنولوجيا والصحة بجامعة بيتسبرغ، بمساعدة جيسيكا ليفينسون وبمشاركة نحو 2000 شخص، أن مواقع التواصل الاجتماعي تفاقم من إحساس الإنسان بالاكتئاب وتزيد احتمالات إصابته بالقلق والعزلة الاجتماعية، وفق ما نقلت بي بي سي.

ويعتقد برايماك أن العلاقة ملتبسة بين مواقع التواصل الاجتماعي والاكتئاب.. من منهما سبب الآخر؟ أي هل يؤدي الاكتئاب إلى زيادة متابعة مواقع التواصل الاجتماعي أم أن متابعة وسائل التواصل الاجتماعي تزيد من الاكتئاب؟

ويقول برايماك إنه ربما يكون كلا الاحتمالين صحيحا، وقد يعني أن الشخص قد يدخل في "حلقة مفرغة"، فكلما زاد الاكتئاب، زاد إقباله على مواقع التواصل، ومن ثم ساءت حالته النفسية.

والمفارقة التي أظهرتها الدراسة، هي إلى أي مدى ينخدع كثيرون بما يتمتع به البعض من شعبية على مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك. فكثيرون ممن يحظون بعلامات إعجاب من أصدقاء كثيرين في العالم الافتراضي، توصلت الدراسة إلى أنهم يعانون من شعور متفاقم بالعزلة الاجتماعية.

وأنشأت جمعية تابعة للتأمين الصحي البريطاني في اسكتلندا موقعا لتوعية العاملين بالمجال الصحي بالمخاطر الجديدة والعديدة التي يواجهها الشباب اليوم، كالافتقار للاتصال السليم بالواقع والانخراط في الرسائل الجنسية والمواد الإباحية الانتقامية؛ بالإضافة إلى التنمر والمقامرة ومطالعة المواد الهدامة، فضلا عن قضايا الخصوصية على الإنترنت، وهي المشكلات التي تعتري فضاء التواصل الاجتماعي.

لا يتردد الكثيرون من جيل الشباب بمن فيهم المراهقون، في الإعراب عن قلقهم إزاء منتديات بعينها، فقد أبدى قرابة 1500 شخص امتعاضهم من إنستغرام باعتباره الأسوأ بالنسبة لصحتهم العقلية، بحسب دراسة أجريت عام 2017.

وربما كان هؤلاء أكثر اتصالا بأقرانهم من المتابعين بالآلاف عبر فيسبوك وتويتر، غير أن هذا الخضم من التواصل لم يخل من سلبيات.

وقالت ليلى أحمد (23 عاما) إحدى مستخدمات مواقع التواصل الاجتماعي، إن هذه المواقع أضحت جزءا من الحياة اليومية للكثير من الشباب في مختلف أنحاء العالم ولا تقتصر فقط على العرب، ورغم الفوائد العديدة التي وفرتها لنا هذه التقنية إلا أننا دائما ما نصادف التحذيرات من التطور التقني والتكنولوجي وثورة الإنترنت، التي أسهمت في اطلاعنا على مختلف الثقافات والشعوب.

وأضافت الطالبة الجامعية المصرية أن "هذه المزايا لا تلغي حقيقة أن هذه المواقع توجد فيها أيضا الكثير من السلبيات، خاصة عند المقارنة بين حياتنا الواقعية وما يعرضه الآخرون الذين يبدو كل شيء في حياتهم مثاليا".

وتابعت "أصبحنا في عالم متناقض، سبب لي في بعض الأحيان الاكتئاب، إلى درجة أنني بحثت عن دراسات ومقالات في المواقع والصحف لتفسير ما أعاني منه، ووجدت أنها حالة تجتاح المستخدمين على مواقع التواصل الاجتماعي في أنحاء العالم، ولا تتعلق بفرد واحد فقط، ومن هنا بدأ الوعي بحقيقة الأمر".

### خطوة نحو الحل

أخذت شركات التواصل تنتبه إلى التقارير الإعلامية السلبية حول تأثير مواقعها على الصحة العقلية. كما بدأت مواقع إلكترونية تنشط لتقديم حل للصعوبات التي تواجه جيل الإنترنت، مثل موقع "بيغ وايت وول" الذي لا يرتبط بالشركات الكبرى للتواصل الاجتماعي، بمعنى آخر من خلال التواصل المعتاد للشباب ولكن عبر منتديات داعمة، لأنه ليس منطقيا أن تعمل شركات مثل فيسبوك وتويتر على حماية مستخدميها الشباب من الإدمان عليها لمجرد اعتبار صحتهم العقلية.

ويقول آدم أولتر أستاذ تسويق بجامعة نيويورك، إنه "لم يُطرح الحافز المناسب لجعل تلك الشركات تهتم بصحة مستهلكيها".

وأضاف "المنافسة على جذب انتباه المستهلك مثلها مثل سباقات التسلح، لذلك لن تقوم الشركات بإدخال وسائل لكف مستخدميها ما لم يقم منافسوها بالشيء ذاته، فعدم قدرتهم على تعليق أنظارك باستمرار بمنتجاتهم تعني حرمانهم من عائدات الإعلانات".

ظهرت تطبيقات حديثة على الهاتف المحمول، وهو المعبر الأساسي لمشكلات التواصل، بهدف إيجاد حل لتلك المشكلات!

ويتيح تطبيق (توك-لايف)، "الفرصة للمشاركة بحلو الحياة ومرها"، وفق وصفه، ويطرح نفسه كـ"شبكة دعم بين الأقران لمواجهة صعوبات الصحة العقلية للشباب". وبإمكان المستخدم المشاركة دون الكشف عن هويته أو تحت اسم يختاره للتعريف بنفسه.

ويوفر مثل هذا المنتدى مساحة من الاهتمام دون أن يضطر السائل إلى الكشف عن هويته، ما يتعذر توافره في مواقع التواصل العادية. ومع ذلك ينبغي الانتباه إلى أن هذا الموقع لا يقدم مساعدة نفسية أو استشارات صحية متخصصة، ما يحمل مخاطر لا تخفى على أحد. وفي حالة تطبيق "صراحة" السعودي، الذي ذاع انتشاره ووفر لمستخدميه التواصل دون كشف الهوية، فقد قامت كل من غوغل وآبل بحذفه بعد ورود شكاوى من أن أشخاصا استغلوا حجب الهوية للتحرش بآخرين. وهكذا فبدلا من تقديم حلول أضافت المحاولة المزيد من المشكلات!

لكن تطبيقات مثل "صراحة" و"توك-لايف"، تؤكد النهم الواضح لدى أبناء هذا الجيل في التواصل مع أقرانهم عبر الإنترنت للمشاركة بأفكارهم وهمومهم وخبراتهم الشخصية، وهو النهم الذي يمكن الاستفادة منه بشكل أفضل مع توافر الإشراف السليم.

وثمة موقع حاز على ثناء خبراء نفسيين رواد، وهو موقع "بيغ وايت وول"، المتوفر في كندا ونيوزيلندا والمملكة المتحدة. ويستلهم الموقع الخبرات المبكرة للتواصل الاجتماعي ومستعينا في الوقت الحالي ببعض الجهات منها منظومة التأمين الصحي البريطاني لتعميم أفضل الممارسات واستلهام آخر المستجدات العلمية.

ويتسم هذا الموقع بآفاقه الذكية، فبخلاف حجب هوية مستخدميه يتيح "بيغ وايت وول" للشباب الفرصة للتعبير عن أفكارهم فنيا عبر "لبنات" تمثل مشاعرهم وأفكارهم. كما يوفر دروسا بإرشاد متخصصين للتعامل مع قضايا مثل الاكتئاب والإقلاع عن التدخين، ويصمم مقترحات وفق شخصية المستخدم لتحقيق نتائج إيجابية.

وقال أحد المشاركين في دراسة خاصة بالموقع "كان من المستحيل أن أصارح والديّ بالأمر، وكنت أخشى أن أكاشف أصدقائي. أما الحديث إلى آخرين عبر الإنترنت فقد ساعدني مساعدة جمة، ولولاه لظللت أسير ذاك الأمر". وفي العام الماضي زار الأمير هاري القائمين على موقع "بيغ وايت وول" في لندن.

ويقول جيمس دي بايذ، ويعمل مديرا تجاريا، إنه "لا يجب فقط سرد الحلول المتوافرة للشباب على الإنترنت، بل يجب أيضا اختبار فاعليتها وسلامتها على المستخدم".

ويضيف "من السهل أن يقوم أحدهم بعناء قليل بعمل تطبيق أو موقع على الإنترنت، غير أن الصحة العقلية للمستخدم مسألة حياة أو موت، ومن ثم نعتقد أن خدمات الدعم عبر الإنترنت ينبغي أن تقوم على دراسات وتقييم محكم، فضلا عن آليات لضمان الجودة".

### تقليل المخاطر

في تجربة أخرى لتخفيف الآثار السلبية الناجمة عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بكثافة، تحدت شركة "ستوديو أوتبوت" في لندن، هذا الواقع، وابتكر فريقها بضع تغيرات بسيطة يمكن لموقع مثل إنستغرام الأخذ بها لإقلال المخاطر التي يتعرض لها مستخدموه.

ومن بين تلك التغييرات نمط حسابي ذكي يختار للمستخدم أخبارا مشجعة حال رصد كلمات في منشوراته تدل على حالة مزاجية سيئة، ومن ثم رفع الحالة المعنوية.

ومن المقترحات الأخرى تطبيقات ترصد عادات التواصل الاجتماعي للمشارك وتشجعه على تحديد أهداف والتقدم صوبها، على غرار ما تفعله التطبيقات التي تشجع على المشي والرياضة.

> المنافسة على جذب انتباه المستهلك مثلها مثل سباقات التسلح، لذلك لن تقوم الشركات بإدخال وسائل لكف مستخدميها ما لم يقم منافسوها بالشيء ذاته

وثمة مقترح يتعلق بتحديد ألوان معينة لحسابات المشاركين بحسب مدى واقعيتها، من قبيل اللون الأحمر للاحتراز من الحسابات التي تحوي منشورات تدل على أنها قد تكون لكيانات وهمية، أو صورا معدلة بشكل مبالغ فيه، إلخ.

وأجاب ديفيد ماكدوغال المسؤول عن استراتيجية الشركة، عن سؤال ما إذا كان يعتقد حقا أن مواقع التواصل الاجتماعي ستأخذ بتغييرات من هذا القبيل، بالإيجاب، معللا ذلك بأن تلك التعديلات "ذات مردود تجاري إذ أن الاعتناء بزبائنك يعني إيجاد بيئة صحية وسعيدة وقابلة للاستمرار".

وتقول كيتي ماكينزي طالبة في التاسعة عشرة من عمرها من مدينة ديربي بإنكلترا وصاحبة مدونة، إن التواصل الاجتماعي وفر لها "وسيلة حيوية لاطلاع العالم على رسائلها" التي ضمتها مدونتها حول قضايا الجمال والنشاط البشري والصحة العقلية.

وأضافت أنها مثل أغلب الشباب، لم تتلق في المدرسة دروسا في التوعية حول استخدام وسائل التواصل، بخلاف القليل من أساسيات السلامة التي كانت تعيها بالفعل.

وترغب ماكينزي في أن توفر شركات التكنولوجيا الكبرى هي الأخرى دعما لمن يطلب ذلك.

وعلمت وسائل التواصل الاجتماعي ماكينزي الكثير مما لم تتلقاه خلال الدراسة، ويستشف من كلامها أولا أن شركات التواصل الاجتماعي يجب عليها فعل المزيد، وثانيا افتقار المدارس للدراية الكافية بالآفاق الحديثة للفضاء الرقمي، ما ينعكس بالسلب على أبناء هذا الجيل ممن ارتبطت حياتهم ارتباطا مبكرا ووثيقا بهذا التواصل.

## ربع الأميركيين على اتصال دائم بالإنترنت

❏ **نيويورك** – كشفت دراسة حديثة أن نحو 26 بالمئة من الأميركيين على اتصال "شبه دائم" بشبكة الإنترنت، في حين لم تكن هذه النسبة تتخطى 21 بالمئة قبل ثلاث سنوات.

وقالت الدراسة التي أجراها مركز "بيو" المستقل للأبحاث، إن الفئة العمرية من 18 إلى 29 عاما، تشكل المجموعة الأكبر بنسبة 39 بالمئة من مستخدمي الإنترنت الذين يبقون على اتصال شبه دائم بالشبكة العنكبوتية، في حين لا تتعدى هذه النسبة 8 بالمئة عند الذين تخطوا الخامسة والستين.

وأضافت أن أكبر مستخدمي الإنترنت بشكل شبه دائم هم أصحاب الشهادات العليا بنسبة 34 بالمئة، والأجور المرتفعة بنسبة 35 بالمئة عند الموظفين الذين يكسبون 75 ألف دولار على الأقل في السنة الواحدة.

وأشارت إلى أنه من الناحية الإثنية، ترتفع هذه النسبة خصوصا عند السود بنسبة 37 بالمئة، وأصحاب الأصول اللاتينية بنسبة 30 بالمئة، مقارنة بالبيض الذين وصلت نسبتهم إلى 23 بالمئة.

وأظهرت هذه الدراسة التي أجريت بين 3 و10 يناير الماضي، أن 11 بالمئة من الأميركيين لا يستخدمون الإنترنت بتاتا، في مقابل 15 بالمئة سنة 2015 و48 بالمئة سنة 2000.

# قارئات القرآن أمام معركة إحياء الماضي

## فتاوى ضعيفة تشدد على رفض عودة الأصوات النسائية للترتيل

عانت المرأة كثيرا من الفكر المتشدد وعاشت ضحية محظورات ومحرمات أقرها أصحاب العقول المنغلقة، وكان تحريم صوت المرأة أحد تلك المحظورات التي منعت أصواتا نسائية من أن تصدح في سماء تلاوة القرآن الكريم، رغم شهادة التاريخ بأنها كانت ركنا أساسيا في دولة التلاوة.

رابعة الختام
كاتبة من مصر

❑ **القاهرة** – يرتبط الوجدان بمجالس تلاوة القرآن الكريم، سواء في المآتم أو المناسبات الدينية، ولعل أشهر كلمات المديح لحلاوة القراءات خرجت من حناجر رجالية ونسائية على حد السواء لتعبر عن العذوبة والإعجاب، وهو ما رصدته تسجيلات قرآنية، امتزج فيها صوت المقرئ مع صوت الحاضرين ممن هاموا في رحاب الآيات، ووجهوا إلى الشيخ(ة) عبارات الاستحسان منها (أحسنت) أو (أعد)، لكن هل تكون المرأة بطلة اليوم لهذا المشهد الذي اقتصر على الرجل وغيابهن تماما؟

ولطالما كان هذا السؤال محل جدل في قضية شائكة وزادت مؤخرا هذه الحالة الجدلية بسبب ما دعا إليه رئيس شبكة القرآن الكريم بالإذاعة المصرية حسن سليمان، بشأن ضرورة منح السيدات فرصة ليصدحن بأصواتهن، ونكأت دعوته جرحا قديما، منذ إطلاق فتوى تقر بأن صوت المرأة عورة.

وأصر سليمان على المطالبة بعودة الأصوات النسائية لتلاوة القرآن بالإذاعة، كما كان يحدث في أوائل القرن الماضي.

### المطالبة بالعودة إلى الماضي

ويرجع عدم انتشار قارئات القرآن في بعض الدول العربية إلى تقاليد الأسرة، فمن بداية القرن الماضي في مصر مثلا، كانت تقاليد المآتم تقتضي إقامة ثلاثة أيّام للرجال ومثلها للنساء، وكان لا بد من تواجد مقرئات لإحياء ليالي المآتم لدى السيّدات، وانحدرت المقرئات من مهن النياحة أو "المعدّدات" كما كان يطلق عليهن.

> في الوقت الذي تأمل فيه بقية شعوب العالم الحصول على المزيد من التحضر والتقدم نحو المستقبل تتمنى المقرئات المصريات العودة إلى الماضي ليصدحن بأصواتهن من جديد

وكانت قبل سنوات طويلة المطالبة بتحرير المرأة مسألة أساسية، وهو ما ظهر معها بالتوازي منح فرصة للسيدات لتلاوة القرآن بأصواتهن وصعدت أسماء وتعالت شهرتهن ونافسن الرجال في قوة وحلاوة الصوت، والنماذج كثيرة في مصر، مثل نبوية النحاس وكريمة العدلية ومنيرة عبد، وأم محمد التي ذاع صيتها في أواخر القرن الثامن عشر، وبنيت لها مقبرة خاصة لارتفاع مكانتها وعلو شأنها، وكان يتخذها العامة رمزا للمرأة القوية.

ومن المفارقات أنهن كن ضريرات، وهبتهن أسرهن لتعلم أصول القراءات والتعليم الأزهري، وهي عادة انتشرت آنذاك، ما خلق رباطا قويا بين غير المبصرين وغير المبصرات وقراءة القرآن.

كما اعتمدت إذاعات أوروبية (باريس ولندن) بث القرآن بأصوات مقرئات، ويحوي أرشيف الإذاعة المصرية شرائط سجل عليها القرآن الكريم كاملا بأصوات نسائية بديعة، لذلك في الوقت الذي تأمل فيه الشعوب المزيد من التحضر والسير في طريق التقدم والمضي نحو المستقبل، تتمنى المقرئات المصريات العودة إلى الماضي.

وحدث ذلك في فترة زمنيّة كانت المرأة في حد ذاتها عورة وليس صوتها فقط، ووقتها صدر كتاب "تحرير المرأة" لصاحبه قاسم أمين، الذي كان يتحدث في فصوله عن حق المرأة في كسر حجاب البيت، وليس خلع خمار الرأس، كما طالب بحقها في أن تذهب إلى التعليم والعمل، لكن أمين نفسه لم يجرؤ على تمني أكثر من ذلك.

وبرر طلبه بأن المرأة يجب أن تحصل على العلم الذي يكفل لها الأمان إن مات زوجها، حتى تتمكن من الخروج إلى سوق العمل وتسير البيت في غياب الرجل، وليس كما يظن البعض أن أمين طالب بأن تخلع عنها خمارها، الكاتب نفسه له كتاب يدافع فيه عن الشعائر الإسلاميّة كان يرد فيه على مستشرق فرنسي هاجم خمار المرأة وبعض شعائر الإسلام.

### تحجيم الأصوات النسائية

المؤسف أن الدعوات المتشددة التي عرفت في ثمانينات القرن الماضي مع تعدد الجماعات المتشددة، تجذب عالمنا العربي إلى الخلف وتدعو لتحجيم دور المرأة العربية في كافة المجالات، بدعوى الحلال والحرام.

وأوشكت دولة التلاوة والإنشاد الديني على غلق أبوابها تماما في وجه النساء، خاصة مع تحريم ظهورهن الإعلامي في القنوات الفضائية، ورفض الإذاعة المصرية تسجيل المرأة المقرئة بسبب فتاوى عفا عليها الزمن، ويحدث ذلك على الرغم من اعتماد نقابة القراء النساء كقارئات للقرآن، استنادا على حفظ كتاب الله والإلمام الجيد بأحكام التجويد والترتيل، واقتصر تواجدهن على مجالس نسائية في المآتم.

لذا كشفت دعوة رئيس شبكة القرآن الكريم عن آراء متباينة، فالمؤيدون أكدوا أنها تفسح المجال أمام مواهب جديدة في عالم التلاوة، فضلا عن أنها فرصة لتقديم صورة حقيقية عن وسطية الإسلام، بتقديم أصوات نسائية كما كان معمولا في الماضي عبر الإذاعات الأهلية وقبل حتى إنشاء هيئة الإذاعة المصرية، أما المعارضون فلا يزالون على تعنتهم القديم متسلحين بدعوة هشة فقدت مصداقيتها.

وإذا كان دعاة التشدد يعتقدون بأنهم على حق، فإن نقيب القراء في مصر الراحل الشيخ أبوالعينين شعيشع، قال إنه لن يهدأ له بال حتى تعاد المرأة كقارئة للقرآن الكريم بالإذاعة، عودة إلى العصر الذهبي للأصوات النسائية التي تجيد تلاوة القرآن، مثلما كان موجودا قبل أكثر من 50 عاما.

ويحسب للشيخ شعيشع اعتماد ثلاثين قارئة في عهده، بعد الإعلان عن مسابقة لقبول قارئات جديدات، وقتها تقدمت كثيرات للاختبارات من مختلف المناطق والمؤهلات الدراسية، حتى أن كثيرات منهن لسن أزهريات ونجحن بتفوق.

وحاليا فإن علاقة المرأة بقراءة القرآن أعادت للذاكرة مشهد حلقات تحفيظ القرآن (الكتاتيب)، التي انتشرت في القرى المصرية، وفيه تجلس امرأة على مقعد خشبي، بينما يجلس أمامها بعض الأطفال متراصين أرضا في شكل دائري، يرددون خلف (الشيخة) التي تتلو عليهم آيات من القرآن الكريم بصوت عذب، ويؤدي الأطفال حركة لا إرادية بأرجحة الجزء العلوي من أجسادهم، تماما كما يفعل كبار المقرئين، في حين توجههم هي إلى التجويد الصحيح، مستخدمة إحدى ذراعيها كمايسترو في فرقة موسيقية.

### دور مقتصر على تعليم الأطفال

وتشعر محفظة القرآن بمرارة بسبب تضييق الخناق على المقرئات، وقالت حنان فتحي الدجوي لـ"العرب" إن من ينادون بأن صوت المرأة عورة ضيعوا العديد من الأصوات النسائية الرصينة.

ولفتت محفظة القرآن المصرية إلى اقتصار دورهن على تحفيظ القرآن للأطفال في المساجد بأجر زهيد.

وأضافت أنها على الرغم من إتمامها حفظ كتاب الله ودراسة أحكام التجويد بشكل جيد، فإنها لا تستطيع مثل الكثيرات من بنات جنسها التقدم لاختبارات إذاعة القرآن، بسبب رفضها وتشديدها على عدم اعتماد المرأة كمقرئة.

وكشفت فتحي التناقض في التعامل مع أصوات النساء، موضحة بأن هناك كمًا هائلا من برامج اكتشاف المواهب الغنائية، واعتماد الإذاعات والقنوات الفضائية للأصوات النسائية في الغناء، من دون النظر لوجود أصوات تصدح في سماء التلاوة تحتاج إلى اعتماد رسمي.

وأظهر الكاتب المصري الراحل محمود السعدني في كتابه "ألحان السماء" تفاصيل دقيقة في مملكة التلاوة القرآنية في مصر، وما عانته النساء من إقصاء وتضييق وأنه بموت نبوية النحاس في عام 1973، انتهى عصر المقرئات وانطوت صفحة رائعة من كتاب فن التلاوة والإنشاد الديني في العصر الحديث.

وكانت النحاس آخر سيدة مصرية ترتل القرآن في الاحتفالات العامة، ويحرص أثرياء عصرها على دعوتها لإحياء المناسبات الدينية وحفلات العرس، بل إن أجرها فاق أجر الشيخ محمد رفعت أحد أشهر أصوات ذلك العصر.

ولفت السعدني في أحد فصول كتابه الشهير إلى أن السيدة نبوية هي واحدة من ثلاث سيدات اشتهرن بتلاوة القرآن الكريم ومعها السيدة كريمة العدلية والسيدة منيرة عبده.

لكن لا تزال هناك نساء يجدن المديح في الموالد والاحتفالات الدينية والأفراح في أقاليم مصر، ويجدن اهتماما لافتا من قبل قطاع كبير من الجمهور، ويحوي المديح في حضرة الرسول محمد وآل البيت عددا من آيات القرآن الكريم.

وانتقدت المقرئة نادية فوزي الاتجاه المتشدد لتكميم أفواه النساء في التلاوة في وقت تسعى فيه الكثير من الدول العربية إلى تمكينها.

وقالت فوزي لـ"العرب" إن ما يحدث يعتبر ردة فكرية لا ترتكز على مبررات منطقية، وانتقدت موقف تعرضت له مع أحد الشيوخ.

وأكدت أن إحدى السيدات اللائي كن يحفظن معها القرآن، طلبت منها تعليم ابنها البالغ من العمر 16 عاما، وهو ما رفضه إمام المسجد الذي تعمل به، بحجة أن اجتماعها بهذا الفتى المراهق محرم، وحين أقنعته بأن الدرس سيكون في حضور أمه، رد عليها بحجة أخرى وهي أن صوتها عورة.

وعلى العكس تماما من هذا الرأي، استحسن نقيب قراء القرآن في مصر الشيخ محمد محمود الطبلاوي دعوات عودة الأصوات النسائية مجددا.

وأكد الطبلاوي لـ"العرب" أن الأصل في الأشياء هو الإباحة، وما كان حلاله حلالا فإن حرامه حرام، بمعنى أن المرأة التي تتحدث بترقيق متعمد لصوتها، يعد صوتها بالأساس خضوعا بالقول ولا يجوز لها ترتيل القرآن بهذه الطريقة، في حين أن المرأة الرصينة الملمة بقواعد التجويد وأحكام الترتيل، لا غبار على قراءتها، وأنهى الجدل الدائر قائلا إن صوت المرأة ليس بعورة، لقوله تعالى في سورة الأحزاب "وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب".

### كثرة المقلدين

طالب الطبلاوي بثورة حقيقية في اكتشاف مواهب جديدة، خاصة تلك التي تذخر بها القرى والأرياف، كي يعود العصر الذهبي لمدرسة التلاوة المصرية، لا سيما وأن نقابة المقرئين تقبل في عضويتها الأصوات النسائية ممن تنطبق عليهن الشروط، بموافقة كافة الجهات المعنية مثل الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء المصرية.

وحذر نقيب قراء القرآن في مصر من أن الأصوات الجيدة بدأت تتلاشى وكثر المقلدون، واستشهد بكلمة قالها له الكاتب الراحل السعدني وهي (أنت آخر حبة في السبحة القديمة يا مولانا)، في إشارة إلى تراجع المواهب في قراءة القرآن.

ولوثت الدعوات المتشددة أفكار بعض الطلاب في مقاعد الدراسة، وفقا لمدرّسة اللغة العربية منار حلمي.

وقالت حلمي لـ"العرب" إنها تعرضت لموقف في إحدى حصصها تمثل في أنها عندما كانت تقوم بتسميع القرآن لطالبتها رفضت إحدى الطالبات ترتيل القرآن بحجة أن صوت المرأة عورة، مشيرة إلى أن الفتاة ذهبت إلى أبعد من ذلك، إذ أنها حذرت أيضا زميلاتها من عقاب الله بدخول جهنم إذا ما قمن بالترتيل.

ورفض أحد علماء الأزهر، فضل عدم ذكر اسمه، ترتيل النساء للقرآن في الإذاعة أو المجالس المختلطة، خصوصا وأن بعضهن يبالغن في التطريب دون خشوع وتدبر، وهو ما يخرج المستمع عن الهدف الرئيسي بالتفكر في المعنى. وهو الرأي الذي لاقى استنكار أستاذة علم الفلسفة والعقيدة بجامعة الأزهر الدكتورة آمنة نصير.

وترى نصير أن النساء تقلدن كافة المناصب السياسية والقيادية وحتى الدعوية، لذا لا بد من محاربة الفكر السلفي المانع لتلاوتهن للقرآن، لا سيما وأن دولة التلاوة قامت في السابق على أكتاف نساء متميزات في القراءة والتجويد، ووصفت عضو مجلس النواب المصري أصحاب هذا الفكر بالسطحية.

وأضافت أستاذة علم الفلسفة والعقيدة بجامعة الأزهر لـ"العرب" أن عدم الإلمام بالأمور يجعلهم يطلقون أحكاما جائرة في حق النساء، وهي نطاعة فكرية تحول دون التقدم في كافة المجالات، فليس من المعقول أن نناقش في الألفية الثالثة ما كان واقعا في المجتمع قبل مئة عام.

وتعجب البعض ممن يرفضون عمل المرأة كقارئة، معتبرين هذا النهج ردة فكرية، فقد كانت هناك قارئات شهيرات يقرأن القرآن بالإذاعة، وبين العامة والحكام على وجه السواء، في وقت كان محرّما على المرأة التعليم والعمل، بل إن الشيخة أم محمد كانت أشهر القارئات في عهد محمد علي (حاكم مصر في الثمانينات)، وكانت مقربة منه وتقرأ في المناسبات، مثل إحياء ليالي رمضان، وغيرها من المقرئات اللواتي ظهرن في الإذاعة المصرية، إلا أنه تم منعهن بسبب الفتاوى المتشددة التي أدت إلى ذعر المسؤولين عن الإذاعة فتوقفوا عن إذاعتها، لذلك تظل كلمة التقاليد والعادات التي يتشدق بها البعض تقود إلى تفرقة متعنتة بين الرجل والمرأة، ومعها تبقى المقرئات المصريات حبيسات في دولة التلاوة.

**حنان فتحي الدجوي:**
**اعتبار صوت المرأة عورة ضيع العديد من الأصوات النسائية الرصينة**

**محمد محمود الطبلاوي:**
**لا بد من ثورة حقيقية لاكتشاف مواهب جديدة كي يعود العصر الذهبي**

**آمنة نصير:**
**النساء تقلدن كافة المناصب لذا لا بد من محاربة الفكر المانع لتلاوتهن للقرآن**

صوت المرأة عورة وبالانتخابات روعة

# السعي المحموم وراء السعادة يجعلنا نشعر بالتعاسة

## العلاقات الاجتماعية والعاطفية الناجحة تحقق السعادة

أظهرت دراسة أميركية حديثة أن الأشخاص الذين يبذلون الكثير من الجهد في القيام بأمور متنوعة للغاية بغرض أن يصبحوا أكثر سعادة ينزلقون في الغالب في دوامة سلبية يخرجون منها أقل رضا عن حالهم من ذي قبل.

❑ **واشنطن** – من يسعى بشكل حثيث وراء السعادة لن يصبح بالضرورة أكثر سعادة، لأنه سيشكو باستمرار من فقدان إلوقت. هذا ما توصلت إليه دراسة أميركية نشرت في دورية "فيزيكونوميك بولوتين أند ريفيو" بمناسبة اليوم العالمي للسعادة الذي يحل في 20 مارس الجاري.

ورصدت الدراسة التي أجراها باحثون من جامعة روتجرز في نيوارك وجامعة تورنتو في أونتاريو، عبر أربعة استطلاعات أجروها عبر الإنترنت، شملت كل منها ما يتراوح بين 100 و300 فرد، أن الأفراد الذين يرون أن البحث عن السعادة يتطلب انخراطا شخصيا في القيام بأمور متعددة يشكون من فقدان الوقت على وجه الخصوص.

وفي المقابل، رصد الباحثون أن مجموعة الاختبار التي تعتبر نفسها سعيدة فعلا ينتابها على نحو أقل الشعور بأن الوقت يهرب منها. وأكد الخبراء أننا نجعل أنفسنا بؤساء من خلال محاولتنا أن نكون راضين عن حياتنا.

وأضافوا أن البحث عن السعادة يجعلنا نركز أكثر على مقدار الوقت الذي يجب علينا استغراقه في تحقيق ذلك، وهذا ما يجعلنا نشعر بالتعاسة.

وأجرى أيكيونغ كيم من جامعة روتجر، وسام ساملبو من جامعة تورنتو سكاربورو، أربع دراسات بحثا فيها كيف أن السعي وراء السعادة وكذلك حالة التأثر بها ينعكس على إدراك الناس للوقت، حيث أن ذلك يدفع المشاركين في الدراسات إلى التفكير في الوقت باعتباره نادرا.

> الطفولة السعيدة تمنح الإنسان القوة التي تمتد معه لعقود، بل إنها تضمن له علاقات سوية مستقرة في زواجه وصداقاته

وأفادت نتائج الدراسة بأن إدراك الشخص لندرة الوقت يتأثر بالسعي لتحقيق السعادة، حيث كان الوقت قليلا جدا بالنسبة للمشاركين الذين أكدوا أنهم حققوا هدفهم بالسعادة إلى حد ما. وقال الباحثان إن "الوقت يبدو وكأنه يتلاشى وسط السعي وراء السعادة، فقط عندما يتم اعتبار السعادة هدفا يتطلب السعي المستمر".

وأظهرت الدراسة أن هناك مفاهيم مختلفة عن السعادة بين الناس، والتي بدورها قد تؤثر على كيفية إدراكنا للوقت الذي نستغرقه لتحقيقها.

### وفرة الوقت تؤثر على صنع الرفاهية

وقال الخبراء إن الشعور بضغط الوقت غالبا ما يجعل الناس أقل رغبة في قضاء بعض الوقت في مساعدة الآخرين أو التطوع في الأعمال الخيرية، وأوضحوا أنه من خلال تشجيع الناس على خفض القلق بشأن السعي لتحقيق السعادة كهدف لا ينتهي، فإن ذلك قد يؤدي في نهاية المطاف إلى إتاحة المزيد من الوقت، وبالتالي المزيد من السعادة.

وأشار الباحثان إلى أنه بالنظر إلى تأثير وفرة الوقت على صنع الرفاهية لدى غالبية الناس، فمن الضروري فهم متى ولماذا وكيف يستخدمون وقتهم بشكل مختلف أثناء سعيهم لتحقيق السعادة والأهداف الأخرى.

وأجرى علماء من جامعة هارفارد الأميركية دراسة على 724 شخصا، تتبعوا مراحل حيواتهم المختلفة طيلة 78 عاما، ورصدوا تطورهم النفسي والعقلي، وبحثوا تطور علاقاتهم بأصدقائهم وعلاقاتهم العاطفية، وأجروا كذلك مقابلات شخصية معهم، وأخضعوهم لفحوصات طبية مثل قياس ضغط الدم وأشعة على المخ.

وتمكن الباحثون من الخروج بقائمة طويلة من النتائج، كان الدرس الأكبر فيها أن العلاقات الاجتماعية والعاطفية الناجحة تجعلنا أكثر صحةً وسعادة، أما الوحدة فتقتل. وأكدوا أن منح الطفل مشاعر دافئة وعلاقة قوية مع والديه يعني أن تأثير هذه العاطفة سيستمر معه إلى أن يصل مرحلة البلوغ، فالطفولة السعيدة تمنح الإنسان القوة التي تمتد معه لعقود، بل إنها تضمن له علاقات سوية مستقرة في زواجه وصداقاته.

وبيّن باحثو هارفارد أن أولئك الذين يستخدمون طرقا ناجحة في التعامل مع الضغط والتوتر يتمتعون بسعادة أكبر من غيرهم، بالإضافة إلى أن التخلص من الضغط أولا بأول يساعد الإنسان على التمتع بصحة جيدة في السبعين والثمانين من عمره.

وعندما فحص الباحثون الأشخاص الذين قضوا وقتا أطول مع آخرين، وجدوا أنهم شعروا بسعادة أكبر وبفخر لأن لديهم هذه العلاقات، وقالوا إن قضاء وقت أطول مع شريك الحياة يحمي من التقلبات المزاجية التي تزيد من الآلام المصاحبة لفترة الشيخوخة.

وفي دراسة أميركية سابقة توصل الباحثون إلى أنه لا يمكن للمال أن يشتري السعادة، ولكن يبدو أنه قادر على تحديد الأشياء التي تجعلنا سعداء، ووجدوا أن الأشخاص الذين لديهم رصيد أقل من المال، يجدون السعادة في أشخاص آخرين، من خلال مشاعر الحب والرحمة والعطف.

ولم تقس الدراسة التي أجراها الباحثون في جامعة كاليفورنيا "إرفاين"، وشملت 1519 شخصا (752 ذكورا، 767 إناثا)، من جميع أنحاء الولايات المتحدة، السعادة، حيث بحثت فيما يجعل الناس سعداء مقارنة بدخل الأسرة. وقارن البحث الأوضاع المالية للأفراد إلى عدد المرات التي شهدوا فيها 7 مشاعر إيجابية تمثلت في التسلية والرعب والرحمة والرضا والحماس والحب والفخر.

ويجد الأثرياء سعادتهم الخاصة في المزيد من الصفات الشخصية الذاتية، مثل الفخر والرضا. وتساءل الدكتور بول بيف، المؤلف الرئيس للدراسة قائلا "للدخل العالي فوائد كثيرة، بما في ذلك تحسين الصحة والرضا بالحياة، ولكن هل يرتبط مع المزيد من السعادة؟".

وأضاف بيف أن "الأفراد الأثرياء قد يجدون قدرا أكبر من الإيجابية في إنجازاتهم الفردية، كما يبدو أنهم يجدون السعادة في علاقاتهم وقدرتهم على التواصل مع الآخرين".

والتدفق النقدي المحدود والضغط المفروض على عدد من الأشخاص يجعلانهم يحتاجون لتكوين روابط مع الآخرين للتعامل مع بيئة غير صحية قد تهدد بقاءهم.

وخلصت الدراسة إلى أن الأفراد ذوي الدخل المنخفض قد ابتكروا طرقا للتغلب عليها، وإيجاد معنى للفرح والسعادة في حياتهم رغم ظروفهم الصعبة.

## طبق اليوم

### طبق السردين مع الخضار

* **المكونات:**

- 500 غرام من السردين
- 100 غرام من البصل
- 200 غرام من الطماطم
- 100 غرام من البطاطا
- 50 غراما من الشمندر
- 30 غراما من الكوسا
- 30 غراما من اللفت الأبيض
- 40 غراما من ربّ البندورة
- 5 غرامات من الكمون
- 3 غرامات من الكزبرة المفرومة فرما ناعما
- غرامان من الملح
- غرام من الفلفل الأسود
- غرام من الفلفل الأحمر الحار
- زيت زيتون

* **طريقة الإعداد:**

- يُسخّن زيت الزيتون في مقلاة ويضاف إليه البصل المفروم ويقلب جيدا على نار هادئة، ثم يوضع فوقه ربّ الطماطم والطماطم المفرومة.
- بعد أن تُخلط المكونات جيدا، تُترك على نار هادئة لمدة 7 دقائق، ثم يُرش عليها الملح والفلفل الأسود والفلفل الأحمر الحار والكزبرة والكمون.
- يوزّع الخليط بمقدار ملعقة لكل سمكة سردين.
- يوضع سمك السردين في طبق فرن، وتوضع فوقه طبقة من الخضار، يُرش عليها الملح والفلفل والفلفل الأحمر الحار، وتُخبز في فرن حرارته 180 درجة مئوية لمدة 20 دقيقة.
- يزيّن طبق السردين مع الخضار بالكزبرة الخضراء المفرومة.

## موضة

### تصاميم عمانية من وحي السجاد الشرقي

❑ عرضت المصمّمة العمانية بثينة أنيس الزدجالي تشكيلة جديدة من الأزياء الأنثوية الراقية لموسم ربيع 2018 من وحي السجاد الشرقي الغني بزخرفاته وأشكاله الهندسية، ومزجت بذلك بين اللمسات التراثية والطابع المعاصر وأطلقت عليها اسم "تعويذة فارسية".

وجاءت التصاميم مطرّزة بأنماط الأزهار باستخدام خيوط الذهب ومنمّقة يدويا بالترتر، وبدا جليا تأثر المصممة باللباس التراثي العماني، والأشكال الهندسية، والتطريزات الذهبية في هذه المجموعة.

ووصفت الزدجالي أسلوبها في التصميم بأنه كلاسيكي، أنثوي ومريح تزيّنه لمسات من الحيوية والمرح.

وقالت إنها تحرص على إضافة لمسات عصرية إلى الزي التقليدي دون أن يفقد شيئا من هويته أو من أناقته المحتشمة.

وعملت على درجات الألوان المشرقة والخامات الانسيابية التي زينتها بالترتر وبتطريزات تم تنفيذها بخيوط الذهب. وتضمنت المجموعة جلابيات وقفاطين حريرية تزينت بتطريزات على شكل أزهار أو أحجار ماسية أُضافت إليها الشرابات والأزهار التي تم تصنيعها من التول للمسة أنثوية . كما ترافقت بعض التصاميم مع "كابات" أضافت حيوية إلى الإطلالات.

وشملت التشكيلة كابات مطرزة وقفاطين وجلابيات مكوّنة من طبقات الحرير المتعددة الألوان، وأخرى مطرزة الياقة وبأكمام الجرس، كما أضفت الحبال وطبقات التول ، لمسات أنيقة وعصرية على القطع الجميلة.

# تنقية العلاقات داخل فضاءات العمل واجب وطني

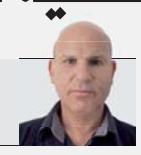

عبدالستار الخديمي
كاتب تونسي

❑ من المواضيع التي تستأثر بالتفاعل والحوار الجدّي في قطاع العمّال والموظفين والمسؤولين على اختلاف درجاتهم، وفي أوساط الشرائح الاجتماعية المختلفة، موضوع العلاقات الشغلية أو المهنية كمظهر من مظاهر التفاعل داخل وخارج أطر العمل وفضاءاته المختلفة.

ومن مظاهر هذا التفاعل اختلاف الآراء والمواقف، فهناك من يرون أن مثل هذه العلاقات تأثرت بنمط الحياة في إطار العولمة ومتطلباتها الفكرية والتقنية، فساءت وفقدت ما كان يميزها من تكامل وتنافس شريف وودّ، أما الطرف الآخر فلا يزال يصرّ على أن العلاقات الشغلية والمهنية عادية وكل ما طرأ عليها من تغيرات يندرج ضمن المسار الطبيعي للتطور الحياتي، وبذلك يبرّر أصحاب هذا الرأي وجهة نظرهم بمنظار رؤى العصر.

من عاش في وسط ريفي لا بد أنه يتذكّر ما يميّز الأعمال ذات الطابع الفلاحي من تكامل فعلي بين جميع القائمين به، فهناك جملة من الأعراف الاجتماعية ذات البعد القيمي والأخلاقي ترسخت عبر الزمن، فغدا العامل –بطريقة طوعية– لا يستطيع الانزياح عنها بما أنها اتخذت شكل القانون بفعل التعاود.

كان الفلاحون يتنافسون منافسة شرسة خلال إنجاز أعمالهم كمّا وكيفا، ولكنهم لم يحيدوا يوما عن النزاهة أو التعاون أو التكامل، بل كان دافعهم الأساسي هو إنجاز الأعمال بتفان ودقة متناهيين. مفهوم المنافسة لا يحيل لديهم مطلقا على معنى الصراع، بل إن قدسية العمل، من منظورهم، تفرض عليهم مدّ يد المساعدة للتغلّب على الصعوبات النفسية والمادية التي تعترضهم، فكان العمل تشاركيا تصحبه ترانيم شعبية للتحفيز، وكان ينجز متقنا وفي الوقت المخصص له.

ولكن بفعل تطوّر نمط الحياة وتوسع مشاغل الإنسان اليومية وصعوبة الحصول على شغل أو وظيفة وتوسّع الاستعمال التقني والعلمي لإنجاز العمل بصنفيه اليدوي والذهني، اكتسب مفهوم التنافس معاني جديدة اختلفت حولها الآراء وصولا إلى حدّ التناقض الصارخ.

إن طبيعة العلاقات داخل فضاءات العمل على اختلافه تغيرت واكتسبت ملامح جديدة ابتعدت في جلها عن الأطر والمعايير الأخلاقية والقيمية السائدة والمترسخة عبر التراكم الزمني، فبقدر ما كانت هذه العلاقات أفقية تكاد تنتفي فيها الفوارق رغم وجود التراتبية، بقدر ما شهدت انقلابا جذريا بما أن الصراع المحتدم أضحى أبرز سماتها. إنها أصبحت بكل بساطة علاقات متوترة ومتشنجة، حيث طغت الأنانية والانتهازية والاستئثار بجميع الأفعال التي يأتيها الشغّالون في علاقاتهم اليومية.

لسائل أن يسأل: ما هي أسباب تغيّر هذه العلاقات، وما هي مظاهرها وارتداداتها على النسيج المجتمعي؟

أمّا الأسباب فهي وليدة "العولمة" التي دخلت كل بيت وأسرة ومجتمع، ففقدت الحياة البساطة والدفء والعلاقات العائلية والاجتماعية المتجانسة والمتفاعلة تفاعلا إيجابيا مثمرا، وانعكس كل ذلك على مجالات العمل المختلفة. ولعلّ أهم مظاهرها تضخم المتطلبات المادية والتي أضحت عبئا يثقل كاهل الجميع الذين أصبحت مفاهيم المنافسة تنحصر لديهم في توفير الماديات المطلوبة وفق شعار "الغاية تبرّر الوسيلة"، فزميل العمل هو "عدوّ" طالما يزاحم زميله.

من الأسباب التي تهمّ الشباب بالخصوص تفشي ظاهرة البطالة وارتفاع نسبها تصاعديًا، ما جعل طابور الانتظار طويلا جدًا، وعند الحصول على عمل يكرّس الشاب كل طاقته للتمسك به ولو كان ذلك على حساب قيمه التي تربّى عليها. إذ تصبح مفاهيم مثل الأنانية وحبّ الذات وعدم التعاون والاستئثار وصولا حتى الكيد والنميمة وإفشاء الأسرار وتلفيق التهم، من الأخلاقيات التي تسم العلاقات الشغلية الحالية، في نسق يجعل الموروث الأخلاقي بأكمله معرضا للذوبان والامّحاء.

أليست العلاقات الشغلية تمثل امتدادا طبيعيا للعلاقات الأسرية التي تضطلع بمهمّة التربية، ثم الاجتماعية المهتمّة بوظيفة الصقل والتقويم؟ هل امتدّ هذا التيار ليمسّ كل علاقاتنا على اختلافها؟

لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقع التغاضي عن الترابط الطبيعي بين دوائر أنشطة الإنسان في العائلة والمجتمع بمؤسساته وفي فضاءات العمل، ولكن العلاقات المهنية هي التي تأثرت سلبا أكثر من غيرها بتداعيات نمط الحياة الجديدة بما أنها ترتبط ارتباطا مباشرا بالجانب المادّي والذي ينعكس حتما على أفراد الأسرة الواحدة وعلى المجموعة الوطنية.

ما ترسّخ في أذهان العامة أن "العمل عبادة" وأنه "قيمة أخلاقية" وأنه "قيمة حضارية"، ومن المفروض أن هذه المسميات تكون دافعا إيجابيا لتكوين علاقات مهنية متطوّرة جدًا تساهم في تجذير هذا البعد القيمي للعمل، عبر التشديد على صفة النزاهة التي تتعلّق بكل أنواع المنافسة، وعبر التكامل في تأدية المهام، وعبر تبادل الخبرات وتنميتها، وعبر الودّ والتحابب أيضا.

فالزمن الذي يقضيه الناس في فضاءات عملهم أكثر من الزمن الذي يقضونه في منازلهم وبين أفراد عائلاتهم، فلا داعي لتثبيت الصراع كآلية تحكم هذه العلاقات، فكل مجهود يقدّم في أي عمل لا يمثل صاحبه فقط بل هو عنوان نجاح جماعي واجتماعي.

# التفاؤل يفرض نفسه على الحظوظ الأوروبية لغواردیولا وكلوب

## سيتي وليفربول يحفظان هيبة الكرة الإنكليزية أمام زحف الفرق الإسبانية

رغم الإنفـاق الضخم من قبل العديد من الأنديـة في السـنوات الأخيرة على دعم صفوفها أملا في حصد اللقب الأثمن في أوروبـا، والخاص بدوري الأبطال، إلا أن إسبانيا هيمنت عليه في السنوات الأربع الأخيرة، وباتت مرشّـحة لتكرار ذلك هذا الموسـم مع تأهـل ثلاثة فـرق إلى ربع النهائي. ويحتكر ريال مدريد وبرشلونة، لقب دوري أبطال أوروبا منذ 2014، بثلاثة ألقـاب للفريق الملكـي، مقابل لقب واحد للفريـق الكتالوني. والمثيـر أن دور الـ16 من البطولة هذا الموسم، شهد إنهاء ثلاثة فرق إسبانية، لحلم ثلاثة من أكبر الأندية امتلاكا وإنفاقا للأموال.

**❑ لندن – يقـف مانشسـتر سـيتي ضمـن أبرز المرشّـحين للمنافسـة على لقـب دوري أبطال أوروبا. ويقدّم سـيتي أداء مميّزا على الصعيدين المحلي والقاري هذا الموسم، حيث يبتعد حاليـا في صدارة الـدوري الإنكليزي الممتاز، بفارق 16 نقطة أمـام أقرب مطارديه، وهو يبدو في وضع جيّد لحسـم اللقب مبكّرا والتفرّغ لمشـواره في دوري الأبطال، في حال اسـتطاع اجتيـاز خصمـه بـدور الثمانية. ويتميّـز مانشسـتر سـيتي خـلال الموسـم الحالي، بتنوّع الخيـارات الموجودة في كافة خطوط الملعب لدى المدرّب الإسباني جوسيب غواردیـولا، خصوصا وأن النادي أنفق مبالغ باهظـة لتعزيز صفـوف الفريق خـلال فترة الانتقالات الصيفية الماضية.**

واسـتطاع غواردیـولا هذا الموسـم حلّ مشـاكل خـط دفاعـه، خصوصا فـي العمق، بعدما اشـترى الشتاء الماضي خدمات المدافع الفرنسـي إيميريك لابورت مـن أتلتيك بلباو، كمـا أنه ينعـم حاليا بوجود كايـل ووكر في مركـز الظهيـر الأيمن، ومـن المتوقّـع أيضا أن يكتمـل شـفاء الظهير الأيسـر الفرنسـي بينجامين ميندي قبل انطـلاق دور الثمانية، رغم أن البديل موجود في الأوكراني الشـاب أولكسـندر زينتشـينكو الذي يعدّ اكتشـاف الموسـم بالنسـبة إلى غواردیولا. والأهم من هذا، أن مانشستر سـيتي وجد أخيرا ضالته في حـارس مرمى يمكنه غـرس عامل الراحة والاطمئنان في نفوس زملائه، وهو البرازيلي إيدرسون الذي برهن على قدراته بعد انتقاله للفريق قادما من بنفيكا.

ويعتمد غواردیولا على طريقة اللعب 4–3–3، بوجود البرازيلي فرناندينيو كلاعب ارتكاز صاحـب أدوار متنوّعة، خلـف ثنائي صنّاعة اللعب كيفن دي بروين ودافيد سـيلفا، ويمكن للألماني إلكاي غوندوغان الحلول مكان أي من اللاعبين الثلاثة عند الحاجة، بعدما قدّم خلال الموسم الحالي أداء لا تشوبه شائبة.

> الأنظار كانت تتجه هذا الموسم لإنكلترا للعودة إلى بسط سيطرتها على البطولة الأعرق على مستوى الأندية في القارة العجوز، خاصة بعد تصدّر أربعة فرق منها لمجموعتها باستثناء فريق تشيلسي

خط الوسـط هو المحرّك الأساسي للفريق، لأن غواردیـولا اجتهد خـلال الفترة الماضية، فـي تدريب لاعبيه على أسـلوب الاسـتحواذ على الكرة والتمريرات القصيرة التي غالبا ما تصيـب الخصم باليـأس. ويتناقل دي بروين وسـيلفا وغوندوغان الكرة بتناغم واضح مع الجناحـين، ويتبادلان معهمـا المراكز أحيانا، مـا يضع المنافس فـي حيرة من أمره بشـأن الأسلوب الأمثل لإيقاف سيتي.

إلى ذلك، يتمتع مانشسـتر سـيتي بأحد أقوى خطوط الهجوم في أوروبا حاليا، لا سيما على الجناحين، بوجود الألماني ليروي سـاني علـى الناحية اليسـرى، حيث يتميّز لاعب شـالكه السـابق بمهـارات فنيـة وسـرعة غيـر عادية في الاختـراق، في وقت تحسّنت فيه لمسـة رحيم سترلينغ أمـام المرمـى، بينمـا يسـتغل البرتغالـي برناردو سـيلفا كل فرصـة متاحـة أمامه، ليشـكّل دعامة رئيسية لتطلعات الفريق.

وعـاد الأرجنتيني سـيرجيو أغويـرو إلـى أفضـل مسـتوياته خلال الموسم الحالي، مستغلا الإصابة التـي أبعـدت البرازيلي الشـاب غابرييل جيسـوس لفترة من الوقـت، والأخير عاد حديثا لصفـوف الفريق، وعلى غواردیولا أن يختار بينهما اللاعب الذي سـيحجز مكانا في التشـكيلة الأساسية، علما بأن الكفة تميل منطقيا إلى المهاجم الأرجنتيني بسبب خبرته التي لا تقدّر بثمن.

### الألوان تختلف والهدف واحد

### مرحلة نموذجية

أصبح مانشسـتر سـيتي وليفربول هما الممثلان الوحيدان للبريميرليغ في ربع نهائي بطولـة دوري أبطـال أوروبـا، بعـد إقصاء تشيلسي ومانشسـتر يونايتد وتوتنهام على يد برشلونة وإشبيلية الإسبانيين ويوفنتوس الإيطالـي. وبعد مرحلـة مجموعات نموذجية تخطتهـا الأندية الإنكليزية الخمسـة، ودّعت ثلاثة منها الدور ثمن النهائي أمام ناديين من الليغا وآخر من السيري أ.

وكانت الأنظار تتجه هذا الموسـم لإنكلترا للعودة إلى بسـط سـيطرتها علـى البطولة الأعرق على مستوى الأندية في القارة العجوز، خاصة بعد تصدّر أربعة فرق منها لمجموعتها باسـتثناء تشيلسـي الذي حلّ وصيفا وكافح كثيرا لتخطي الدور الأول بعد صراع مع روما وأتلتيكو مدريد.

وباعتمادها على سياسة تعاقدات ضخمة بفضـل حقـوق البـث التلفزيونـي وإنفاقها المليار و800 مليون جنيه إسترليني في سوقي الانتقالات الصيفية والشتوية الأخيرين وكذلك على مدربين من الطراز الأول، وصلت الفرق الخمسـة إلى دور الثمانيـة من الباب الكبير، قبـل أن تغادر ثلاثـة منهـا مجـددا البطولة.

ورغـم أن إدارات فـرق السـيتي وليفربـول ويونايتـد كانـت سـعيدة بما أسـفرت عنه القرعة بمواجهة بازل وبورتو وإشبيلية على الترتيـب، مقابل معاناة تشيلسـي وتوتنهام بالوقـوع أمام برشـلونة ويوفنتـوس، إلا أن السـيتيزنز والريدز هما فقط من حسـما أمر التأهـل لربـع النهائي، وحققا ذلـك منذ لقاء الذهـاب، بفـوز الأول في سويسـرا برباعية نظيفة والثاني في البرتغال بخماسية نظيفة. لكن الأمور لم تسر على نفس الشاكلة لكتائب أنطونيـو كونتـي وماوريسـيو بوكيتينـو وجوزيـه موريـنيـو، التي انتهت مسـيرتها بالتشـامبيونز ليـغ فـي مـارس. فـ"البلوز" تحملوا برشـلونة في ستامفورد بريدج (1–1) قبـل أن يمنوا بهزيمة ثقيلة في العودة (0–3)، أما السبيرز، فرغم تعادلهم الثمين في تورينو (2–2) إلا أن فريـق "السـيدة العجوز" أجهز عليهم في ويمبلي بالذات بفوز (2–1).

المفاجـأة كانـت فـي إقصـاء إشـبيلية لمانشسـتر يونايتد، رغم أنه جاء مستحقا في نهاية الأمر، بعدما فشـل "الشـياطين الحمر" في تقـديم أي جهد للخـروج بنتيجة مختلفة عن (0–0) في الذهاب بمعقل الفريق الأندلسي، الـذي عاقـب يونايتد في أولـد ترافورد وفاز عليه 2–1. ورغم أن الدولي الإنكليزي السـابق والمـدرب الحالي لمنتخب كرة القدم النسـائية في إنكلترا، فيل نيفيل، أكد أن أوروبا ستشهد منعطفا جديدا سيشهد سيطرة أندية الجزيرة وصناعتها للفارق قاريـا، إلا أن كلماته لم تمتّ للواقع بصلة.

وقـال نيفيل "لم نكـن قريبين من مسـتوى برشـلونة أو ريال مدريـد في السـنوات الأخيرة، لكن وبعد الأداء الجيـد لتوتنهام نرى أن الفـارق أصبح بسيطا مع مرور الوقـت، أظهرنا قوة وجودة وقدّمنا مباريات بسـيطرة كبيرة، اعتقد أننا سنشارك على الأقل بفريقين في نصـف النهائي". الأداء الفقير لأندية البريميرليغ فـي أوروبا ليـس جديدا، فالموسـم الماضـي فقـط ليستر سـيتي هو من حمل راية كرة القـدم الإنكليزية بالوصـول إلـى ربـع النهائي، في نسخة ودّعها سـيتي وآرسنال من ثمن النهائي وتوتنهام من دور المجموعات.

فـي حـين تسـيطر الليغـا الإسـبانية بامتياز على أوروبا منـذ موسـم 2012–2011 بتتويج ريـال مدريد ثـلاث مـرات باللقـب (2014 و2016 و2017) وبرشـلونة مـرة (2015). وإضافـة لذلـك فقد حضـرت الليغا دوما خلال المواسـم السـتة الأخيـرة بثلاثة فرق فـي دور الثمانية. وبعد إقصاء تشيلسي ويونايتد وتوتنهام، لم يتبق سوى مانشستر سيتي بقيادة بيب غواردیولا وليفربول بقيادة يورغـن كلوب كممثلين لكرة القدم الإنكليزية في ربع نهائي دوري الأبطال، مقابـل ثلاثة أنديـة إسـبانية (ريـال مدريد وبرشـلونة وإشـبيلية) وفريقين مـن إيطاليا (يوفنتـوس وروما) وفريق مـن ألمانيا (بايرن ميونيخ).

### سقوط إمبراطورية أبراموفيتش

فشل فريق تشيلسي الذي يملكه الملياردير الروسـي، رومـان أبراموفيتش، فـي التغلب على برشـلونة بقيادة نجمه المتوهّج ليونيل ميسـي، وخرج مـن دور الـ16، بالخسـارة بثلاثية نظيفة، والتعـادل ذهابا بهدف لمثله. ودعـم تشيلسـي، صفوفـه بصفقـات جيدة قبل الموسـم الجـاري كألفـارو موراتا، داني درينكووتر، تيمـوي باكايوكو، روس باركلي، أنطونيـو رودیغر، إيمرسـون بالميري، لكنهم لم يفعلوا أي شـيء في مباراتي برشلونة إلا متابعـة ميسـي وهو يقود البارسـا إلى ربع النهائي.

ونجح فريق برشـلونة في استغلال رحيل نيمار، بدعـم صفوفه بأكثر مـن لاعب مميز، علـى رأسـهم عثمـان ديمبلـي الذي سـجل هدفا الأربعاء، وسـاهم في قيـادة فريقه إلى ربـع النهائي. من ناحية أخـرى ورغم المبالغ الضخمة التي أنفقها مانشستر يونايتد، منذ تعاقده مع المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو، إلا أن الفريـق فشـل فـي مواصلة مشـواره بدوري الأبطال هذا الموسـم. ونجح إشبيلية في إقصاء اليونايتد، من ربع النهائي بثنائية وسام بن يدر 2–1، بعد أن كانت مباراة الذهاب فـي إسـبانيا قد انتهـت بالتعادل السـلبي. وأصبح السـؤال حاليا هو من سـوف يوقف زحـف الفرق الإسـبانية في الموسـم الجاري نحو نيل لقب دوري أبطال أوروبا؟

### تدمير مشروع سان جرمان

علـى عكـس نتائجه هـذا الموسـم في المسـابقات المحليـة، يقـدّم الفريـق الملكي مسـتوى مميزا في بطولتـه المفضلة، بعدما تأهل على حساب باريس سان جرمان، بالفوز عليه ذهابا بنتيجـة 3–1، ثم تكرار الانتصار إيابا ولكن بنتيجة 2–1. ووجد زيدان ولاعبوه بعض المشـاكل فـي دور المجموعـات بعدما أوقعتـه القرعة رفقـة توتنهام وبوروسـيا دورتموند وأبويل نيقوسـيا، إذ حقق الفوز فـي أربعة لقاءات بينما فشـل في الانتصار على توتنهام ليستقر في المركز الثاني.

> مانشستر سيتي وليفربول أصبحا هما الممثلان الوحيدان للبريميرليغ في ربع نهائي بطولة دوري أبطال أوروبا، بعد إقصاء فرق تشيلسي ومانشستر يونايتد وتوتنهام

ويمتلـك ريـال مدريـد سلسـلة طويلة مـن الأرقـام القياسـية فـي دوري الأبطال، وبالأخـص في ربع النهائي، فمع عبور عقبة الفريـق الباريسـي، يتأهل الميرنغـي لهذا الـدور للمرة الثامنـة على التوالـي والـ35 فـي تاريخه. ويعد هـذا الدور مـن المراحل المفضلة للغاية للنجم البرتغالي كريستيانو رونالدو، إذ اسـتطاع تسـجيل 32 هدفا فيه، آخرها ثلاثيته فـي مرمى بايرن ميونيخ في مبـاراة الإياب العام الماضي، ليكون أكثر من يحرز أهدافـا في ربع النهائي، بالتسـاوي مع ألفريدو دي سـتيفانو أسـطورة الملكي. وسبق لريال مدريد وأن تقابل مع السيتيزنز في أربع مناسـبات، حيث فاز مرتين وتعادل مرتين، كمـا تأهل للمباراة النهائية موسـم 2016–2015 بعدمـا تغلـب علـى الفريـق الإنكليزي في إياب نصف النهائي بهدف.

ولـدى كريسـتيانو رونالدو سـجلا هو الأفضل مع شباك الفريق الأندلسي، بإحرازه 27 هدفـا فـي 18 مباراة. ثم تأتـي فرق مثل ليفربـول وروما خلـف إشـبيلية كالأكثر تفضيـلا لـدى ريـال مدريد، فـالأول يمتلك هجوما يعدّ ضمن الأفضل في أوروبا، ولكن يظـل دفاعه نقطة سيسـتغلها هجوم الملكي بالشكل الأمثل. كما قد لا تستطيع ذئاب روما مجاراة خبرة ورغبة ريال مدريد في مواصلة الحلم الأوروبي.

وأنفـق فريـق باريـس سـان جيرمـان الفرنسـي، مبالـغ ضخمـة مـن أجـل بناء مشـروع للمسـتقبل، يتوج بالفـوز بدوري أبطـال أوروبـا. وقبـل بداية الموسـم ضم البرازيلي نيمار دا سيلفا، مقابل 222 مليون يورو، وبات أغلى لاعب في تاريخ كرة القدم، واستعار كيليان مبابي من موناكو مع خيار الشراء نهاية الموسم مقابل 180 مليون يورو. لكن الفريق الفرنسـي، اصطدم بريال مدريد، حامـل اللقـب، فـي دور الـ16، ليخسـر في إسـبانيا بنتيجة 3–1، قبل أن يسقط مجددا في ملعب حديقة الأمراء بنتيجة 2–1، ليودع البطولة من الباب الضيق.

# العراق يحتفي بالمباريات الدولية بعد عقود من الانتظار

## الفيفا يرفع الحظر عن ثلاث مدن ويستثني بغداد

احتفى العراق، السبت، بقرار الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) السماح له باستضافة مباريات دولية رسمية بعد حظر استمر أعواما، منوها بلحظة "تاريخية" تأتي بعد "عقود من الانتظار المرير".

❑ **بغداد** – أعلن رئيس الفيفا السويسري جياني إنفانتينو مساء الجمعة السماح باستضافة العراق للمباريات الرسمية في مدن البصرة وكربلاء الجنوبيتين، وأربيل مركز إقليم كردستان الشمالي، في خطوة ينتظرها العراقيون منذ فترة طويلة، وعملوا بجهد للوصول إليها في الأشهر الماضية.

واعتبر الاتحاد العراقي للعبة أن "ساعة الحق قد دقت، فبان وجه الوطن الناصع بعد عقود من الانتظار المرير لقرار يعيد رياضتنا إلى سكة الصواب من جديد"، مشيرا إلى أنه "بهذه المناسبة التاريخية نعاهد الله وجمهورنا الكريم بأننا لن نحيد عن وجه الوطن، وسنعمل بكل قوة من أجل إدخال ملاعبنا في محافظاتنا الأخرى لا سيما العاصمة بغداد في الخدمة".

وقال وزير الرياضة والشباب العراقي عبدالحسين عبطان، في بيان، إن القرار الذي صدر مساء الجمعة، يدل على تمكن البلاد من تحقيق الأمن وإقناع الجهات الدولية بجلاء الإرهاب".

> مباراة العراق والسعودية في فبراير بعثت رسالة واضحة المعالم بجاهزية البلاد لتلبية متطلبات الاتحاد الدولي لتنظيم المباريات الدولية بكفاءة واقتدار

وأشاد عبطان "بدعم الدول العربية الشقيقة والدول الصديقة لبلاده لتحقيق الإنجاز، الذي وصفه بـ"النجاح الباهر".

وأضاف "نعاهد جميع الإخوة والأصدقاء ومن وقف معنا، بأن نكون عند حسن الظن دائما".

ومن جهته، قال رئيس الاتحاد العراقي لكرة القدم عبدالخالق مسعود، "إن القرار دخل حيز التنفيذ بمجرد الإعلان عنه"، وأضاف أن الاتحاد الدولي رفض مقترحا بإقامة مباريات دولية ودية في بغداد.

وكان الاتحاد الدولي قد خفّف العام الماضي من الحظر المفروض بشكل شبه متواصل منذ تسعينات القرن الماضي على استضافة المباريات الدولية الرسمية في العراق، مجيزا إقامة المباريات الدولية على ملاعب المدن الثلاث المذكورة آنفا، قبل أن يعمد الجمعة إلى السماح بإقامة المباريات الرسمية أيضا. وقال إنفانتينو بعد اجتماع لمجلس الفيفا في العاصمة الكولومبية بوغوتا "بشأن العراق، قررنا الجمعة أنه في المدن الثلاث التي اختبرنا فيها إقامة المباريات الودية لنحو عام، أربيل والبصرة وكربلاء، المباريات الدولية (الرسمية) ستتاح إقامتها في ما يتعلق بالفيفا".

ومع ذلك، رفض الاتحاد في الوقت الراهن الاستجابة لطلب العراق بإقامة مباريات ودية في بغداد، بحسب إنفانتينو الذي أكد أن الموضوع يحتاج إلى المزيد من الدرس.

وأتى الإعلان الدولي بعد أشهر من الجهود العراقية وإقامة عدد من المباريات الودية، لإظهار أن أسباب الحظر لم تعد قائمة، لا سيما مع تحسن الوضع الأمني بعد إعلان "النصر" على تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وتوفر ملاعب ومنشآت تلائم المعايير الدولية لإقامة المباريات الرسمية.

وحظيت الجهود العراقية بدعم الاتحاد الآسيوي، لا سيما رئيسه البحريني الشيخ سلمان بن إبراهيم آل خليفة، الذي حضر في 28 فبراير الماضي إلى مدينة البصرة، لمتابعة مباراة ودية تاريخية استضاف فيها المنتخب العراقي نظيره السعودي.

وأقيمت المباراة برعاية المستشار تركي آل الشيخ رئيس الهيئة العامة للرياضة السعودية ورئيس اللجنة الأولمبية السعودية، وذلك للمساهمة في رفع الحظر عن الملاعب العراقية.

وبالفعل أسهمت المباراة بدور كبير في رفع الحظر، خاصة بعد الحضور الجماهيري الهائل في هذه المباراة التي كانت الأولى بين المنتخبين على ملاعب العراق منذ نحو أربعة عقود.

وأكد إنفانتينو أن قرار رفع الحظر تضّمن ضرورة موافقة منظمي أي مباراة على إقامتها.

وعانت العراق من الأوضاع الأمنية غير المستقرة على مدار العقود الماضية بسبب توالي الحروب والنزاعات المسلحة، ومنها حرب العراق مع إيران والغزو الأميركي للعراق والذي أسقط نظام الرئيس صدام حسين عام 2003، ثم سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على أماكن عدة بالعراق في عام 2014.

وكان الفيفا رفع الحظر في 2012، ولكن سوء الحظ عاند العراق حيث شهدت أول مباراة دولية أقيمت بالعراق وقتها، وكانت بين منتخبي العراق والأردن في مدينة أربيل، انقطاع التيار الكهربائي عن الملعب ممّا دفع الفيفا إلى إعادة فرض الحظر. وجاء تخفيف الحظر في العام الماضي وإتاحة الفرصة أمام الملاعب العراقية لاستضافة مباريات دولية ودية ليفتح الطريق أمام عودة المباريات الدولية الرسمية على هذه الملاعب، وذلك بعد التأكيد على استقرار الأوضاع الأمنية بالعراق.

وبالفعل ساهمت المباريات الودية بشكل جيّد في تأكيد هذا، وكان أحدثها وأبرزها المباراة التي جمعت المنتخبين السعودي والعراقي، حيث صرح الشيخ سلمان بن إبراهيم آل خليفة رئيس الاتحاد الآسيوي للعبة على هامش هذه المباراة بأنه آن الأوان لرفع الحظر عن الملاعب العراقية.

وخلال السنوات الماضية اضطر المنتخب العراقي إلى خوض مبارياته الدولية خارج ملعبه، لكنه يستطيع الآن العودة إلى المشاركة على ملاعبه في المباريات الرسمية إذا أقيمت في أي من المدن الثلاث التي تضمنها قرار رفع الحظر.

### مباراة العراق والسعودية.. لحظة فارقة

وفي بيان، السبت، اعتبر آل خليفة القرار "انتصارا للإرادة العراقية الصلبة"، وأضاف "لقد بذل الإخوة في العراق جهودا مضنية في سبيل تهيئة الأرضية المثالية لاستضافة المباريات الدولية، من خلال إنشاء ملاعب حديثة بمواصفات عالمية، وتنفيذ الخطط المدروسة لتنظيم المباريات بدقة عالية من النواحي الأمنية واللوجستية، وهو ما أعطى مؤشرات كبيرة على جاهزية البلاد لاستقبال المباريات الرسمية وفق المعايير الدولية".

واعتبر أن مباراة العراق والسعودية "بعثت رسالة واضحة المعالم بجاهزية البلاد لتلبية متطلبات الاتحاد الدولي لتنظيم المباريات الدولية بكفاءة واقتدار". ووجه الاتحاد العربي لكرة القدم برئاسة المستشار تركي آل الشيخ رئيس الهيئة العامة للرياضة السعودية، رئيس اللجنة الأولمبية السعودية، التهنئة إلى الاتحاد العراقي للعبة بعد قرار رفع الحظر عن الملاعب العراقية.

وذكر الاتحاد العربي، على موقع تويتر للتواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، "يتقدم الاتحاد العربي لكرة القدم بالتهنئة للاتحاد العراقي لكرة القدم بعد رفع الاتحاد الدولي (فيفا) الحظر عن الملاعب العراقية"، وتمنى الاتحاد العربي لرياضة العراق المزيد من التقدم والازدهار.

وذكر المستشار تركي آل الشيخ رئيس الاتحاد العربي، على تويتر "أبارك للأشقاء في العراق قرار الفيفا برفع الحظر عن الملاعب العراقية.. تهنئتي لكل الرياضيين في أرض الرافدين وفي الوطن العربي".

وبدءا من 21 مارس الجاري، سيستضيف العراق قطر وسوريا في بطولة ودية في البصرة.

# توهّموا أنها النهاية

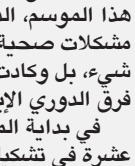

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❑ أخيرا وبعد طول انتظار عاد الأرجنتيني باولو ديبالا نجم اليوفي الإيطالي "إلى الحياة"، عاد إلى التألق والبروز وتسجيل الأهداف الحاسمة، لقد عاد في الوقت المناسب كي يدافع بشراسة عن حظوظ فريقه سواء في الدوري المحلي أو في دوري الأبطال، وسيعود بلا شك أقوى بكثير مع المنتخب الأرجنتيني ليقدّم نفسه بشكل مثالي كونه أحد المرشّحين للتألق في المونديال الروسي.

لا أدري لماذا استحضرت صورة الممثل العالمي ليوناردو دي كابريو في فيلمه الشهير "العائد" الذي تمكّن من خلاله من التتويج بجائزة الأوسكار لأول مرة في مسيرته، حيث جسّد شخصية "صياد فراء" لديه قوة رهيبة، بل هو محارب مقدام تمكّن من "تحدّي الموت" وعاد أقوى من ذي قبل.

صورة الشخصية الرئيسية في هذا الفيلم التي جسّدها النجم الهوليوودي ببراعة فائقة تشبه كثيرا ما حصل لنجم "السيدة العجوز ديبالا"، فبطل الفيلم الذي يدعى "هيو غلاس تعرض لأذية كبيرة في إحدى الغابات الكثيفة إثر اعتداء وحشي من دبّ ضخم الجثة أصابه بخدوش مميتة، بيد أن غلاس تمكّن بعد صراع طويل من التغلب على جراحه وآلامه وعاد مثل سابق عهده قويا مقداما ومحاربا شجاعا.

وما ينطبق على الشخصية المحورية في هذا الفيلم قد يعكس في أغلب تفاصيله ما حصل مع النجم الأرجنتيني ديبالا هذا الموسم، الذي عانى خلاله طويلا من مشكلات صحية ونفسية كادت تفقده كل شيء، بل وكادت تخرجه نهائيا من أقوى فرق الدوري الإيطالي.

في بداية الموسم عرف صاحب الرقم عشرة في تشكيلة اليوفنتوس من هبوط محيّر في مستواه، إذ لم يتمكّن من تقديم مستوى يليق بلاعب ينشط في هذا النادي، كان عجزه عن البروز واضحا، إذ لم يكن قادرا على إقناع الجهاز الفني بأحقيته باللعب ضمن التشكيل الأساسي.

وبعد فترة وجيزة فقد ديبالا مكانه في الفريق، لقد عانى من بعض الهزات النفسية التي أثّرت كثيرا على مستواه وجعلت منه لاعبا عاديا ليست لديه أي قدرة تمكنّه من الصمود في وجه الصعوبات والعراقيل.

لقد كان ذهنه مشتتا وبدنه ضعيفا إلى درجة أن مجرد إصابة طفيفة تجبره على الابتعاد عن التمارين لفترة طويلة نسبيا، كان يائسا وبائسا، وبلغ به الوضع في نهاية العام الفائت إلى درجة اعتقد من خلالها بعض متابعيه أنها النهاية.

لقد توقّع البعض أن ديبالا الذي بلغ درجة مرموقة خلال المواسم الأخيرة في عالم نجوم الكرة شارف على نهاية مبكرة وسقوط "حرّ" قد يجرّه التقهقر نحو "عوالم" اللاعبين العاديين غير القادرين على اللعب مع الفرق الكبرى.

وهذا الاعتقاد كبر أساسا بسبب فقدان ديبالا تلك المواهب والمهارات التي جعلته في وقت قريب أحد أبرز اللاعبين الشبان الذين يتوقع منهم خلافة مواطنه ميسي، ففي المباريات التي خاضها في بعض فترات هذا الموسم سواء ضمن الأساسيين أو أثناء اللعب فشل بشكل ليس له أي تفسير في ترك بصمته.

الأمر أغضب مدربه في اليوفي ماسيمو أليغري ليحيله خلال فترة طويلة نسبيا على دكة البدلاء علّه يستعيد رشده ويستفيق من غفوته.

لقد كلفه هذا "السقوط الحرّ" المؤقت مكانه ضمن تشكيلة المنتخب الأرجنتيني ولم يشارك في أغلب المباريات الحاسمة على درب تأهل هذا المنتخب للمونديال، لقد واصل العيش في ظل "العملاق" ميسي، بل لم يكن له أي حضور مؤثر مع منتخب بلاده، ولهذا السبب توقعّت الجماهير الرياضية في الأرجنتين أن ديبالا بلغ مرحلة النهاية الكروية المبكّرة التي تشبه حالة "الموت المفاجئ"، التي ضربت في وقت مضى عدة لاعبين أخفقوا في تعويض النجم الأسطوري مارادونا قبل أن يجود الزمن الراهن بالجوهرة الغالية ليونيل ميسي.

لكن في الوقت الذي اعتقد فيه الجميع بمن في ذلك بعض المقرّبين منه أن ديبالا لم يعد قادرا على المواصلة والمضي قدما نحو الأمام، عاد باولو أخيرا وكأنه أراد أن يقول للجميع "أنا هنا، أنا لم أمت".

عاد تماما مثلما عاد هيو غلاس في فيلم "العائد"، فالثاني نجا بمعجزة من براثن الدبّ ووحشيته وداوى جراحه الغائرة بنفسه، والأول داوى أيضا بنفسه كل جراحه النفسية واستعاد فجأة سالف عنفوانه وقوته.

لقد شكّلت مباراة الإياب ضمن الدور السابق لدوري الأبطال ضد توتنهام منعرجا حاسما في حياة هذا اللاعب، فديبالا صنع الحدث وأحدث الفارق ولعب دور المنقذ في تلك المواجهة ليقود فريقه اليوفي إلى الفوز خارج الديار على الفريق الإنكليزي بعد أن قدّم مستوى رائعا للغاية.

لقد عاد ديبالا وبات اليوم رقما مهما في تشكيلة فريق "السيدة العجوز" ليس في منافسات أوروبا فحسب، بل ضمن المنافسات المحلية، إذ تمكّن من تسجيل عدة أهداف حاسمة قادت الفريق إلى انتزاع صدارة ترتيب الدوري الإيطالي من نابولي.

اليوم وليس بالأمس، يمكن القول إن هذا الفتى الوسيم يحق له أن يقول إنه لاعب مهم للغاية ونجم قادر على خلافة ميسي لحمل القميص رقم عشرة في منتخب "التانغو".

العائد ديبالا ربما قد يعلو شأنه أكثر في الأشهر القليلة القادمة، حيث ينتظر الكل عرس المونديال على أحر من الجمر، ربما يقدر هذا اللاعب "العائد للحياة" من مساندة ميسي وإعلاء راية منتخب بلاده، لكن قبل ذلك ثمة دين على الحساب في دوري الأبطال، سيتعيّن على ديبالا أن يثبت أنه لم يحمل أي آثار جانبية، وربما لن يحصل ذلك، إلا من خلال التصدي لمنافس الدور القادم، ونعني بذلك ريال مدريد الذي أسقط ديبالا واليوفي بالضربة القاضية في نهاية المسابقة في الموسم الماضي.

# توتنهام يعبر بسهولة إلى نصف نهائي كأس الاتحاد الإنكليزي

❑ **لندن** – تغلّب توتنهام على سوانزي سيتي بثلاثية نظيفة، السبت ضمن ربع نهائي كأس الاتحاد الإنكليزي، ليعبر "السبيرز" إلى الدور نصف النهائي.

وافتتح توتنهام التسجيل في الدقيقة 11 بهدف من توقيع الدنماركي كريستيان إيركسن بمساعدة الأرجنتيني إيريك لاميلا، والذي أحرز بدوره قبل نهاية الشوط الأول الهدف الثاني لفريقه في الدقيقة 45 إثر تلقيه تمريرة من الفرنسي موسى سيسوكو.

وفي الشوط الثاني عاد إيركسن ليسجل من جديد في الدقيقة 62 بمساعدة من البرازيلي لوكاس مورا، ليعزّز بذلك من فوز فريقه بهدف ثالث.

وبهذا الفوز، أصبح توتنهام أول المتأهلين إلى نصف نهائي كأس الاتحاد الإنكليزي بانتظار نتيجة باقي مواجهات دور الثمانية.

وقالت شبكة "أوبتا" للإحصائيات إن توتنهام وصل إلى نصف نهائي كأس الاتحاد الإنكليزي للمرة الثانية على التوالي، للمرة الأولى منذ 36 عاما. وكان آخر وصول لتوتنهام إلى نصف نهائي كأس الاتحاد في مرتين على التوالي خلال موسم 1981–1980 و1982–1981.

وفي سياق متصل، ينوي نادي توتنهام مكافأة لاعبه الكوري الجنوبي سون هيونغ مين، بعد مستواه اللافت للنظر مع السبيرز خلال الموسم الحالي. وسجّل سون هيونغ مين 18 هدفا وصنع 9 أهداف في 43 مباراة مع توتنهام بكافة المسابقات هذا الموسم.

وأشارت شبكة "سكاي سبورت" إلى أن النادي اللندني سيجري مفاوضات مع اللاعب البالغ من العمر 25 سنة، خلال الأسابيع المقبلة من أجل تحسين عقده كمكافأة له على أدائه الرائع. وانتقل سون إلى توتنهام عام 2015 قادما من بايرليفركوزن، وعقده الحالي مع الفريق اللندني ينتهي عام 2020، علما وأنه أحرز 47 هدفا منذ انضمامه إلى السبيرز، وهز الشباك 7 مرات في آخر 4 مباريات.

ويحتاج توتنهام لمواصلة تألّق سون، بعدما تعرّض هدّاف الفريق هاري كين لالتواء في الكاحل، خلال مباراة السبيرز الأخيرة أمام بورنموث بالدوري الإنكليزي، ليبتعد عن الملاعب حتى أوائل شهر أبريل القادم.

ثلاثية حاسمة

# بانكسي يختار جدارا بنيويورك ليعبر عن دعمه لزهرة دوغان

حطّت ريشة فنان الغرافيتي الإنكليزي الرحال هذه المرة على جدار بنيويورك لتعبر عن دعم بانكسي، المعروف برسومه في أماكن غير متوقعة حول العالم، لقضية الفنانة التشكيلية التركية زهرة دوغان المسجونة بسبب رسمها للوحة.

التعرف على ملامح قضية فنانة وراء قضبان بلادها

❏ **نيويورك** – عبر فنان الغرافيتي البريطاني مجهول الهوية الشهير باسم بانكسي عن دعمه للصحافية والفنانة التركية المسجونة زهرة دوغان في عمل جداري جديد في مانهاتن بنيويورك.

ويظهر في الرسم وجه الشابة الكردية وراء القضبان محاطا بسلسلة من الخطوط المشطوبة كالتي يرسمها السجناء ليحتسبوا ما تبقى لهم من أيام في الحبس.

وأنجز الرسم الذي يمتد على عشرين مترا، على جدار رسوم الغرافيتي الشهير عند ملتقى شارعي هيوستن ستريت وبويري. وكتب عند أسفل الرسم الجداري "أفرجوا عن زهرة دوغان".

واستضاف جدار "بوبري ميورال وال" في أقصى حي إيست فيلدج، منذ نهاية السبعينات كبار رسامي الغرافيتي بدءا بكيث هارينغ وصولا إلى الفرنسي جاي إر. وقبل بانكسي كان الجدار مسرحا في الأشهر الأخيرة لعمل ضخم للفنانة لاكوينا.

وقال بانكسي عبر موقع إنستغرام إن زهرة دوغان "حكم عليها بالسجن ثلاث سنوات لأنها لوحة واحدة".

وحكم على الفنانة التشكيلية التركية في مارس 2017 لأنها رسمت لوحة في العام الماضي 2016 لمدينة نصيبين في جنوب شرق تركيا ذات الغالبية الكردية، التي دمرتها القوات الحكومية التركية. وبثت صورة مساء الخميس للوحة على الجدار في إيست فيلدج.

وكانت الرسامة دوغان قد أظهرت لوحة تحتوي على منازل مدمّرة بفعل الدبابات العسكرية وتحمل العلم التركي، وترمز إلى مقاطعة ماردين التركية ذات الغالبية الكردية التي تعرضت لعمليات تدمير ممنهجة من قبل القوات التركية.

ووفقا لصحيفة كومهوريت التركية، فإن انتماء الرسامة دوغان للأصول الكردية وأيضا رسمها للعلم التركي على المباني المهدمة جعلا المحكمة تصدر عقوبة السجن بحقها، مؤكدة أن السلطات التركية اعتقلت الرسامة بتهمة التعاطف مع حزب العمال الكردستاني.

وأنجز بانكسي عملا آخر في الأيام الأخيرة في مانهاتن ضم جرذا يركض وراء عقارب ساعة تقع على مبنى سيهدم عند ملتقى الجادة السادسة والشارع الـ14.

ويحرص بانكسي، المعروف بالتزامه السياسي، على عدم الكشف عن هويته الفعلية. وهو من أفضل عشرة فنانين معاصرين على صعيد الإقبال على شراء أعمالهم، وفق ما ذكرت مؤسسة "آرت برايس المتخصصة قبل فترة قصيرة.

ويعتقد أن اسم بانكسي الحقيقي روبرت بانكسي، وهو من مواليد سنة 1974 ومعروف برسومه في أماكن غير متوقعة حول العالم ومنها في الضفة الغربية على الجدار العازل، وفي قطاع غزة.

وكان بانكسي رسم الرئيس الأميركي الحالي دونالد ترامب، على الجدار العازل الذي أقامته إسرائيل بالضفة الغربية، وهو يعانق الجدار. ومنذ بناء الجدار العازل عمد العديد من الفنانين الفلسطينيين والأجانب إلى خط رسوماتهم على الجدار، تعبيرا عن رفضهم واحتجاجهم على إقامته.

وظهرت رسومات بانكسي المختلفة في العديد من المواقع في بريطانيا خصوصا في مدينة بريستول ولندن وحول العالم، وتتنوع رسوماته في الموضوع وتشمل في أغلبها المواضيع السياسة والثقافية والأخلاقية.

وحصل بانكسي في مايو 2007 على جائزة أعظم فنان يعيش في بريطانيا والتي وزعتها قناة "أي تي في" البريطانية وكما كان متوقعا لم يحضر بانكسي لاستلام جائزته واستمرت شخصيته مجهولة حتى اللحظة.

## صباح العرب

عدلي صادق

## في يوم القديس باتريك

❏ بعد أن استأجرت أحد أقدم المنازل في القرية الأيرلندية، ذهبت إلى بائع مشاتل الزهور لاستشارته في أمر الحديقة العشوائية في الساحة الخلفية للمنزل. فبسبب تكاثف النباتات والحشائش الطفيلية، نشأت مظنّة وجود أفاع في الحديقة، وتحسّبت من ذلك، ولما أفصحت عن خشيتي من جود الثعابين، تطيّر صاحب المشتل كما يتطيّر العابد من لفظ الكافر فأجابني من فوره "لا ثعابين هنا، لا تفكر في هذا الاحتمال مرة أخرى. إنك لا تعرف أيرلندا".

اكتشفت أنني دخلت في الاتجاه المعاكس واقترفت مخالفة فادحة لقواعد المرور، بالتجديف ضد فضائل القديس باتريك، حسب إحدى أعز وأجمل سرديات الشعوب الكاثوليكية. وبالمناسبة، لقد بدأت في عمرم أيرلندا ومهاجر شعبها، صباح السبت، الاحتفالات السنوية بيوم ذلك القديس والتي تتزامن مع 17 مارس من كل سنة.

تحتشد وتتقاطع الرمزيات في الاحتفالات السنوية الأيرلندية بيوم قديس شجاع، انتصر على شرّ بريطانيا الرومانية قبل اعتناقها المسيحية.

سجنه الإنكليز في جزيرة أيرلندا. ولم يحدد المؤرخون حتى الآن تاريخا دقيقا للواقعة. ما أتاح للسردية أن تُضفي على الحكاية ملمحا أسطوريا، يجعل باتريك الذي فر من سجنه بعد ست سنواتٍ من الاحتباس، يعود في القرن الثامن مبشّرا بالمسيحية، وصاحب الفضل في إدخال هذا الدين إلى البلاد.

كأنما الحكاية مُفصّلة على مقاس الوجدان الشعبي الأيرلندي. إذ يصبح الرجل المتمرّد على القهر الاستعماري قديسا راعيا للجزيرة. فهو الذي بدأ مهمته بطرد الأفاعي من الأراضي كثيفة الأشجار، لكي يضمن لها الأمان في الحياة ويبدّد الخوف من غدر الثعابين، ثم انتقل إلى تعليم البدائيين، الثالوث المسيحي، مستخدما نبات "النَفل" ذا الورقات الثلاث "Shamrock" الذي أصبح شعارا قوميا للأيرلنديين، تزدان برسمه الخطوط الجوية الأيرلندية.

يقال إن القديس باتريك أسلم الروح يوم 17 مارس من ذات السنة، وتحولت ذكراه إلى طقس كاثوليكي يتعلق بواحد من أهم رموز الكنيسة الكاثوليكية، ومن فرسان المسيحية المقدرين عند الأرثوذكس. وعندما كانت أيرلندا الجنوبية تحت الاحتلال البريطاني، أقام الأيرلنديون للمرة الأولى، في العام 1737م مهرجانا مهجريا للقديس يوسف في بوسطن الأميركية التي حلوا لاجئين فيها. ومع انعتاق أيرلندا الجنوبية بعد 800 سنة، أصبح يوم القديس باتريك هو الجدير بمهرجانات المدن والقرى ومسيراتها ومَسرّاتها.

## مسرح بلجيكي يبحث عن ممثلين دواعش

❏ **بروكسل** – أثار مسرح بلجيكي الجدل بنشره إعلانا يطلب فيه ممثلين لعرض قيْد التحضير، يُشترط أن يكونوا مقاتلين سابقين في تنظيم داعش، فقدم اعتذاره من الجمهور.

وأقر القيّمون على المسرح الواقع في مدينة غنت (تقع على بعد حوالي 50 كم شمال غربي مدينة بروكسل) أن الإعلان أوحى بأن العرض يمجّد مقاتلي التنظيم المتطرّف الذي لم تسلم بلجيكا من آثاره.

وأثارت هذه الفكرة للمخرج السويسري ميلو رو بعض الجدل. وقال سفين غاتز، وزير الثقافة في الإقليم الفلمنكي، إن "الحريّة الفنيّة ينبغي أن تقف عند بعض الحدود".

وبدأت هذه القضية مع عطلة نهاية الأسبوع حين نشرت إعلانات قصيرة في مجلّة محلية جاء فيها "هل قاتلتم من أجل قناعاتكم؟ هل قاتلتم في سبيل الله؟ هل قاتلتم من أجل تنظيم داعش أو في سبيل أديان أخرى؟، تقدّموا إلينا".

وبلغ عدد البلجيكيين الذين قاتلوا في صفوف تنظيم داعش نحو 400، وذلك بين العامين 2013 و2014، وهو ما جعل بلجيكا من أكثر الدول تصديرا لمقاتلي التنظيم الإرهابي المتشدد .

وتجدر الإشارة إلى أن بلجيكا تعرضت لاعتداءات تبناها تنظيم داعش في 22 مارس 2016، وأسفرت عن مقتل 32 شخصا في بروكسل، كما تم إحصاء مغادرة أكثر من 400 بلجيكي للقتال في صفوف التكفيريين منذ 2013–2014، عاد بعضهم إلى بلجيكا.

## 174 ألف دولار لقاء طلب وظيفة لجوبز

❏ **لوس أنجلس** – تم بيع طلب وظيفة من صفحة واحدة ملأه ستيف جوبز قبل أكثر من أربعة عقود، والذي عكس طموحات مؤسس شركة أبل في مجال التكنولوجيا، مقابل 174 ألف دولار في مزاد بالولايات المتحدة، وهو ما يزيد ثلاثة أضعاف عن تقديرها المسبق.

وقالت دار المزادات على الإنترنت آر.آر ومقرها بوسطن إن أحد رواد الإنترنت من إنكلترا هو الذي فاز في المزاد لكن المشتري يرغب في عدم الكشف عن اسمه.

وكان من المتوقع أن يجلب الطلب المؤرخ في العام 1973، الذي تضمن أخطاء هجائية وأخطاء في علامات الترقيم، حوالي 50 ألف دولار. وقالت دار المزادات إن سعر البيع الذي تم التوصل إليه الخميس يبلغ 174757 دولارا.

وكتب في خانة الاسم (ستيف جوبز) وفي خانة العنوان (كلية ريد) وهي كلية في أوريغون (ولاية في منطقة شمال غرب المحيط الهادئ على الساحل الغربي للولايات المتحدة) ودرس فيها جوبز لفترة قصيرة. وبجانب الهاتف كتب (لا شيء). وكتب جوبز في خانة القدرات الخاصة (مهندس فني أو مصمم برمجيات).

ولم يحدد جوبز في الطلب الوظيفة التي كان يتقدم للعمل بها. وأسس وصديقه ستيف وزنياك شركة أبل بعد ذلك بثلاث سنوات تقريبا.

وبيعت مقتنيات أخرى لجوبز في المزاد من بينها قصاصة من جريدة تعود إلى عام 2008 بيعت بمبلغ 26950 دولارا.

## حلق الرؤوس جزاء المتسكعين أمام مدارس الفتيات بالأردن

❏ **عمّان** – تواجه السلطات الأردنية المتسكعين أمام مدارس الفتيات بحلق الرؤوس وتوقيع التعهدات، وذلك ضمن إجراءات وضعتها بهدف "تأديب المتسكعين وردعهم".

وتم إيقاف 30 متسكعا أمام مدارس الإناث بعمّان وحلق رؤوسهم، بقرار من الحاكم الإداري للواء "القويسمة" التابع للعاصمة الأردنية، بحسب وسائل إعلام محلية.

ودفعت مظاهر التسكّع هذه إلى تسيير دوريات أمنية راجلة وثابتة أمام عدد من المدارس بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم.

وقال مصدر مطّلع في وزارة الداخلية، إن حكام المناطق الإداريين وضعوا إجراءات "لتأديب الأحداث (أشخاص لم يبلغوا سن الرشد القانوني) وردعهم".

وأضاف في توضيح لتلك الإجراءات، أنها تشمل "تعهدات بحضور أولياء أمورهم، والتوقيف لساعات وحلق رؤوس أولئك المتسكعين". واعتبر أنها "ليست ظاهرة وإنما حالات فردية تحدث بين الحين والآخر"، واصفا الأمر بأنه "طيش شباب، وهو ليس جديدا".

وأفاد المقدم عامر السرطاوي، المتحدث الإعلامي في مديرية الأمن العام، بأن "التسكع يرتقي في بعض الحالات إلى جريمة".

وينظر الأردنيون إلى انتشار التسكع أمام مدارس البنات، على أنه "سلوك غير حضاري منتشر تجدر محاربته". وأن التسكع سلوك يتنافى مع العادات والتقاليد في مجتمع تهمين على غالبيته مظاهر القبلية والعشائرية المحافظة والمتزنة.

عرض للحصان العربي، السبت، ضمن فعاليات مزاد لؤلؤة دبي لبطولة دبي الدولية للجواد العربي

**غابت الممثلة المصرية غادة عادل عن ندوة تكريمها التي أقيمت على هامش حفل افتتاح الدورة السابعة من مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية أمام معبد «حتشبسوت» في محافظة الأقصر، جنوبي مصر، وسافرت إلى القاهرة لانشغالها بتصوير بعض الأعمال**